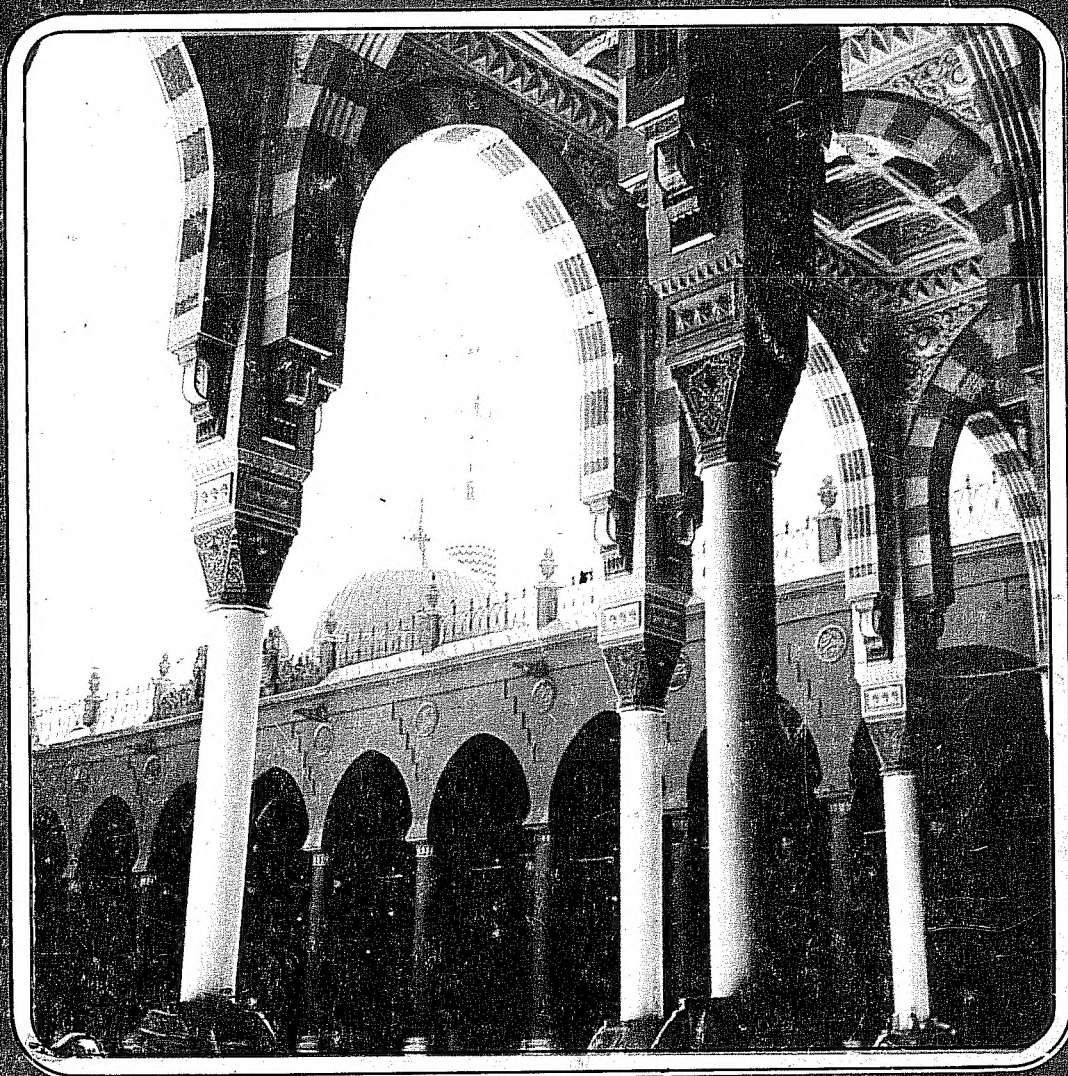


مدينة العدد : براعم الإيمان

الوعيد الإسلامي

السلامة تمكينا فيكم شكري

الطبعة الثمانية عشرة : العدد ١٨٦ : محرم ١٤٠٠ هـ : نوفمبر ١٩٧٩ م



اقرأ في هذا العدد

٤	لرئيس التحرير	كلمة الوعي
٦	للاستاذ محمد العفيفي	في ظلال التفسير النبوي (١)
١٢	للشيخ احمد عبدالواحد البسيوني	لا تحزن ان الله معنا
١٨	للشيخ عبدالحميد بلبع	احداث الهجرة النبوية
٢٢	للشيخ سيد سابق	الدولة الإسلامية
٢٧	للاستاذ علي القاضي	دروس من الهجرة
٣٤	للتحرير	هذا من الحديث
٣٥	للتحرير	ليس من الحديث النبوي
٣٦	للدكتور محمد سعيد رمضان	السيرة النبوية
٥٠	للتحرير	مائدة القارئ
٥٢	للشيخ احمد محيي الدين العجوز	العظمة الذاتية
٥٦	للاستاذ محمود ابراهيم طيره	هذه الدنيا لمن (قصيدة)
٥٨	للتحرير	المركز الاسلامي الافريقي
٧٢	للاستاذ عبدالغنى محمد عبدالله	المسجد النبوي الشريف (١)
٨٤	للاستاذ انور الجندي	استقبال القرن الخامس عشر
٩٢	للدكتور توفيق محمد شاهين	في رحاب الذكرى
٩٩	للتحرير	قالوا في الامثال
١٠٠	للدكتور عبدالحليم عويس	محمد صلى الله عليه وسلم
١٠٨	للاستاذ عبدالحميد المشهدي	واذ يمكر بك الذين كفروا
١١٤	للدكتور احمد شوقي الفنجري	الطفل المسلم (١)
١٢٠	للتحرير	الفتاوى
١٢٢	للتحرير	مع الشباب
١٢٤	للتحرير	باقلام القراء
١٢٦	للتحرير	بريد الوعي الاسلامي
١٢٨	للتحرير	مع صحافة العالم
١٣٠	للتحرير	مواقيت الصلاة

صورة الغلاف

مسجد الرسول بالمدينة المنورة

الوعي الإسلامي

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX: 23667

السنة السادسة عشرة

العدد ١٨١ ○ محرم ١٤٠٠ هـ ○ نوفمبر ١٩٧٩ م

● الثمن ●

١٠٠ فلس	الكويت
١٠٠ مليم	مصر
١٠٠ مليم	السودان
ريال ونصف	السعودية
درهم ونصف	الامارات
ريالان	قطر
١٤٠ فلسا	البحرين
١٣٠ فلسا	اليمن الجنوبي
ريالان	اليمن الشمالي
١٠٠ فلس	الأردن
١٠٠ فلس	العراق
ليرة ونصف	سوريا
ليرة ونصف	لبنان
١٣٠ درهما	ليبيا
١٥٠ مليما	تونس
دينار ونصف	الجزائر
درهم ونصف	المغرب

بقية بلدان العالم

ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي

هدفها

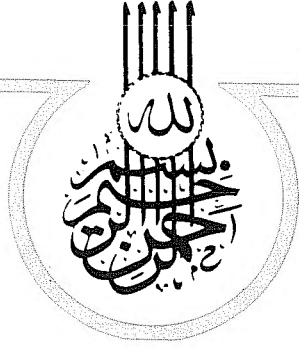
المزيد من الوعي ، وإيقاظ الروح ،
بعيدا عن الخلافات المذهبية
والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت
هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ - ٤٤٩٠٥١



الفكرة تسير

في شهر الله المحرم ، وفي مطلع هذا العام ، الذي يختتم به القرن الرابع عشر من تاريخ التحرك بالدعوة الاسلامية ، والانتقال بها من مكة ، بأسلوبها المحدد ، وميدانها الضيق ، إلى المدينة المنورة ، بالأساليب المبتكرة ، وفي الميادين الرحبة ، حيث انطلقت قوافلها بالرسائل إلى الملوك ، وكبار القوم ، وبالوفود التي بعثت إلى أرجاء الجزيرة ، معلمة هادية ، والتي وفدت إلى مركز الدعوة معلنة الولاء لها ، والالتزام بها ، وبالجيوش الحاملة لنور الاسلام تنشره في أفق الدنيا ، وهي آمنة في تحركها ، ليقبس منه الحيارى في ظلمات الجهل ، والناشرة للرحمة التي تهفو إليها نفوس المستعبدين الأذلاء ، تحقيقاً لقوله سبحانه (كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور باذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد) وقوله عز من قائل : (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) وقوله سبحانه : (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) .

في هذا الشهر من هذا العام ، يصافحكم العدد الجديد من مجلتيكم المحبوبة ، التي دأبت طوال خمسة عشر عاماً على نشر المزيد من الوعي الاسلامي الصحيح ، والثقافة الرشيدة الرائدة . تسهم به إسهاما متواضعا مع الحشد العظيم الذي تعدده الدول الاسلامية لاستقبال القرن الخامس عشر ، وهي في مهمتها الاعلامية والتثقيفية ، تناشد المسلمين جميعا أن تكون جهودهم في هذا المجال من منطلق العبرة بالماضي ، والافادة منه للحاضر ، والتخطيط به للمستقبل .

والدعوة الاسلامية قد عبرت أربعة عشر قرناً وهي بين مد وجزر ، والمسلمون معها بين قوة وضعف ، ولكل أسبابه وعقله ، وآثاره ونتائجه ، والخلاصة المركزة ، هي أنه كلما كان المسلمون مع الدين علماً وعملاً ، نشطت الدعوة ، ونعم أهلها بالأمن والاستقرار ،

والعزة والسلطان ، وكلما وهنت صلتهم به ، جهلا بمبادئه ، وتهاونوا في تطبيقه ، أصاب الدعوة ضعف قعدت معه عن التحرك المنطلق ، وتكاثرت على المسلمين عوامل الفتنة والقلق ، وأصبحت صلتهم بالدين شكلا وعنوانا ، وواجهة وإعلانا ، والنفوس من روحه خاوية ، والعقول من علمه خالية ، والسلوك من أخلاقه في منأى بعيد ، وصدق الله العظيم إذ يقول : (فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى . ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا . ونحشره يوم القيامة أعمى) .

ونحن إذا تحركنا في موكبنا الحاشد لاستقبال القرن الخامس عشر ، فلا نتحرك من فراغ ، فلنا قواعد ثابتة ، ولنا ماض مشرق ، وحين نتوجه ، لا نهيم بغير قصد ، ولا نتطلع إلى غير هدف ، فما كانت قواعد الدين لتستنفذ أغراضها ، فالاسلام دين عام خالد ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وما كان ماضينا لينتهى ويقف ، بل هو مرحلة في سلسلة مراحل ، وخطوة تتبعها خطوات ، وما كانت وجهتنا الا نشر كلمة الحق والخير والسلام .

ليكن احتفالنا باستقبال القرن الجديد متحركا في خطين متوازيين : الخط الأول ، معرفة بهذا الدين ، معرفة أصيلة ، من منابعه الصافية ، وتعريف به في كل مجال على الصعيدين : المحلي والعالمي ، وإيمان صادق بإيجابيته في تطوير العالم ، والسمو به إلى أعلى المثل ، معرفة يتلقاها كل من يوجه إليه خطاب الله بالتكليف ، ويقوم بها كل مسئول في أي قطاع يكون ، وتعريف يجند له كل قادر يحسن التبليغ ، يستوى في ذلك الحاكم والمحكوم ، وإيمان ينبع من الموازنة بين الماضي المشرق ، والحاضر الذي نحن بصدد إصلاحه .

والخط الثاني ، تطبيق للدين ، والتزام به ، عقيدة وسلوكا ، عبادة ومعاملة ، أخلاقا ونظاما ، فالالتزام بالمبادئ ، دليل الايمان ، وأقوى وسائل الإصلاح ، في محيط الفرد والجماعة .

وكل ما تتنفس عنه إجراءات الاحتفال بمقدم القرن الجديد ، فروع لابد أن تعود الى هذا الأصل الثابت ، ومظاهر يجب أن تنضوى تحت هذا اللواء .

والاسلام يحب للعمل أن يكون متقنا خالصا ، وللعاملين أن يكونوا على مستوى المسؤولية والأمانة ، والشجرة الطيبة الثابت أصلها ، تؤتي أكلها كل حين باذن ربها ، والله سبحانه وتعالى يقول : (وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين) رئيس التحرير

محمد البيوع

في ظلال التفسير النبوي للقرآن الكريم

لأستاذ : محمد العفيفي

ترتيب الرسول لآيات القرآن وسوره وتنظيم معرفتنا
الانسانية :

١ - ترتيب السنة لآيات القرآن وسوره واستيعابه لكل
أحوال المعرفة الانسانية .

٢ - البدايات والنهايات وأهميتها الكبرى في ترتيب آيات
الله الكونية والقرآنية .

٣ - حدود المعرفة الانسانية في معرفة الترتيب الالهي في
أجزاء الكون .

إن ترتيب السنة لآيات القرآن
وسوره ، تؤدي إلى تنظيم التفكير
الانساني ، مع كل صلة بين أحد من
الناس ، وبين أي قليل أو كثير من
القرآن .

ولننظر مثلاً في هذه الجملة القرآنية
وهي قوله تعالى : (أفلا يتدبرون
القرآن) وقد جاءت - بسورة النساء
في قوله تعالى : (أفلا يتدبرون
القرآن ولو كان من عند غير الله
لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) (٨٢)
النساء .

ثم جاءت - بسورة محمد في قوله
تعالى :
(أفلا يتدبرون القرآن أم على

١ - ترتيب السنة لآيات القرآن
وسوره واستيعابه لكل أحوال
المعرفة الانسانية :

جعل الله السنة هي التي ترتب
آيات القرآن وسوره ، حيث أمر الله
رسوله بالقيام بهذه المهمة الكبرى .

وترتيب السنة لآيات القرآن ، له
نتائجه العملية ، التي تربط عقولنا
وقلوبنا ربطاً وثيقاً بالقرآن والسنة .

فاذا تم هذا الفهم لمن كان أهلاً له ،
من الذين يتلون كتاب الله حق
تلاوته ، ويجعلون سنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، باباً مفتوحاً
دائماً بينهم وبين كتاب ربهم ، كان
نلك هو السبيل إلى التفسير الصحيح
لكل حقائق الكون والحياة .

قلوب أفعالها (٢٤) محمد .

إن هذا الترتيب في سور المصحف ، يجعلنا نتذكر مع اتصال القراءة أن هذه الجملة السابقة وكذلك كل قول قرآني آخر مهما قل أو أكثر ، مما يجعل تفكيرنا منظما ومرتباً على نحو موافق تماماً للواقع العملي في الكون والحياة .

فاية سورة النساء تبين لنا مصدر القرآن وهو الله تعالى ، والله متفرد بصفات الألوهية وليس كمثل شيء لذلك فإن القرآن لا ينبغي أن تجد فيه أي اختلاف .

يأتي هذا في ترتيب السور - أولاً - ثم يأتي - أخيراً - في سورة محمد باب أخير في قضية تدبرنا للقرآن ، يبين لنا أن الذين لا يتدبرون القرآن إنما هم منغلَقون على أنفسهم ، فلا يتم لهم أي صلة بالحق واليقين .

وهكذا تبدأ القضية السابقة وتنتهي في ترتيب موافق تماماً للواقع العملي ، حيث نزل القرآن وحياً من الله تعالى ، فكان نكره أولى بالتقديم ، ثم وجب على الناس أن يتدبروا القرآن ، فكان نكرهم أولى بالتأخير .

ولولا وجود الجملة السابقة بموضعها كما تم ترتيبهما في هاتين السورتين ، ما ظهرت لنا أهمية هذا الترتيب كما تتجلى في الآيتين السابقتين من سورة النساء ثم سورة محمد .

وهكذا تفتح السنة أمام العقل البشري ، أبواب كل العلوم ، في ترابط وانسجام ، وأخلاق فاضلة ،

ومشاهد جميلة ، في وحدة وتنوع ، لا مجال معها لأي تناقض بين العقيدة الصحيحة ، والقول الصادق ، والعمل الصالح .

نلك أن الذي يجعلنا نشعر بالوحدة والتنوع ، والجمال والكمال في كل ما يحيط بنا من آيات الله القرآنية وآياته الكونية ، إنما هو هذا الترتيب الإلهي ، لأجزاء كتابه القرآني ، وكتابه الكوني ، مع استقلال كل منهما بحقيقته ، لأن الخلق غير الكلام ، وإن كان مصدرهما الواحد هو الله تعالى وحده لا شريك له .

والقرآن في جملته وتفصيله ، مرتب هذا الترتيب ، الذي تظهر لنا آفاق عظمته ، مهما تتجدد حاجاتنا إلى النظر في الارتباط بين أي جزء من أجزائه ، وبين القرآن كله في جملته الواحدة ...

وهنا يتجلى لنا أن القرآن لا يحاط بكل ما فيه من الإعجاز .

فنحن لا نستطيع أن نحصي الروابط بين قليل القرآن وكثيره ، وإنما سبيلنا إلى ذلك ، أن نعمل بما علمنا منه ، وأن نؤمن بما لم نحط به من علومه ، فنرده إلى عالم كما أرشدتنا السنة المطهرة إلى ذلك .

وننظر فنجد البشر لا يستطيعون أن يحصروا حاجاتهم إلى ما تتعدد مواضعه من حروفهم في كلماتهم ، ثم من كلماتهم بين الكلام كله في أي كتاب من كتبهم ، أو في أي حوار من حوارهم ، الذي يديرونه فيما بينهم .

أما كلام الله فهو يحمل معه إعجازه العظيم ، في تقدير الله لمواضع كل حرف أو كلمة أو جملة ، بحيث

الله خص القرآن بما خصه به من المقاصد ، ثم جعل السنة تنطلق بهذه المقاصد ، وتربطهما بحركة الوجود البشري ، في كل مكان وزمان .

٢ - البدايات والنهايات وأهميتها الكبرى في ترتيب آيات الله الكونية والقرآنية :

الوحدة والتنوع في آيات القرآن وسوره ، تقوم على ترتيب الآيات والصور ، كما تقوم على بداية ونهاية معلومة ، لكل سورة بين السور ، وكل آية بين الآيات .

فهذه البدايات والنهايات هي المعالم القرآنية ، التي تبين لنا الاعجاز ، في شكل القرآن ومضمونه ، بل إن هذا الفراغ هو الذي نرى من خلاله البدايات والنهايات لكل كثير أو يسير من الحروف ، والكلمات ، والجمل ، والآيات والصور .

فهكذا جعل الله كلا من القرآن والسنة ، مستقلا بتكوينه اللغوي ، حتى يكون هناك مجال لرؤية الوحدة والتنوع ، في كل منهما ، ومجال لمعرفة المقاصد المتجددة ، بكل منهما .

وهذا أمر له دلائل مماثلة في آيات الله الكونية ، كما ننظر فنجد الماء ملحا في البحر ، وعذبا في الأنهار ، فإذا تجاوز هذا ، وهذا ، لم يبع أي منهما على الآخر ، وإنما يتحرك كل نوع في مجالات حركته ، فنكثر نعم الله على خلقه ، ويدل بعضها على بعض ، وتتجدد النعم وتتتبع ، وكلها من الله وحده لا شريك له .

نقرأ القرآن قراءة متصلة فننتذكر الآيات المتشابهة ، ويلفت أنظارنا ما تحتوي عليه من المقاصد المتنوعة المتجالة ، لنستخلص من كل منها ما خصه الله به من وجوه العلم ، ونكتشف الترتيب المعجزة في هذه المقاصد ، التي تتفق دائما ، مع ما يخضع لها من آيات الله الكونية .

وكذلك نجد النظام نفسه إذا ربطنا بين معرفتنا الانسانية وبين أجزاء الآيات القرآنية من حرف أو كلمة أو جملة ، حيث لا يتوقف البحث العلمي عند القراءة المتواصلة ، وإنما يتسع القرآن للبحث المباشر في كل جزء من أجزاء الآيات كلما تعددت مواضعه في القرآن كله ، لاستخلاص الأشباه والنظائر ، واستنباط الأحكام .

بل إن الأمر أعظم خطرا من ذلك ، حين تربط بين هذه الحقيقة المذهلة ، المليئة بدلائل الاعجاز ، وبين تفسير السنة للقرآن ، وارتباط مدلولات الأحاديث الشريفة كل منها فيما يخصه ، بمدلولات الآيات ومقاصدها .

ولعل هذا هو الأساس العظيم الذي جعل ابن جرير الطبري يخص كل عدد يسير من آيات القرآن في تفسيره ، بعدد كبير من الأحاديث الصحيحة التي تكفي وحدها ، لتفسير القرآن وتطبيقه تطبيقا عمليا على وجودنا ومعرفتنا بكل مكان وزمان ، بحيث يتنوع العمل في الآيات ، ثم يتجدد هذا التنوع في الأحاديث التي تفسرها ، والمقاصد واحدة ، في جملتها وتفصيلها ، لأن

٣ - حدود المعرفة الانسانية في معرفة الترتيب الالهي لأجزاء الكون :

ونحن كلما أنعمنا النظر في قضية الترتيب الذي أتمه الله آيات القرآن وسوره ، علمنا أن أي علم بشري ، لا بد أن يكون خاضعا لكتاب الله وسنة رسوله ، ليستلهم هذا المنهج العظيم ، في بيان حدود المعرفة الانسانية ، وتفسير حاجاتنا الدائمة للوحي الالهي .

ولننظر إلى ترتيب المعاني بهذه الآية من آيات القرآن .

- ١ - أو لم يتفكروا في أنفسهم .
- ٢ - ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى
- ٣ - وإن كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون الروم / ٨

إن ترتيب هذه الآية بموضعها من سورة الروم ، يؤدي دوره العظيم في بيان عظمة هذا الترتيب ، وما فيه من وجوه الاعجاز التي لا يحيط بها العقل البشري .

ويكفي أن نشير معا - هنا - إلى الوقف على أجزاء هذه الآية كما نجدها في قطاعاتها الثلاثة المبينة في الرسم الذي نجده في طبع هذه الآية على هذه الصفحة :

إن قوله تعالى (أو لم يتفكروا في أنفسهم)

يبدأ من داخل النفس الانسانية ، حيث يسبق التفكير دائما - كل قول وكل عمل .

لذلك علمنا الرسول صلى الله عليه وسلم ، كيف نقف هنا ، وتكفل علماء

ولولا التفرق بين النجوم والكواكب والأقمار ، ما عرفنا كل نوع من هذه الأنواع ، بذاته ، إن تأملناه بصفة خاصة ، وما كانت هناك وحدة مترابطة ، بين أنواع الخلق كلها ، نكتشفها إذا نظرنا نظرة عامة إلى الكون كله ، لنجد الأقمار تدور حول الكواكب ، والكواكب تدور حول النجوم ، وهي تجري - مع تلك - إلى قدر معلوم ، وكل في فلك يسبحون .

ونحن كلما أنعمنا النظر في هذه الفروق الدقيقة ، بين الوحي الالهي من قرآن وسنة ، وبين كلامنا البشري العادي ، مهما يكن مصدره ، في الفكر أو الفلسفة أو مصطلحات علومنا البشرية ، أمكننا أن نعرف الفضل العظيم لكلام الله وسنة رسوله ، في استيعاب حركة الوجود البشري ، بكل دقائقها ، والاحاطة بكل حاجاتنا إلى التقدم الاخلاقي والمادي . الذي لا ينفرط به عقد الحياة ، ولا تختلف دروبها ، ولا تتداعى معه الأفكار ، والأقوال والأعمال ، على حقائقها ، وإنما تصبح الحياة الانسانية ، على كثرة أهدافها وتنوعها ، كالشجرة الكثيرة الألوان والثمار ، التي لا تكشف عن الحركة والتجدد ، وقد أخذ كل جزء من أجزائها موضعه الصحيح ، وكل لون من ألوانها تركيبه الدقيق ، وكل حركة من حركاتها ، زمانها ومكانها المتفق مع وحدة الكون وتنوعه ، ومسيرة الدنيا كلها وهي في طريقها إلى الآخرة .

التجويد والقراءات ببيان ذلك نقلا عن السنة الصحيحة .

والوقف هنا يؤكد هذا الترتيب في أجزاء هذه الآية ودلالاتها .

ثم يأتي قوله تعالى :

(ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى)

ليخرج أفكارنا من داخل أنفسنا ، حتى تواجه الترتيب الكوني كله ، بكل ما فيه من ثبات الخصائص ، وحركتها الدائبة في كل التراكيب والتراتب ، والارتباطات ، التي يقوم عليها كل ما في الحياة من أصالة وتجديد .

ثم يأتي قوله تعالى :

(وإن كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون)

ليختتم لنا هذا الترتيب في أجزاء الآية ، بما يتبين معه إخفاق الكفار في فهم حقيقة التركيب الكوني الذي يدل على حتمية انتهاء الدنيا وإقبال الآخرة .

وواضح أن ترتيب أجزاء هذه الآية يقدم لنا نمونجا للاعجاز في ترتيب القرآن إذا قرأناه قراءة متواصلة ، بعد ما سبق من ظهور الإعجاز الذي رأيناه من قبل ونحن ننظر في أي جزء من أجزاء القرآن ، من حيث مواضعه وارتباطاته ، وما يؤدي إليه هذا النظر من ترابط المعلومات في المعرفة الانسانية في سياق واحد لا سبيل الى نقضه بأي حال من الأحوال .

ولكن الذي يهمنا هنا في المقام الأول أن الله جعل لمعرفة الانسان

حدودا من حيث قدرتنا على تحصيل العلم من الوحي الالهي ، أو من خلق الله لمخلوقاته التي فطرها وجمعها في ترتيب كوني جامع لأجزائها ، ومواضعها وارتباطاتها ، وحركتها المتواصلة من الدنيا إلى الآخرة .

وحدود معرفتنا الانسانية مع القرآن ، لها طريقان اثنان لتلقي المعاني وبيان ترتيبها الذي يسره الله لعقولنا .

فأما الطريق الأول فهو يقوم على التلاوة المتواصلة التي هي أقرب ما تكون بالنظرة العامة الشاملة إلى آيات القرآن كما هي مرتبة في سورها .

وأما الطريق الثاني فهو يقوم على النظر إلى أي قدر من أجزاء القرآن ، من حيث ارتباطاته المتجددة بمواضعه في الآيات والسور .

فاذا نظرنا إلى مثل ذلك في آيات الله الكونية ، وجدنا حدود معرفتنا الانسانية ، متفقة تماما ، مع الطريقتين السابقتين ، لا تتعدهما أبدا بأي حال من الأحوال .

١ - فهناك النظر العام الذي يشمل آيات الله الكونية ، وهنا تختزن الذاكرة الانسانية المعلومات مرتبة كما رتبها الله في الواقع العملي للكون والحياة .

فالشمس لا بد أن تشرق ، حتى تظهر معالم الحياة ، وحتى يذهب النوم وتأتي اليقظة ، وحتى تتحرك الحياة الانسانية في نشاطها اليومي .

والفلاح لا بد أن يضع البذور في

ليرصد الأصالة والتجديد في ارتباطاته بكل مواضعه التي يتيسر الوصول اليها .

ولا شك أننا في الحالين لا نستطيع الاحاطة بترتيب ما هو عام بسبب كثرته على مداركنا .

كما أننا لا نستطيع أن نرد كل جزئ إلى ترتيبه بين أفراد مجتمعه كلهم ، لخفاء هذه الصلة الدقيقة بين كل جزئ وبين ما يربطه بترتيبه بين أفراد مجتمعه .

وقد نتساءل عن صلة ذلك بترتيب السنة لآيات القرآن وسوره ، وعظمة هذا الترتيب ، في تفسير كل شيء ، من أشياء الكون والحياة .

والجواب على هذا التساؤل نجده بقوله تعالى :

(تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير . الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور . الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور . ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير) (١-٤) الملك .

لقد علم الله رسوله هذا كله ، كما علمه كيف يرتب آيات القرآن وسوره . وكفى بذلك دليلا على حدود المعرفة الانسانية ، وحاجاتنا المتجددة إلى القرآن والسنة لتنظيم الفكر البشري ، تنظيمها لا ينبغي أن نجد له في كل محاولات البشر مصدرا مماثلا للوحي الالهي .

موضعها من باطن الأرض ، حتى تتبع تلك مراحل الانبات والاثمار .

٢ - وهناك النظر في مواضع جزء بذاته من أجزاء المادة ، كما يبحث الباحثون عن مناجم الذهب ، فاذا الذهب نفسه هو الذي يفتح لهم ابواب وجوده ، كلما طالعهم بخصائصه التي يدل عليها ، تكوينه الشكلي ، ابتداء ، ثم يتبع ذلك ما نعرفه من ثبات خصائصه الواحدة ، بكل مكان وزمان .

والمجتمع الانساني والكوني كله ، يقوم على هذه الحركة المرتبة المعالم ، حيث يحمل كل فرد من خصائص مجتمعه ، ما يربطه به ويدل على ترتيبه بين أفراد جميعا ، وإن كانت حدود معرفتنا الانسانية ، مؤكدة لنا دائما ، أن العلم الحقيقي ، لله تعالى وحده لا شريك له .

فلا أحد من البشر ، يستطيع أن يحيط بالمعلومات الدقيقة ، في أي أمر لشدة خفائها ودخولها في أعماق الغيب .

ولا أحد من البشر ، يستطيع أن يستقطب كل معالم الوجود الكوني ، لسعته وكثرته .

والله وحده هو الذي لا يكثر عليه كثير لكثرته ولا يخفي عليه دقيق لدقته .

والانسان في تلك كله بين اثنتين : أولاها - أن ينظر نظرا عاما فتنحسر رؤيته عن كل معالم الرؤية لكثرتها واتساعها .

وثانيتهما - أن ينظر نظرا خاصا لمواضع أي جزئ من أجزاء الخلق ،



لا تحزن إن الله معنا

جاء في الصحيحين أن أبا بكر رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهما في الغار : « لو أن أحدهم رفع قدمه لأبصرنا ، فقال : « يا أبا بكر ، ما ظنك باثنين ، الله ثالثهما ؟ » .
وجاء فيهما أيضا ، أنه قال عندما أدركهما الطلب : « يا رسول الله ، هذا الطلب قد لحقنا ! » فقال له : « لا تحزن إن الله معنا » .

مع هلال المحرم الذي يشرق في سماء العالمين ، يحمل ذكرى الانطلاقة الكبرى للرسالة الخالدة ، نقف على عتبة العام الجديد ، نتلفت الى ماض زاهر بالامجاد ، حافل بالعزة والقوة ، ونتطلع إلى مستقبل مشرق بالآمال الكبار .
لما بعث محمد خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليه ، دعا الناس إلى توحيد الله ، ونبذ عبادة الأصنام وأرسى قواعد المساواة والعدل والاحسان ، فهزت الدعوة العادلة عروش الطغاة والمستبدين ، وبهر نورها الذين ألفوا أن يعيشوا في الظلام ، فتآمروا على الحق ، وجندوا أنفسهم لحرب رسول الله ومن معه ، لقي منهم العنت والاضطهاد والايذاء والمقاطعة . وأخيرا مكروا به ليتخلصوا منه (وإن يمكركم الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) الانفال / ٣٠ .
كان التآمر عليه بعد ثلاثة عشر عاما قضاها بينهم ، يدعوهم إلى البر والرشاد ، فلم يبق الا الفرار بالدين من هذه الفتنة العارمة ، فكانت الهجرة من مكة إلى المدينة .

وأصحاب الدعوات وجملة الرسالات ، لا يعيشون لأنفسهم ، وإنما يعيشون من أجل المبادئ التي آمنوا بها ، فلا يعينهم إلا نجاح دعوتهم ، فإذا وجدوا أرضا سبخة ، لا تنبت فيها الدعوة ، تحولوا عنها إلى أرض صالحة طيبة ، ... وإذا ضاقت القوة الغاشمة بكلمة الحق التي يدعون إليها ، التمسوا لها قوما أرق أفئدة ، وأسلس قيادا ، وأهلا لتحمل تبعات الرسالة .

وقد هاجر كثير من الأنبياء والمرسلين من ديارهم وأهلهم فرارا بدينهم وعقيدتهم وقد تكون هجرة أحدهم قبل النبوة أو بعدها ، فقد هاجر ابراهيم عليه السلام من بلده « فدان آرام » بالعراق بين نهري نجلة والفرات إلى « أور » ثم إلى « حران » ثم إلى « فلسطين » وتنقل في بلادها ، وهاجر إلى مصر حيث أهديت إليه هاجر أم إسماعيل ، وقد ابتدأ الهجرة عندما تنكر له أبوه (قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرني مليا قال سلام عليك ساستغفر لك ربي إنه كان بي حفيا . وأعتز لكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربي عسى ألا أكون بدعاء ربي شقيا) . مريم ٤٦ - ٤٨ .

وهاجر إسحق ويعقوب عليهما السلام ، وهاجر موسى بعد أن وكز القبطى ، وهاجر مرة أخرى مع هارون ومعهما بنو إسرائيل حين تبعه فرعون وجنوده ، وهاجر لوط مع عمه إبراهيم (فأمن له لوط وقال إني مهاجر إلى ربي . إنه هو العزيز الحكيم) العنكبوت ٢٦/ وهاجرت مريم ومعها ولدها المسيح عليه السلام إلى مصر لما خافت عليه أذى قومها .

وهاجر خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم وذلك حين استقر رأي المشركين بمكة على أن ينتخبوا له فتيانا أشداء ، من قبائل مختلفة ، يترصدونه أمام بيته ، حتى إذا غفت العيون ، وهدأ الليل ، انقضوا عليه فضربوه ضربة رجل واحد ، وبذلك يتفرق دمه في القبائل فلا يقوى أهله على أن ينهضوا للأخذ بثأره ، ويكتفون من ذلك بدية أوديات .

ولكن الله تعالى أفسد عليهم تدبيرهم ، فأوحى إليه يأمره بالهجرة ، فذهب إلى أبي بكر ظهيرة ذلك اليوم يوم الجمعة من ربيع الأول ، وأقضى إليه بما عنده من الأمر ، فاتفقا على طريقة الخروج وساعته ومكانه ، وأن يكون التنفيذ من ليلتهما ، وهي الليلة التي عينتها قريش للايقاع بالرسول في فراشه .

ووقع اختيارهما على « عبدالله بن أريقط » من أمهر الأدلاء الخبراء بدروب الصحراء ومسالكها ، وقد عرفا فيه الرجولة والأمانة على السرفاستأجراه على ذلك على الرغم من أنه كان على دين قريش إلا أنه كان أميناً يحفظ السر من أن يشرك وواعده أن يوافيهما براحلتيهما بعد ثلاث ليال في غار ثور .

وقد أراد الرسول صلى الله عليه وسلم ان تكون هجرته خالصة لله ، فأبى أن يقبل الرحلة التي أعدها له أبو بكر إلا بالثمن ، مع أنه قد قبل منه أكثر من هذا ، ومع أنه قال في شأنه : « ليس من أحد آمن على في أهل ومال من أبي بكر » وذلك لتكون هجرته إلى الله بنفسه وماله .

وقد خرج النبي صلى الله عليه وسلم من ليلته على نفر الأشقياء ، الذين أحاطوا بداره ، ومر بهذه العصابة في حراسة الله ، لا جيش ولا عدة ، ولا حرس ولا عيون ، ولم يصنع أكثر من أنه تناول قبضة من تراب حثاها في وجوههم وهو يقول : « شاهت الوجوه » ، وكان منهم أبو جهل وأبولهب وعقبة بن أبي معيط وأممية بن خلف ولكن التراب حين عفر هذه الجباه الظالمية ، غشى الله على أبصارهم كما طمس على بصائرهم ، فخرج عليهم الرسول الكريم ولم يره أحد منهم ، وأخيراً أدركوا فشل خطتهم حين عرفوا أن الرسول قد أقفلت من أيديهم فخرجوا يتفقدون الآثار في شعاب الطرق ، وتعاريج الصحراء ، فكانت تنتهي بهم دائماً إلى غار ثور وظلت قريش تضاعف نشاطها في تعقب محمد صلى الله عليه وسلم ، هنا وهناك حتى وقفوا مدة غير يسيرة على باب الغار يترادون في اقتحامه بحثاً عن ضالته المنشودة وأخذ يناقش بعضهم بعضاً بكلام مسموع لن في الغار ، وأبو بكر يشتد به الخوف لا على نفسه ، ولكن على حياة من في حياته حياة الانسانية كلها ، فكان يقول للرسول في همس وحذر : لو أن أحدهم رفع قدمه لأبصرنا !

والرسول الكريم يهدي من روع أبي بكر ، ويصب في قلب الصديق من إيمانه الراسخ ويقذف في خاطره من ثقته بالله ، ويمد نفسه المضطربة بجرعات من السكينة الغامرة التي تملأ النفس الكبيرة ، نفس المهاجر العظيم – صلوات الله وسلامه عليه ،

فيقول : « يا أبا بكر ، ما ظنك باثنين ، الله ثالثهما »؟؟ « لا تحزن إن الله معنا » !!

يالها من معية غالية ، لا يقهرها سلطان ، ولا تجدي معها سطوة ، ولا تنفذ منها حيلة .

إذا كانت ... فكل تدبير معها خاسر ، وكل تفكير أمامها حائر ، وإذا تجلت ، تخلت الأمور عن حقائقها ، فاذا القوة ضعف ، وإذا الضعف قوة ، وإذا الكيد وهن ، وإذا التسليم ركن ، وإذا الجمع هباء ، وإذا الرابضان في بطن الغار جيش ، يملأ الفضاء .. بهذه المعية ، شمع الغار فأصبح حصنا منيعا (فأُنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم) التوبة / ٤٠ .

وقاية الله أغنت عن مضاعفة من الدروع وعن عال من الأطم

وهكذا صرف الله عن رسوله هذه العصابة من المشركين ، وبعد أن طال بهم الجدل حول اقتحام الغار ، لانقطاع الآثار عند بابه ، هتف أحدهم : يا قوم لا تضيعوا وقتا ، فليس بالغار أحد ! فانصرف القوم عن الغار ، يهيمنون في كل واد ، ويرسلون عيونهم في جميع المسالك ، ويبعثون النداء في مكة وما حولها : من يأتي بمحمد حيا أو ميتا فله مائة ناقة .

يقول ابن هشام في سيرته : (فلما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج ، أتى أبا بكر بن أبي قحافة فخرجا من خوخة – وهي باب صغير كالنافذة الكبيرة ، تكون بين بيتين ينصب عليها باب – لأبي بكر في ظهر بيته ، ثم عمدا الى غار ثور – وهو جبل بأسفل مكة – فدخله ، وأمر أبو بكر ابنه عبد الله بن أبي بكر أن يتسمع لهما ما يقول الناس فيهما نهاره ، ثم يأتيهما إذا أمسى بما يكون في ذلك اليوم من الخبر . وأمر عامر بن فهيرة موله ، أن يرعى غنمه نهاره ثم يريحها عليهما ، يأتيهما إذا أمسى في الغار . وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما من الطعام إذا أمسيت بما يصلحهما .

فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار ثلاثا ومعه أبو بكر ، وجعلت قریش فيه ، حين فقدوه ، مائة ناقة ، لمن يرده عليهم . وكان عبد الله بن أبي بكر يكون في قریش نهاره معهم ، يسمع ما يأمرون به ، وما يقولون في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر ، ثم يأتيهما إذا أمسى فيخبرهما الخبر ، وكان عامر بن فهيرة مولى أبي بكر رضي الله عنه ، يرعى في رعيان أهل مكة ، فاذا أمسى

أراح عليهما غنم أبي بكر ، فاحتلبا وذبحا . فاذا عبد الله بن أبي بكر غدا من عندهما الى مكة ، اتبع عامر بن فهيرة أثره بالغنم حتى يعفى عليه . حتى اذا مضت الثلاث ، وسكن عنهما الناس ، أتاهما صاحبهما الذي استأجراه ببيعيريهما وبيعيرله ، وأتتهما أسماء بنت أبي بكر بسفرتيهما ، ووعاء يوضع فيه الطعام للمسافر ونسيت ان تجعل لها عصاما – أي رباط تربطها به – فلما ارتحلا ، ذهبت لتعلق السفرة فاذا ليس لها عصام ، فتحل نطاقها فتجعله عصاما ، ثم علقتها به .

فكان يقال لأسماء بنت أبي بكر : « ذات النطاق ، لنك » . فلما قرب أبو بكر ، رضي الله عنه ، الراحلتين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم له أفضلهما ثم قال : اركب ، فذاك أبي وأمي ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اني لا أركب بعيرا ليس لي . قال : فهي لك يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي ! قال : لا ، ولكن ما الثمن الذي ابتعتها به ؟ قال : كذا وكذا ، قال : قد أخذتها به . قال : هما لك يا رسول الله . فركبا وانطلقا ، وأردف أبو بكر الصديق رضي الله عنه عامر بن فهيرة مولاه خلفه ، لخدمتهما في الطريق .

قالت أسماء بنت أبي بكر : لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه ، أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل بن هشام ، فوقفوا على باب أبي بكر ، فخرجت اليهم ، فقالوا أين أبوك يا بنت أبي بكر ؟ قلت : لا أدري والله أين أبي . قالت : فرفع أبو جهل يده – وكان فاحشا خبيثا – فلطم خدي لكمة طرح منها قرطي !

قال سراقه بن مالك بن جعشم : لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة مهاجرا الى المدينة جعلت قريش فيه مائة ناقة لمن رده عليهم . فبينما أنا جالس في نادي قومي اذ أقبل رجل منا حتى وقف علينا ، فقال : والله لقد رأيت ركبة ثلاثة مروا على أنفا ، اني لأراهم محمدا وأصحابه . فأومأت إليه بعيني : أن اسكت . ثم قلت : انما هم بنو فلان يبتغون ضالة لهم ! قال : لعله . ثم سكت ثم مكثت قليلا ، ثم قمت فدخلت بيتي ، ثم أمرت بفرسي فقيد لي الى بطن الوادي ، وأمرت بسلاحي فأخرج لي من دبر حجرتي ، ثم أخذت قداحي التي أستقسم بها ، ثم انطلقت فلبست لأمتي – أي سلاحي ودرعي – ثم أخرجت قداحي فاستقسمت بها ، فخرج السهم الذي أكره « لا يضره » – أي المكتوب فيه هذه الكلمة – . وكنت أرجو أن أردّه على قريش فأخذ المائة الناقة . فركبت على أثره ، فبينما فرسي يشد بي عثر بي ، فسقطت عنه ، فقلت : ما هذا ! ثم أخرجت قداحي فاستقسمت بها ، فخرج السهم الذي أكره « لا يضره » . فأبيت الا أن أتبعه ، فركبت في أثره ، فلما بدا لي القوم ورأيتهم عثري فسقطت عنه فقلت : ما هذا ! ثم أخرجت قداحي فاستقسمت بها ، فخرج السهم الذي أكره « لا يضره » فأبيت الا أن أتبعه ، فركبت في أثره ، فلما بدا لي القوم ورأيتهم عثري فرسي . فذهبت

يداه في الأرض وسقطت عنه ، ثم انتزع يديه من الأرض ، وتبعهما دخان كالاعصار ، فعرفت حين رأيت ذلك أنه قد منع مني وأنه ظاهر - أي غالب منتصر - فناديت القوم فقلت : أنا سراقه بن جعشم ، انظروني أكلمكم ، فوالله لا أريبكم ، ولا يأتكم مني شيء تكرهونه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر : قل له : وما تبتغي منا ؟ فقال ذلك أبو بكر . قلت : تكتب لي كتابا يكون آية بيني وبينك . قال : اكتب يا أبا بكر .

فكتب لي كتابا في عظم ، أو في رقعة ، أو في خزفة ، ثم ألقاه الى ، فأخذته فجعلته في كنانتي ثم رجعت ، فسكت فلم اذكر شيئا مما كان ، حتى اذا كان فتح مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرغ من حنين والطائف ، خرجت ومعني الكتاب لألقاه فلقيته بالجعرانة - موضع بين الطائف ومكة - فدخلت في كتيبة من خيل الانصار ، فجعلوا يقرعونني بالرماح ، ويقولون : اليك اليك ، ماذا تريد ؟ فدنوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته ، والله لكأني أنظر الى ساقه في غرزه كأنها جمارة - الغرز للرجل بمنزلة الركاب للسرّج ، والجمارة بضم الجيم وتشديد الميم المضمومة ، لب النخل تكون في جوف الجزء الاعلى منه وهي بيضاء رخصة وتؤكل - فرفعت يدي بالكتاب ثم قلت : يا رسول الله : هذا كتابك لي ، أنا سراقه بن مالك بن جعشم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يوم وفاء وبر ، ادنه . فدنوت منه فأسلمت . ثم تذكرت شيئا أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فما أنكره ، الا أنني قلت : يا رسول الله ، الضالة من الابل تغشى حياضي وقد ملأتها لابل ، هل لي من اجر في أن أسقيها ؟ قال : « نعم ، في كل ذات كبد حري أجر » . ثم رجعت الى قومي فسقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقتي «

وبعد .. فمن حق الهجرة علينا ، أن نستخلص منها مواقف تنفعنا على طريق الجهاد والزحف المقدس في سبيل السلام والاسلام ، فمن مبادئ الهجرة ، الثبات على الحق ، وأن المصلحين في سبيل دعوتهم يتعرضون لأخطار فادحة ، ومؤامرات دنيئة ، ولكنهم لا يبالون بما ينالون ، بل يسرون الى غايتهم في قوة لا تضعف ، وصبر لا ينفد ، واثقين من أن الحق لا بد وأن يعلو (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق) الانبياء / ١٨ .

ومن أبرز مبادئ الهجرة ، إحكام الخطة ، وإحاطتها بالحذر ، والكتمان ، والاخلاص ، وصدق القصد ، وخلوص النية لوجه الله والحق ، فلقد هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورضى الله هدفه وغايته ، والا لعاش بين أهله في مكة ، أحب البلاد الى الله وإليه ، أو لقبل عروض قريش حين عرضوا عليه الملك ، والمال ، والسيادة ، ولكنها المبادئ تبذل في سبيلها المهج والأرواح ، ولكنها المثل العليا تصان بكل مرتخص وغال ، وعلى هدى من هذه المبادئ المحمدية ، سار الصحابة والمصلحون من بعدهم فأقاموا الحق ، ونشروا العدل ، وعلموا الناس الحرية والمساواة ، ولثل هذا فليعمل العاملون .

أحداث الهجرة النبوية

والخزرج بيعة العقبة الثانية وكانت قرة عين المسلمين ، وضربة قاصمة للقرشيين ، وهي التي يقول فيها العباس بن عباد : « يا معشر الخزرج - هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل ؟ قالوا : نعم - قال : إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس ، فإن كنتم ترون أنه إذا انهكت أموالكم مصيبة ، وأشرفكم قتلا ، أسلمتموه ، فمن الآن قدعوه - فهو والله - إن فعلتم خزي الدنيا والآخرة ، وإن كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه إليه على نهك الأموال وقتل الأشراف فخذوه ، فهو والله خير الدنيا والآخرة . قالوا : فانا نأخذه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف - فما لنا يا رسول الله إن نحن وفينا : قال : « الجنة » . قالوا : أبسط يدك - فبسط يده فبايعوه - قلنا فيما سبق إن هذه البيعة كانت ضربة قاصمة للقرشيين ذلك لأنهم لما علموا بأن الأوس والخزرج من أهل المدينة قد تابعوا محمدا وبأيعوه على أن ينصروه ويمنعوه ممن خالفه ويحاربوا معه الأحمر والأسود من الناس ، صدموا بهذا النبأ صدمة عنيفة

من المعلوم الذي لا يجهل ، والذكريات التي لا تنسى . نكزى الهجرة النبوية الكريمة من مكة إلى المدينة . نعم هي أعز نكزى يعتز بها المسلمون ، وهي بين أحداث البشرية أبرز حدث به يشيد المؤرخون ، وهي على صفحات الوجود أجمل صورة ، وأعظم أثرا ، به ظهر الحق ، وزهق الباطل ، واتخذ المبتلون ، - حقا فانا نكتب كل عام عن الهجرة ، ونخطب في كل ندوة عن فرائد الهجرة ، والكلام عن الهجرة لا يمل ، ونحدث في كل مناسبة عن الهجرة والقول فيها لا يسأم ، بل كلما تكرر فيها القول حلا ، وكلما كثر عنها الكلام علا وغلا ، يؤيد هذا أحداث هذه الهجرة العجيبة ، ويؤكد مقاماتها الضخمة وعناصرها الفريدة ، فاتها توحى بكل عظيمة ، وبها تتجلي كل قوة روحية جليلة . وإليك بعضا منها :

لما ضاقت قريش بزعماء بدعوة محمد عليه الصلاة والسلام ، إذ لم تقدر في إحباطها مقاومة ، ولم يقلل من ذنوبها تهديد للرسول ولا إيذاء ولا تعذيب لأصحابه ، ومع هذا علمت قريش أن رسول الله عقد مع الأوس

بين الامم سائر والنكدير

للشيخ / عبد الحميد بلبع

بكر وأهله ، وقال متعجبا : ما جاء رسول الله في هذه الساعة إلا لأمر حدث . قال الرسول : إن الله أثنى لي في الخروج والهجرة ، فقال أبو بكر : الصحبة يا رسول الله . قال : الصحبة . ثم قال أبو بكر : يا نبي الله ، إن هاتين راحلتين كنت أعدتتهما لهذا اليوم ، ثم شرعا يرسمان الخطأ المحكمة لهذه الرحلة الشاقة المخيفة ، وكانت علي مراحل - المرحلة الأولى - أن يخرجنا للسفر من بيت أبي بكر ، وأن يكون خروجهما من خوخة - باب صغير في ظهر البيت - ليلا وقت السحر حتى لا يكون بصيص من نور القمر ولا من نور الفجر - المرحلة الثانية - يقصدان غار ثور بجبل ثور يختلفان فيه مدة حتى يظهر ما يكون حال القوم في شأنهما - المرحلة الثالثة - لما تهدأ العواصف ، ويكف الطلب والبحث عنهما ، يأخذان طريقهما إلى المدينة من طريق غير مألوف - المرحلة الرابعة - اختيار دليل حاذق غارف بالطرق المؤدية إلى المدينة يسلك بهما أمن الطرق ويأبى عن عيون الرقباء - فوقع اختيارهما على عبد

ورزلا زلزالا شديدا ، وانقلبوا يلاحقون الأنصار - الأوس - والخزرج في كل طريق يريدون أن ينتزعوا من أعناقهم هذه البيعة ، ولكن هيهات هيهات - لقد وقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين « - لذلك عقدوا مجتمعهم لأخذ الرأي الحازم في شأن محمد وبعد تقلب وجوه النظر فيما ينبغي أن يكون لمحمد ليستريحوا منه ، تم الأمر على قتل محمد وفي مجلسهم وضعوا الخطأ لهذا القتل - بأن يأخذوا من كل قبيلة شايبا جلدا ويعطوا كل واحد سيفا يترى به عند بيت محمد وعند خروجه يضربونه بسيفهم ضربة رجل واحد ليتفرق دمه في القبائل فلا يطلبونه ويكتفون بالدية . وعلى هذا بيتوا النية . ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين . إذ أوحى إلى رسوله بما دبروا له من كيد ، وأثنى له بالهجرة إلى المدينة ، فجعل الرسول يدبر لنفسه خطة الخروج لهذه الرحلة ، وعلى إثر الأثنى بالهجرة إلى المدينة ، توجه الرسول إلى أبي بكر في بيته في وقت الظهيرة ، ولم يكن معتادا ذلك ، لذا دهش أبو

الله بن أريقط فاستحضراه واستأجراه
وواعداه أن يوفيهما بعد ثلاث ليال
عند غار ثور ومعه الراحلتان اللتان
أعدهما أبو بكر لهذه الرحلة . أما
الرسول صلوات الله عليه وسلامه
فكان عنده أمانات لكثير من أهل
مكة ، ورأى أنه لا بد من ردها
لأربابها قبل سفره براءة لزمته منها ،
فاختار لذلك ابن عمه علي بن أبي
طالب ليسلمها لأربابها نيابة عنه ،
ولينام مكانه ويتغطي ببردته ليلة
سفره تعمية وتضليلا للمتربصين له ،
هذا ما دبره رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأبو بكر رضي الله عنه للقيام
بهذه الرحلة الميمونة .

أما ما دبره الله عز وجل لرحلة رسوله
صلوات الله عليه وسلامه ففي مواقف
منها ، الموقف الأول مع الشيايب
الذين أعدهم القرشيون لتنفيذ خطة
قتل محمد بن عبد الله حيث جاءوا في
الليلة المحددة لذلك وتراصوا أمام بيت
الرسول متربصين به عند خروجه
ليضربوه بسيوفهم ضربة رجل واحد
تنفيذا للخطة المرسومة لذلك ، ولكن
أثبت التاريخ أنه صلوات الله عليه
خرج من بيته غير هياب ولا وجل
واخترق صفوف هؤلاء الشباب تاليا
قوله تعالى : (وجعلنا من بين
أيديهم سدا ومن خلفهم سدا
فأغشيناهم فهم لا يبصرون)
يس / ٩ وخرج من بينهم ناثرا التراب
على رؤوسهم ولم يره منهم أحد ،
وكفى بالله وكيفا . خرج الرسول
الكريم قاصدا لتنفيذ الخطة التي
رسمها مع أبي بكر فذهب إليه في بيته

وخرجا معا إلى غار ثور ودخلاه ولبثا
به ، أما الشباب فقد تنبهوا من
غشيتهم فلم يجدوا محمدا في
موضعه ، ووجدوا عليا مكانه فسقط
في أيديهم وأخذوا ينهبون الطريق
سعيا في طلبه ، حتى انقطع بهم الأثر
عند غار ثور ، فصعدوا إليه أملين في
الحصول على فريستهم فيه ولكن خاب
أملهم وضل سعيهم إذ وجدوا علي باب
الغار ما صرفهم . الموقف الثاني :
وجدوا علي باب الغار عنكبوتا نسج
وحمامتين باضتا ، وشجرة تشعبت
على باب الغار أغصانها ، هنا قال
قائل الشباب : ما رأيكم في الغار إن
فيه لعنكبوتا أقدم من ميلاد محمد .
فعادوا أدراجهم يحذوهم الخزي
والعار ، أما رسول الله وصاحبه فقد
كان أبو بكر متخوفا على رسول الله
حذرا عليه كل الحذر ، لذا قال
للرسول في الغار : إن القوم قد دنوا
منا ولو نظر أحدهم تحت قدميه
لأبصرنا فقال له الرسول : (لا تحزن
إن الله معنا) التوبة / ٤٠ ما ظنك
بأثنين الله ثالثهما . ولبثا في الغار
ثلاثة أيام تضليلا للمطاردين فلما
أيقن أن قد هدأت العاصفة أخذ في
تنفيذ باقي الخطة فجاء الدليل في
ميعاده ومعه الراحلتان وراحلة له .
فلما قرب أبو بكر الراحلتين لرسول
الله صلى الله عليه وسلم قدم له
أفضلهما ثم قال : اركب فذاك أبي
وأمي . فقال رسول الله : إني أركب
بعيرا ليس لي . قال فهي لك يا رسول
الله بأبي أنت وأمي . قال : لا ، ولكن
ما الثمن الذي ابتعتها به قال كذا

وكذا . قال : قد آخذتها به . قال : هي لك يا رسول الله . فركبنا وانطلقا . الموقف الثالث : كان في طريقهما إلى المدينة . وكان مع شاب من شباب مكة فتى وغنى ويعتز بنفسه وإسمه سراقه بن مالك بن جعشم . رجل من بني مدلج . وكان من أعداء الدعوة المحمدية ، ولما سمع أن قريشا جعلت دية لكل من يجي بمحمد حيا أو ميتا ، وكانت دية مغرية ، بأدر للبحث عن محمد رغبة في الدية المغرية ، وشفاء لنفسه من محمد صاحب الدعوة وهو عدوها فركب فرسا له وسلك الصحراء باحثا عن محمد وقد هدى إلى طريق سلكه هو وصاحبه فرأهما عن بعد فأجهد فرسه طمعا في اللحاق بهما حتى كان بينه وبينهما مرمى النبل ، وإذا فرسه تغوص قدماها في رمل الصحراء ولا تستطيع أن تنشط من عقالها وعجزت حيلته عن النهوض بها ، هنا قال سراقه : حقا إن لمحمد هذا شأننا وستظهر دعوته وتنتشر في العالم كله ، وعدل عما يريد بهما من سوء وشر ، وأشار لهما بالأمان ، فنهضت فرسه ولحق بهما وأخبر الرسول بما جاء من أجله ، وبما بيت القرشيون النية على الخلاص منه بوسيلة أو بأخرى ، وطمأن رسول الله بأنه لا يريد بهما سوءا الآن فقبل منه ذلك . وطلب إليه أن يخلد عنهما ولا يدل عليهما ، فتعهد له سراقه بذلك وأسلم على يدي رسول الله ، فدعا له رسول الله بخير . وبشره بأنه سيلبس سوار كسرى وعاد سراقه إلى مكة صديقا وحبيبا لمحمد لا

عدوا ألد لمحمد . هذه بعض مقومات الهجرة ومنها العجب حقيقة . إذ كيف نعلل اختراق الرسول صفوف المترصين له ولم يره منهم أحد ، وكيف نعلل وجود عنكبوت نسج ، حمامتين باضتا ، وشجرة ممتدة الأغصان على باب الغار ولم يكن شئ منها موجودا عند دخول الرسول الغار من وقت قريب ، إذ لو كان موجودا لتمزق بعضه واختل نظامه ولكنه تدبير الله لرحلة رسوله فهو حقيقة عجيب وغريب . ومع هذا نسمع في صفوف المثقفين المجددين ونقرأ لبعض الكتاب المتحررين أنهم يرجعون بنجاح الهجرة النبوية إلى حسن التدبير وإحكام الخطة ولا يرون في الهجرة معجزة السماء . لذا قال أحد كتابهم عن العنكبوت والحمامتين والشجرة . قال : « هذه الأمور الثلاثة هي وحدها المعجزة التي يقص التاريخ - وهي أعاجيب لها كل يوم في أرض الله نظائر » هذا قوله ، يا الله بلغ بهم جحود الواقع إلى إنكار الشمس ساطعة في رابعة النهار ، وماذا يقولون في قول الله عن الهجرة : (**إلا تنصروه فقد نصره الله**) الآية . إلى قوله : (**فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها**) التوبة / ٤٠ لا يستطيعون قولاً ولكنه منهم ضعف الإيمان إن كان هناك وقصور في العقل عن إدراك ما لله من معجزات ، وإنا نبرأ إليك يا رب من هذا وذاك ، ونرجوك التوفيق لفهم دينك . فانك سبحانك ولي التوفيق .



للشيخ : سيد سابق

١ - الإسلام دين ودولة :

الإسلام دين ودولة وعبادة وقيادة ومصحف وسيف فكما أن الإسلام واجب نحو الله وزكاة نفس وأدب قاضل مع المجتمع فهو كذلك قانون ونظام ولا قيام له إلا في ظل دولة تحميه وحكومة ترعاه وتسهر عليه .

ومفهوم الدولة في الإسلام يتفق مع مفهوم الدولة الحديث والذي أطلق عليه فقهاؤها « دار الإسلام » .

والدولة أو دار السلام هي المنطقة التي يقطنها المسلمون وتطبق فيها أحكام الإسلام بواسطة حكومة منتخبة ترضى عنها الأمة . وتتفطر بثقتها .

٢ - طبيعة الدولة وأهدافها :

والدولة الإسلامية دولة تقوم على أساس من المبادئ التي جاء بها الإسلام لتحقيق التعاليم المثالية التي تجلب المصالح العامة والخاصة وتؤمن كل فرد على نفسه وماله وعرضه وحريته وكرامته وتوطد السلام بين الناس جميعاً فهي دولة لها أسس تقوم عليها وغايات تستهدفها وتعمل من أجلها وجملة هذه الأهداف هي :

- ١ - تنفيذ أحكام الإسلام في داخل الوسط الإسلامي .
- ب - تبليغ الدعوة في الخارج لغير

المسلمين .

ح - حماية الدولة ورد عدوان المعتدين عليها حتى تبقى للمسلمين السيادة عليها ينقذون فيها حكم الله ويقيمون شريعته وهم سادة أحرار مستقلون .

٣ - سلطان الدولة :

والسلطات التي ترعى شؤون الدولة وتدير أمورها ثلاث :

١ - السلطة التنفيذية : ويختار أعضاؤها رئيس الدولة مع استشارة أهل الصلاح والرأي .

وظائفها الأساسية : إدارة شؤون البلاد وتبدير إدارة الحكم ورعاية المصالح العامة والخاصة في حدود التشريع الإسلامي .

ب - السلطة القضائية : ويتولى شؤون هذه السلطة الفقهاء من الأمة والعلماء ممن لهم قدم راسخ في دين الله ويصرون نافذ في معرفة أحوال الناس وقدرة على فض المنازعات والفصل في الخصومات والحكم بين الناس بالعدل .

ح - المجلس الشورى : وهو الذي يتولى الإشراف على السلطة التنفيذية ويراقب تصرفاتها ويعينها بالمشورة ويقدم لها النصيحة وينقد ما يدعوا إلى النقد ويحاسب من يستحق الحساب

ويقوم المعوج بالطرق المشروعة .
ولا يختار لعضوية هذا المجلس الا
القمم الشامخة ممن توفرت فيهم
خشية الله والتزموا القانون والأخلاق
وكان لهم سداد الرأي والحرص على
مصالح الأمة . والأمة الواعية هي
التي تختار هؤلاء ، لأنهم هم الذين
يمثلون ارادتها ويتفانون في خدمتها
وينهضون برسالتها .

٤ - رئيس الدولة :

والدولة لها رئيس مسؤول تختاره
الأمة متى توفرت له عناصر الصلاحية
من الامام بشؤون الأمة والقدرة على
الاضطلاع بتبعات الحكم .
والآيات والأحاديث الآتية تشير الى
عناصر الصلاحية ومن الآيات :

١ - (فبما رحمة من الله لنت لهم
ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا
من حولك) آل عمران / ١٥٩

٢ - (إن أكرمكم عند الله أتقاكم)
الحجرات / ١٣ .

٣ - (إن الله اصطفاه عليكم
وزاده بسطة في العلم والجسم)
البقرة / ٢٤٧ .

٤ - (إن خير من استأجرت القوي
الأمين) القصص / ٢٦ .

٥ - (ولا تطع من أغفلنا قلبه عن
ذكرنا واتبع هواه وكان أمره
فرطا) الكهف / ٢٨ .

ومن الأحاديث :

١ - « أحب الناس إلى الله إمام عادل
وأبغض الناس إلى الله إمام جائر »
الطبراني والترمذي .

٢ - « خيار أئمتكم الذين تحبونهم

ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون
عليكم وشر أئمتكم الذين تبغضونهم
ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم »
مسلم .

٣ - « من قلد رجلا عملا على جماعة
وفي تلك الجماعة من هو خير منه ..
فقد خان الله ورسوله وجماعة
المسلمين » . الحاكم .

٤ - « إذا ضيعت الأمانة فانتظروا
الساعة قيل وما تضييع الأمانة ؟ قال
إذا وسد الأمر لغير أهله فانتظروا
الساعة » البخاري .

٥ - « ان الله لا يقبض العلم انتزاعا
ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم
بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالم
اتخذ الناس رؤساء جهلاء فسئلوا
فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا »
الشيخان .

٥ - قانون الدولة :

والقانون في الدولة هو الشريعة ،
والشريعة تنتظم :

أ - القانون الدستوري .

ب - القانون العام المدني
والجنائي .

ج - قانون الأسرة .

د - قانون العلاقة الدولية .. ولا مانع
شرعا من سن قانون تقتضيه الحاجة
بشرط أن يكون عن مشورة وألا
يعارض نصا او قاعدة شرعية أو
إجماعا .

الحقوق والواجبات :

والناس في الدولة الاسلامية
متساوون في الحقوق والواجبات

عرفنا كيف نصره مظلوما فكيف نصره ظالما ؟ قال : « نمنعه من الظلم فنلك نصره » ولغير المسلم البر والقسط والمعاملة الحسنة : (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين)
المتحنة / ٨ .

ولكل حق المحافظة على الدم والعرض والمال والكرامة [كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه] . (ولا يجرمكم شئنان قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى) المائدة / ٨ .

٧ - قوة الدولة :

وتمتاز الدولة الاسلامية بنوعين من القوة :

- ١ - القوة الروحية التي تتمثل في المعرفة بالله وفي حبه والاخلاص له وفي ذكره وشكره وحسن عبادته وفي طاعته والتزام ما شرع من أحكام .
- ٢ - القوة المادية التي تتمثل في التدريب والاعداد والسلاح وال ذخيرة .

٨ - السياسة المالية للدولة :

وتملك المال تملكا فرديا والتصرف فيه والانتفاع به حق مقرر متى كان سبب التملك سببا مشروعاً ومتى كان التصرف في دائرة ما أحل الله .
وأسباب الملكية هي :
١ - العقود الناقلة للملك مثل البيع والهبة والوصية .

والحقوق ، حقوق إنسانية وسياسية ومدنية .

والحقوق السياسية هي :

- ١ - حق تولي الوظائف العامة .
 - ٢ - حق الترشيح .
 - ٣ - حق الانتخاب .
 - ٤ - حق المناقشة والنقد والمعارضة .
- والحقوق المدنية هي :
- ١ - حق العمل .
 - ٢ - حق التعاقد .
 - ٣ - حق الزواج .

ومنها الحقوق الانسانية وهي :
حق الانتفاع بمرافق الدولة العامة .
وحرية الدين .
والواجبات هي :

- ١ - السمع والطاعة في المعروف .
- ٢ - تقديم النصيحة للحاكم .
- ٣ - الجهاد من أجل إعلاء كلمة الدولة ورفع شأنها وكذلك العمل على توحيد كلمتها وتحريرها وإنهاضها بالعلم والعمل والانتاج واقتباس كل جديد نافع فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها .

٦ - العدل أساس الدولة :

والعدل أساس الدولة ويتمثل في أمرين :

- ١ - الحكم بما أنزل الله : فما أنزله الله عدل كله (وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا) الانعام / ١١٥ صدقا في الأخبار وعدلا في الأحكام .
 - ٢ - إعطاء كل ذي حق حقه .
- فللمسلم حق المؤاخاة والموالة والبر والنصح والحماية « انصر أخاك ظالما أو مظلوما » قالوا قد

٢ - العمل في الصناعة أو التجارة أو الزراعة أو العمل الفكري والأدبي .
٣ - الميراث وهو توزيع تركة المتوفي على ورثته من أصحاب الفروض والعصبة . ومهما كان التملك صحيحا فإنه لا يحل الاعتداء عليه الا عند الضرورة فلا بأس من نزع الملكية مع التعويض العادل كأن يحتاج الى نزع الملكية في حفر الجداول والأنهار وإنشاء الطرق ونحو ذلك مما تحتاج الأمة إليه في مصالحها العامة .
ومع احترام الاسلام للملكية الخاصة فإنه أوجب فيها حقوقا للدولة وهذه الحقوق هي :

١ - نفقة الاقارب الفقراء .
٢ - الزكاة .

٣ - كفاية الفقراء اذا لم تف الزكاة بحاجاتهم ولم يكن في بيت المال ما يكفيهم وفي الحديث .. « إن الله فرض على أغنياء المسلمين في أموالهم بقدر الذي يسع فقراءهم ولن يجهد الفقراء إذا جاعوا أو عروا إلا بما يصنع أغنيائهم ألا وإن الله يحاسبهم حسابا شديدا ويعذبهم عذابا أليما » .. رواه الطبراني .

ومن حق الدولة أن تفرض ضريبة عند الجهاد حيث لا يوجد عندها من المال ما يكفي لدفع الخطر عن الأمة .
وقد أراد الاسلام بهذا النظام تقريب الفوارق الطبقية وتفتيت الثروة وتحقيق العدالة الاجتماعية .

وكما أن الاسلام يعترف بالملكية الخاصة فهو يعترف أيضا بالملكية العامة التي تملكها الدولة وهي أنواع .

١ - الأموال الموجودة بخلق الله مثل - الماء ، والنار ، والكلا فقد جاء في الحديث أن الناس شركاء فيها . ويدخل في هذا الباب المعادن والبتروال والأحجار الكريمة ونحو ذلك .
٢ - الأموال المعدة للنفع العام مثل : مال الوقف والمسجد والطرق والأنهار ، أما الأرض التي فتحها المسلمون عنوة فهي مملوكة للدولة ويد الفاتحين عليها يد اختصاص لا يد ملك عام .

٩ - السياسة الخارجية :

الاسلام يجعل علاقة الدولة الاسلامية بغيرها من الدول علاقة أخوة وسلام لا علاقة عداوة وخصام . فالعالم كله أسرة واحدة وما تفرقوا شعوبا وقبائل الا للتعارف وتبادل المنافع .

(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) الحجرات / ١٣
والاسلام يوافق على إنشاء عهود مع الدول الأخرى ويدعو إلى احترامها .
(الا الذين عاهدتم من المشركين) التوبة / ٤ وهو يدعوهم بأحسن الأساليب وهو لا يرفع السيف إلا دفاعا عن حق أو إبطالا لباطل . ولا يبدأ بحرب عدوانية ويعتبرها ضرورة وهي رحمة فلا يقتل إلا المقاتل للزميين في أرض الاسلام ما للمسلمين والمتسامن له الأمان (وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه) . التوبة / ٦ .



دروس من الهجرة

للاستاذ علي القاضي

والوثنية تسود الحضارات الحديثة ،
والانسان غارق في المادة ، والانسانية
تسير بخطوات واسعة نحو تدمير
نفسها .. ونحن في حاجة إلى هجرة
جديدة ذلك لأن الذين هاجروا مع
النبي الكريم كانوا مسلمين في الشكل
وفي المضمون .. والمسلمون الآن
تائهون في ميادين العصر الحديث ومن
هنا كان من الضروري أن ينظروا إلى
الهجرة النظرة الكاملة المتكاملة التي
تجعلنا نحس بأن هذه الهجرة هي
ارتباط بين الايمان والعمل ، فهي
تمثل البنية الحديثة للمسلم الذي يقوم
برسالته في هذه الحياة ، والتي ترسم
لنا الصورة الكاملة للمسلم الذي يهيمه

مضى الآن على هجرة النبي الكريم
صلوات الله عليه أربعة عشر قرناً
كاملة ، وقد أن لنا أن ننظر إليها نظرة
بديقة ثاقبة حتى نستفيد من دروسها
الفائدة المرجوة في نهضتنا الاسلامية
في عصرنا الحاضر وقد احاط الأعداء
بنا من كل جانب إحاطة السوار
بالمعصم ، محاولين أن يبعدونا عن
دينتنا حتى يقالوا منا ما يريدون .

جاء النبي الكريم برسالة ربه والوثنية
تسود الحضارات ، والانسان غارق
في الماديات ، والبشرية تدمر نفسها .
وجاءت ذكرى القرن الرابع عشر
الهجري والحال كما كان قديماً

أن يؤدي واجبه كاملا ، غير مفكر في أن يطالب بحقوقه ، وبخاصة وأن المسلم المعاصر تخلص من دوره المرسوم له في الاسلام أو زحزح عنه ، ورأى أن هذا هو الوضع الطبيعي ، وتغيرت نظرته إلى نفسه وإلى مجتمعه وإلى العالم حوله ، فأصبح في موضع يتأثر بما حوله ولا يؤثر فيه ، ويفعل بما فيه وليس له فاعلية ، وهو وضع يجعله تابعا وكان ينبغي أن يكون متبوعا حتى لا يكون متخلفا عن رسالته التي أعطاها الله له ، وفي ذلك خطر عليه وعلى المجتمعات الانسانية كلها ، فقد أصبح إنسان العصر الحديث ينظر إلى الحياة من زاوية مادية صرفة ، وترك الناحية الروحية والقيم الأخلاقية ، وهو بذلك يهدم نفسه ، ويهدم الانسانية باسم الحضارة ، ويصادر حريات الأفراد والجماعات باسم الحرية ، ويسام أنواعا من الظلم والقهر باسم الحرية ، والمسلمون يجرون إلى هذا جرا ، وينالهم ما ينالهم من قتل وتعذيب وتنصير وتغريب ، ومن هنا أحسسنا بأننا في حاجة إلى المسلم الحقيقي شكلا وموضوعا بحيث تكون له طريقته الخاصة في التفكير التي تتسم بالذاتية والأصالة ، والتي تجعله يوحد بين الفكر والعمل ، بين العقيدة والسلوك السليم ، بين مسار العقل ومسار الروح ، فبذلك يستطيع المسلم المعاصر أن يقف على قدميه ، وأن يؤدي رسالته في هذه الحياة كاملة فينقذ نفسه ، وينقذ أمته ، وينقذ الانسانية كلها .

ولقد حاول الغرب عن طريق الحروب الصليبية أن يغير معالمنا ، وأن يضيع هويتنا ، وأن يبدل انتماءنا ولكنه لم ينجح رغم كل المحاولات التي بذلها . ثم كانت الخطوة التالية في العصر الحديث حيث غيروا أسلوبهم ، وبدأوا ينفذون ما يريدون عن طريق أبناء المسلمين الذين قاموا بتربيتهم ، وتغيير أفكارهم ومفاهيمهم ، وأسلوب حياتهم ، وأصبحوا يخاطبون في أبناء المسلمين الأرض التي بذروا فيها ما يريدون وهم مطمئنون إلى أنهم يخاطبون من حيث الشكل مسلمين ، ولكنهم في الحقيقة يخاطبون أنفسهم .. ومع ذلك فهم من ورائهم يمدونهم بالأفكار والمال ويساندونهم بالقوة إن احتاج الأمر . وقد أصبح فينا من يقول الآن : إن الغرب تقدم في الصناعة وفي التقنية وسبب ذلك أنهم تخلصوا من الدين فعلينا أن نحذوا حذوهم حتى لا نستمر في تأخرنا - وعلينا أن نبتعد عن سبب الضعف وأن نعزل الدين من حياتنا ... وإذا كان هذا الكلام ينطبق على الغرب لظروفهم الخاصة مع الكنيسة فإنه لا ينطبق على الاسلام دين العمل الدائم ، ودين عمارة الأرض ودين العدالة والمساواة في ظل الصلة بالله وتطهير القلب ... وقد أن الأوان لكي نسقط هذه الأفكار الغريبة عنا ، وندعو إلى إزالة هذه الغشاوة عن أعيننا ونبعد هذه المفاهيم المضللة عن أنفسنا وعن أبنائنا ، وندعو إلى الأيدولوجية الاسلامية نعتنقها ونطبقها ونحن على

ووصفوه بالصادق الأمين ، ومن زاوية ثالثة فانهم يعذبون كل من دخل في هذا الدين الجديد ويتخنون كل الأساليب الممكنة ، حتى التي تتنافى مع تقاليد العرب في الجاهلية من كرم أو رجولة أو غير ذلك ، وإلى أن يصل الأمر إلى المؤامرة على قتل صاحب الدعوة فماذا كانت حجتهم ؟ لقد كانت حجتهم هي التي ذكرها القرآن الكريم : (وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا)

القصص/٥٧ وكان رد القرآن الكريم عليهم : (أولم نمكن لهم حرماً آمناً يجبى إليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا) القصص/٥٧

وفي البداية هاجر بعض المسلمين إلى الحبشة ... والهجرة إلى الحبشة تبين لنا أن رابطة الدين بين أهل الكتاب أوثق من رابطتهم مع الوثنيين والملاحدين ، لأن الأديان في مصدرها وأصولها تدعو إلى الإيمان بالله واليوم الآخر ، وتتفق في الأهداف الاجتماعية الكبرى ، فوشائج القربى بينهم أوثق من أية وشيجة أخرى .. ولكن الهجرة إلى الحبشة حل مؤقت لا دائم فهم كالأجئيين السياسيين في العصر الحديث يجدون الأمن ولكنهم لا يستطيعون العمل ، فهم إذن قوة سلبية معطلة .. والوثنيون في مكة لا يستسلمون أمام أهل الحق ، وإن كانوا في قرارة نفوسهم يعلمون أن ما جاء به محمد هو الحق وقد بدأوا يستخدمون كل الوسائل للقضاء على الدين الجديد ، وكلما أخفقت وسيلة ابتكروا وسيلة

أبواب قرن هجري جديد . ولكي نستفيد من الهجرة الدروس الكافية التي تفيدنا في مجتمعنا الاسلامي المعاصر فلا بد وأن نعرف أسبابها والتخطيط لها وأسلوب التنفيذ ثم النتائج وطريقة بناء المجتمع الاسلامي حتى يمكننا أن نبني مجتمعنا الجديد على أساس سليم .

أسباب الهجرة :

أرسل الله سبحانه وتعالى محمدا صلوات الله عليه إلى العالم ، يدعو الناس إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، وإلى تزكية نفوس المؤمنين ، ووحدة الجماعة المؤمنة ، وإلى أن يرتفع المسلمون فوق الماديات ذلك لأن الله خلقهم وكرمهم وجعل لهم رسالة في هذه الحياة ، يؤدون رسالته وينشرون فيها العدالة ويعمرونها - وكان المفروض أن تلقى هذه الرسالة القبول لدى جميع الناس .

لكن الناس لا ينظرون إلى هذه المثالية عادة ... إنهم ينظرون إلى ما في أيديهم من مال أو جاه أو سلطان ، وهم يخافون من هذه الدعوة أن تذهب بكل ما لهم من رصيد في هذه الجوانب .. من هنا فانهم لا يرغبون فيها ، ولا يحبون الانضواء تحت لوائها .. ومن زاوية أخرى فانهم يقفون صادين عنها الناس ويتهمونها بكل أنواع التهم كما يتهمون صاحب الرسالة بكل ذلك ، وهو الذي نشأ فيهم ، وعرفوا كل شيء عنه ،

أخرى وهكذا ... وفي ذلك تدريب للمؤمنين حتي يستطيعوا حمل الرسالة كاملة ، ولكن حين ييأس المبطلون من إيقاف دعوة الحق ، وحين يفلت المؤمنون من أيديهم ، فانهم يلجأون إلى أسلوب آخر ... إلى قتل الداعية ظنا منهم أنهم إن قتلوه قضوا على دعوته .

لم يكفهم ما قاموا به من اضطهاد وتعذيب ، ولا ما قاموا به من تشويه للسمعة أمام القبائل الوافدة إلى مكة في موسم الحج ، ولم يكفهم اعتقال المسلمين ثلاث سنوات كاملة ، بل لقد اجتمعوا ليخططوا لقتل النبي صلوات الله عليه : والله من ورائهم محيط . واستمر الرسول الكريم يربي أصحابه بالايمان ، ويغذي أرواحهم بالقرآن ، وفي الوقت نفسه أخذ يفكر في مستقبل الدعوة ، ويخطط للهجرة ، بعد أن تيقن أن لا أمل في مكة ولا في أهلها .

التخطيط للهجرة :

جاء إلى مكة نفر من الخزرج ليحجوا ، والتقى بهم النبي الكريم ، وحين عرف أنهم من الخزرج قال لهم : أمن موالي يهود ؟ قالوا : نعم . قال لهم عليه الصلاة والسلام : أفلا تجلسون أكلمكم ؟ قالوا : بلى . فجلسوا معه فدعاهم إلى الاسلام ورغبهم فيه فمالت قلوبهم إلى الاسلام ، وأجابوه إلى دعوته ، وقالوا له : إنا قد تركنا قومنا وبينهم من العداوة والشرا ما بينهم ، وعسى أن

يجمعهم الله بك .. ثم قالوا له : سنقدم عليهم فندعوهم إلى أمرك ، ونعرض عليهم الذي أجبتك إليه من هذا الدين فان يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك ، ثم انصرفوا راجعين إلى بلادهم ..

رجعوا إلى بلادهم وهم متحمسون لهذا الدين ، ونشطوا في الدعوة إليه ، وخلال عام واحد لم تبق دار من دور الأنصار إلا داخلها الاسلام ، وهذا يدل على أن البيئة الجديدة تربتها صالحة لاستقبال ، هذا الدين ، وقد يكون السبب في هذا راجعا إلى أن اليهود كانوا يستفتحون به على الأوس والخزرج وكانوا يقولون لهم : إنهم سينضمون إليه وسيقتلونهم معه قتل عاد وإرم ..

وفي موسم الحج التالي خرج الستة الذين قاموا بالدعوة إلى ستة آخرين أسلموا ليلتقوا بالنبي الكريم . وقد التقوا به عند العقبة وعقد معهم بيعة سميت بيعة النساء فقد بايعهم على ألا يشركوا بالله شيئا ، ولا يسرقوا ، ولا يزناوا ، ولا يقتلوا أولادهم ، ولا يأتوا ببهتان يفترونه بين أيديهم وأرجلهم ، ولا يعصونه في معروف .. وقال لهم النبي الكريم فان وفيتم فلکم الجنة ، وإن غشيتم من ذلك شيئا فأخذتم بحدہ في الدنيا فهو كفارة له ، وإن سترتم عليه إلى يوم القيامة فأمرکم إلى الله إن شاء عذب وإن شاء عفا ، وسميت هذه البيعة بيعة النساء لأنها على غرار بيعة النبي الكريم للنساء بعد ذلك بسنوات ..

وأنا ألمح في هذه التسمية معنى آخر

فان عناصر البيعة كلها سلبية لا تفعل كذا ولا تفعل كذا والرجال أليق بهم الناحية الايجابية كما كان في بيعة العقبة الثانية .

عاد هذا الوفد إلى المدينة وأرسل النبي صلوات الله عليه معهم مصعب بن عمير ليكون معلما لهم ، وقد نجح في مهمته نجاحا عظيما لأنه يحمل الاخلاص الكامل لله ولرسوله والتضحية في سبيل الله بكل شيء ، وكان كيسا فطنا يتلو من القرآن ما يرقق به القلوب ، ويجعلها تتفتح للدين الجديد ، وعاد مصعب قبل موسم الحج ليقدم تقريره إلى النبي الكريم ويطمئنه على سير الدعوة في المدينة ثم كانت بيعة العقبة الكبرى التي رسم النبي لها حتى لا تحس بها قريش ، وأن عدد المشتركين فيها من الأوس والخزرج ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان .. وقد بايعوه على السمع والطاعة في النشاط والكسل ، والنفقة في العسر واليسر ، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأن يقوموا في الله لا يخافون لومة لائم ، وعلى أن يمنعوه في المدينة مما يمنعون منه أنفسهم وأزواجهم وأمهاتهم وأبنائهم ولهم الجنة .. ويلاحظ أن كل عناصر هذه البيعة إيجابية .. وقد أمرهم أن يخرجوا منهم اثني عشر نقيباً وقال لهم : أنتم على قومكم بما فيكم كفلاء ككفلة الحواريين عيسى ابن مريم .

وهكذا أصبح للدولة الجديدة ملجأ تلجأ إليه وسط هذه الجزيرة التي تموج بالكفر ، وبدأ المسلمون

يهاجرون إلى المدينة فرارا من الفتنة ، وتعاونوا على إقامة المجتمع الجديد بداية لنشر الدعوة على مستوى العالم كله .

وأخذ المسلمون يهاجرون تباعا كل على طريقته الخاصة واجتمع طواغيت مكة في دار الندوة ليتخذوا قرارهم الحاسم ضد محمد ، واختلفت الآراء بعضهم يرى أن يعتقل في سجن لا يتصل به أحد ويترك حتى يموت وهو مقيد بقيوده ، وبعضهم يرى أن ينفي من مكة نفيا تاما ، ولكن المؤتمرين لم يوافقوا على هذين الرأيين ، واتفقوا على أن يأخذوا من كل بطن من قريش شابا جلدا فتيا ثم يعطى لكل منهم سيف صارم ثم يضربونه جميعا ضربة رجل واحد فاذا قتلوه تفرق دمه في القبائل كلها فيأخذون الدية - وقد سجل القرآن الكريم هذه المؤامرة في قوله تعالى : (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) الأنفال/ ٣٠ .

وبدأ النبي الكريم يخطط للهجرة التخطيط الدقيق الكامل الذي لا يترك كبيرة ولا صغيرة في طوق البشر أن يعملها إلا عملها ثم وكل أمره بعد ذلك إلى الله .. وقد استبقى النبي معه أبا بكر وعلياً كجزء من الخطة فلكل منهما دوره الهام ، وبدأ أبو بكر يقوم بدوره فابتاع راحلتين فحبسهما في داره يعلمهما استعدادا لهذه الرحلة واستأجر دليلاً خبيراً بالصحراء ليستعين به في هذه الرحلة الشاقة وهو عبد الله ابن أبي رقيق ، وكان مشركا

ودفع اليه الراحلتين فكانتا عنده لميعادهما .

وكان النبي الكريم يأتي بيت أبي بكر بكرة أو عشيا ، حتى إذا كان اليوم الذي أذن الله فيه لرسوله في الهجرة ذهب إليه في الهاجرة فقال أبو بكر : ما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الساعة إلا لأمر حدث ، فلما دخل النبي قال له أخرج عني من عندك ، قال يا رسول الله : إنما هما ابتئى وما ذاك فذاك أبي وأمي ؟ قال عليه الصلاة والسلام : إن الله أذن لي في الخروج والهجرة فقال الصحبة يا رسول الله فقال : الصحبة .. ووضع النبي وصاحبه خطة الهجرة كاملة وحددا من يتصل بهما في الغار ومهمة كل منهم فمهمة عبد الله بن أبي بكر ، وهو غلام شاب حائق سريع الفهم أن يتسمع لهما ما يقول الناس فيهما ثم يأتيهما إذا أمسى في الغار ليبلغهما بأخبار ذلك اليوم وكانت مهمة عامر ابن فهيرة مولى أبي بكر أن يرعى غنمه نهاره ثم يريحهما عليهما إذا أمسى في الغار فيقوم بمهمة مزدوجة الأولى أن يتبع أثر عبد الله بالغنم فيعفى عليه والثانية أن يحتلب الرسول وأبو بكر من الغنم وأن يذبها ... وكانت مهمة على مزدوجة أيضا الأولى أن يبيت مكان النبي ليعمي الأمر على قريش والثانية أن يؤدي الودائع التي كانت عند النبي لأهل قريش .. أوليس من العجيب أن هذا الرسول الذي يكنونه ويناصبونه العداء ويقيمون ضده المؤامرات ويسعون الى قتله ... أوليس من العجيب أن يكون موضع

أمانة أهل مكة جميعا فلا يكون بمكة أحد عنده شيء يخشى عليه إلا وضعه عنده ، ولذلك فإن النبي الكريم جعل من مهمات على أداء هذه الودائع .. وكانت مهمة عبد الله بن أريقط أن يكون دليلهما في هذه الرحلة ، لقد كان رجلا مشركا ولكنه خبير بالصحراء أمين موطن ثقة ، وقد دفع إليه أبو بكر بالراحلتين فكانتا عنده يعدهما لاستقبال سفر بعيد ..

إلى أين سيذهب الصحابان ، إن الأمر سر لا يعرفه غيرهما وغير الدليل ، حتى إن أبناء أبي بكر كانوا لا يعرفون شيئا - ولم يعلموا إلا بعد وصولهم إلى المدينة تقول أسماء مكتنا ثلاث ليال ما ندري أين وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أقبل رجل من أسفل مكة يتغنى بأبيات من الشعر :

جزى الله رب الناس خير جزائه
رفيقين حلا خيمتي أم معبد
هما نزلا بالبسر ثم ترحلا
فأفطح من أمسى رفيق محمد

قالت أسماء : فلما سمعنا قوله عرفنا حيث توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن وجهه الى المدينة ... ومع أن المدينة تقع في شمال مكة إلا أن التخطيط الدقيق جعلهم يتجهون الى الجنوب لتضليل المطاردين ، وتخبروا الغار الذي يأوون اليه تجاه اليمن ... وارتدى على البرد الذي ينام فيه رسول الله وتسجى به على سريره وفي غفلة من الحراس انسل الرسول

جوانب الصحراء وعلم به البدو والحضر على طول الطريق بين مكة والمدينة - كما أن الأماكن التي توقف فيها وصل خبرها إلى أهل مكة بعد رحيلهم عنها ... كما ترامت أخبار النبي الكريم وصاحبه إلى المدينة فكان أهلها يخرجون كل صباح ينتظرون مقبليهما في شوق ولهفة فاذا اشتد عليهم الحر عادوا إلى بيوتهم وهكذا كانوا يفعلون كل يوم ... وفي أحد الأيام صعد رجل من اليهود على أطم من أطامهم لبعض شأنه فرأى الرسول وصاحبه عن بعد فصرخ اليهودي بأعلى صوته : يا بني قيلة هذا صاحبكم قد جاء ... هذا جدكم الذي تنتظرون ، فأسرع الأنصار إلى السلاح يستقبلون به رسولهم وسمع التكبير يرج أنحاء المدينة واستقبله الجميع استقبال المؤمنين .

أوليس من العجيب أن يكون هذا الاستقبال لرجل لم يعرفوه من قبل ولم يروه في حياتهم وليس له ما يميزه عن غيره ، حتى إنه حين قدم لم يعرفوه من أبي بكر لأول وهلة وحتى ان العواتق كن يتراعيه من فوق البيوت فيقلن أيهم هو ؟

وهكذا نجحت هذه الرحلة التاريخية الهائلة التي احدثت آثارها في العالم كله بفضل التخطيط الدقيق والتنفيذ السليم ويفضل العناية الالهية الكاملة .

لقد خرج الرسول الكريم من مكة يوم الخميس أول يوم من ربيع الأول لسنة ٥٣ من مولده ووصل إلى المدينة في اليوم الثالث عشر من هذا الشهر .

الكريم إلى دار أبي بكر حيث خرجا من خوخة في ظهرها إلى غار ثور .. وانطلق كفار قريش في آثار النبي وصاحبه يفتشون عنهم في كل مكان ، وينقبون في جبال مكة وكهوفها ويحاولون قص الأثر حتى وصلوا إلى غار ثور ، وخاف أبو بكر على النبي الكريم فهو الدعوة وقتله يعني نهاية الدعوة ، والطريق شاق وطويل - والزاد قليل ، والماء محدود ، وقد جرت عادة المسافرين أن يستريحوا في وقت القيلولة تحت أي ظل - لكن هؤلاء المهاجرين لم يستريحوا ، والوصف سهل ولكن المعاناة صعبة ولا يمكن أن يدركها إلا من احترق بنارها ، ونحن نلاحظ أن الذين يقطعون هذه الرحلة في طريق معبدة وسيارة معدة يشكون ويشكون ولكن أصحاب الرسائل تهون أمامهم كل الصعوبات ..

نعم الطريق صعب إلى الغار ووعر المسالك والرسول الكريم يغالب نفسه في الصعود حتى حفيت قدماه ، ويحملة الصديق حتى يصل إلى الغار ، ويطلب منه أن ينتظر حتى يتأكد من خلو الغار من وحوش الصحراء وهوامها ويقول له يا رسول الله : إنني إن مت فأنا فرد واحد ، وأما إن مت أنت فإن موتك موت أمة . ترى هل يعرف أحد من أهل الجزيرة نبأ هذه الرحلة ، إن الصحافة لم تكن موجودة والبرق والهاتف والمذياع والتلفاز والطائرات والسيارات كلها وسائل نقل أو إبلاغ حديثة .. ومع ذلك فقد شاع نبأ تلك الهجرة في



نلتقي بالقراء على صفحة « هذا من الحديث النبوي »
لنقدم باقية من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيها
المسلم أكرم زاد من الهدى المحمدي .

عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما قالت : « كنت في المسجد فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « تصدقن ولو من حليكن » وكانت زينب تنفق على عبد الله ، وأيتام في حجرها ، فقالت لعبد الله ، سل رسول الله صلى الله عليه وسلم أيجزى عني أن أنفق عليك ، وعلى أيتام في حجري من الصدقة ؟ فقال : سل أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانطلقت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فوجدت امرأة من الأنصار على الباب ، حاجتها مثل حاجتي ، فمر علينا بلال ، فقلنا : سل النبي صلى الله عليه وسلم ، أيجزى عني أن أنفق على زوجي وأيتام لي في حجري ؟ وقلنا : لا تخبر بنا ، فدخل فسأله ، فقال : « من هما » ؟ قال : زينب قال : « أى الزيانب » ؟ قال امرأة عبد الله قال : « نعم ! لها أجران ، أجر القرابة ، وأجر الصدقة » (متفق عليه)

أيجزى : هل يكفي
لا تخبر بنا : لا تعين اسمنا ، بل قل تسألك امرأتان
أى الزيانب : أى زينب منهن ، فعرف باللام مع كونه علما لما نكر حين جمع
قال نعم : أى يجزى عنها أن تعطي زكاتها لزوجها ولها أجران
أجر القرابة : أى صلة الرحم . وأجر الصدقة أى ثوابها
واستدل بهذا الحديث على أنه يجوز للمرأة أن تدفع زكاتها المفروضة الى زوجها ويؤيد ذلك قولها (أيجزى عني) ؟
والرسول الكريم لم يسألها عن الصدقة هل هي تطوع أو واجب ؟ فكأنه قال : يجزى عنك فرضا كان أو طوعا قال ذلك الشوكاني .

عن أبى هريرة رضي الله عنه قالوا : يا رسول الله إنك تداعبنا قال : « إني لا أقول إلا حقا »
(رواه الترمذي)

ليس من الحديث النبوي

يسر المجلة أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لندهض زيفها ، ونكشف القناع عن سقيها . ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

○ « من صلى سبحة الضحي ركعتين إيماناً واحتساباً كتب له مائة حسنة ومحى عنه مائة سيئة ، ورفع له مائة درجة ، وغفر له ذنوبه كلها ما تقدم وما تأخر إلا القصاص .. » .

موضوع :

قال ابن حجر : هذا كذب مختلق ، وإسناده مظلم مجهول . وحكم الشوكاني في الفوائد المجموعة بكذبه .

○ « من صلى في آخر جمعة من رمضان الخمس الصلوات المفروضة في اليوم والليلة قضت عنه ما أدخل به من صلاة سنته » .

موضوع :

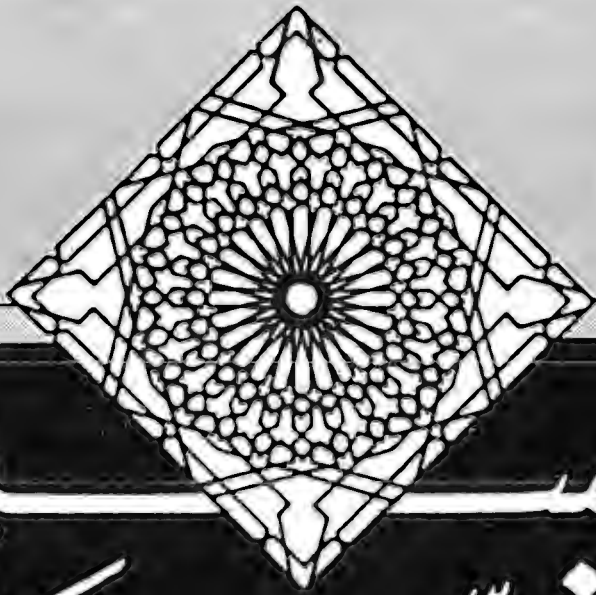
قال الشوكاني في الفوائد المجموعة هذا القول موضوع لا إشكال فيه ، ولم أجده في شيء من الكتب التي جمع مصنفوها فيها الأحاديث الموضوعة . ولكنه اشتهر عند جماعة من المتفقيين في عصر من العصور في بعض المدن ، وصار كثير منهم يفعلون ذلك ، ولا أدري من وضعه لهم ، فقبح الله الكذابين .

ومن المعلوم أن الصلاة الفائتة لا تسقطها الصلاة اللاحقة .

وقد أفرد الفقهاء باباً للحديث عن كيفية قضاء الفوائت .

وأداء الصلوات المفروضة واجب في كل وقت ، وليس في آخر جمعة من رمضان فقط ، والذي ورد هو أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان إذا دخل العشر الأواخر من رمضان شمر عن ساعد الجد ، وشد المنزر وأحيا الليل بالعبادة ، وذلك تعليماً وتشريعاً لأئمة ليكتسبوا بذلك الأجر العظيم .

ومن غير المعقول أن يكون أداء الصلوات الخمس في آخر جمعة من رمضان مسقطاً لغيرها من الصلوات المفروضة .



السيرة النبوية كيف كتبت وتطورت وكيف يجب فهمها اليوم

حتى التاريخ الجاهلي الذي ينسب
منتشرا وراء سور الاسلام في الجزيرة
العربية ، انما وعاء المسلمون من
العرب وغيرهم واتجهوا إلى رصده
وتدوينه ، على هدي الاسلام الذي جاء
فحدد معنى الجاهلية ، وعلى ضوء
المعلنة التاريخية الكبرى التي تمثلت
في مولد افضل الوري سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم وسيرة حياته .
إذا ، فالسيرة النبوية تشكل
المحور الذي تدور حوله حركة التدوين
لتاريخ الاسلام في الجزيرة العربية .

السيرة النبوية والتاريخ :

لا ريب أن سيرة سيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم تشكل الركيزة
الأساسية لحركة التاريخ العظيم
الذي يعتز به المسلمون على اختلاف
لغاتهم وأقطارهم .

وانطلاقا من هذه السيرة دون
المسلمون التاريخ .. نلك لأن أول ما
دونه الكتاتيون المسلمون من وقائع
التاريخ وأحداثه ، هو أحداث السيرة
النبوية ، ثم تلا ذلك تدوين الأحداث
التي تسلسلت على إثرها إلى يومنا
هذا .

للدكتور : محمد سعيد رمضان البوطي

مصطلح الحديث ، وعلم الجرح والتعديل . فمن المعلوم أن ذلك إنما وجد أولا لخدمة السنة المطهرة التي لا بد أن تكون السيرة النبوية العامة قاعدة لها . ثم أنه أصبح بعد ذلك منهجا لخدمة التاريخ عموما ، وميزانا لتمييز حقائقه عن الأباطيل التي قد تعلق به .

والذي أريد بيانه من خلال هذه المقدمة ، هو أن كتابة السيرة النبوية ، كانت البوابة العريضة الهامة التي دخل منها المسلمون إلى دراسة التاريخ وتدوينه عموما ، وأن القواعد العلمية التي استعانوا بها لضبط الروايات والأخبار ، هي ذاتها القواعد التي أبدعتها عقول المسلمين شعورا منهم بالحاجة الماسة إلى حفظ مصادر الاسلام وبنائيه الأولى من أن يصيبها أي دخيل يعكره .

كيف بدأت ثم تطورت كتابة السيرة :

تأتي كتابة السيرة النبوية - من حيث الترتيب الزمني - في الدرجة الثانية بالنسبة لكتابة السنة النبوية ، فلا جرم أن كتابة السنة ، أي الحديث النبوي ، كانت أسبق من كتابة السيرة النبوية عموما . إذ السنة بدأت كتابتها ، كما هو معلوم ، في حياة رسول الله صلى الله

بل هي العامل الذي أثر في أحداث الجزيرة العربية أولا ، ثم في أحداث سائر العالم الاسلامي ثانيا .

ولقد امتلك فن الرواية لأحداث التاريخ عند العرب والمسلمين منهجا علميا دقيقا لرصد الوقائع وتمييز الصحيح منها عن غيره ، لم يملك مثله غيرهم . غير أنهم لم يكونوا ليكتشفوا هذا المنهج ، ولم يكونوا لينجحوا في وضعه موضع التنفيذ في كتاباتهم التاريخية ، لولا السيرة النبوية التي وجدوا أنفسهم أمام ضرورة دينية تحملهم على تدوينها تدوينا صحيحا لا يشوبها وهم ولا يتسلل اليها خلط أو افتراء . ذلك لأنهم علموا أن سيرة سيدنا رسول الله صلى الله وسلم وسنته هما المفتاح الأول لفهم كتاب الله تعالى . ثم هما النموذج الأسمى لكيفية تطبيقه والعمل به . فكان أن نهض بهم دافع اليقين بنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبأن القرآن كلام الله تعالى ، وبأنهم يحملون مسؤولية العمل بمقتضاه ، وأن الله محاسبهم على ذلك حسابا دقيقا - نهض بهم اليقين بكل ذلك إلى تحمل أقصى الجهد في سبيل الوصول إلى منهج علمي تحصن فيه حقائق السيرة والسنة النبوية المطهرة . وإنما أقصد بالمنهج العلمي قواعد

كتبه وهب بن منبه - محفوظ في مدينة هايدلبرج بألمانيا .

ولكن جاء في الطبقة التي تلي هؤلاء من تلقف كل ما كتبوه ، فأثبتوا جله في مدوناتهم التي وصل إلينا معظمها ، بحمد الله وتوفيقه ، ولقد كان في مقدمة هذه الطبقة محمد بن اسحاق المتوفى عام ١٥٢ هـ . وقد اتفق الباحثون على أن ما كتبه محمد بن اسحاق يعد من أوثق ما كتب في السيرة النبوية في ذلك العهد ولئن لم يصل إلينا كتابه « المغازي » بذاته ، إلا أن أبا محمد عبد الملك المعروف بابن هشام قد جاء من بعده ، فروى لنا كتابه هذا مهذبا منقحا ، ولم يكن قد مضى على تأليف ابن اسحاق له أكثر من خمسين سنة .

يقول ابن خلكان : « وابن هشام هذا ، هو الذي جمع سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من المغازي والسير لابن اسحاق ، وهذبها ، ولخصها ، وهي السيرة الموجودة بأيدي الناس والمعروفة بسيرة ابن هشام » .

وعلى كل ، فان مصادر السيرة النبوية التي اعتمدها سائر الكتاب على اختلاف طبقاتهم محصورة في المصادر التالية :

أولا - كتاب الله تعالى . فهو المعتمد الأول في معرفة الملامح العامة لحياة النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي الاطلاع على المراحل الاجمالية لسيرته الشريفة ، بقطع النظر عن أسلوب القرآن في بيان ذلك .

ثانيا : كتب السنة النبوية ، وهي

عليه وسلم ، باذن ، بل بأمر منه عليه الصلاة والسلام . وذلك بعد أن اطمأن الى أن أصحابه قد تنبهوا للفارق الكبير بين أسلوب القرآن المعجز والحديث النبوي البليغ . فلن يقعوا في لبس بينهما .

أما كتابة حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومغازيه بصورة عامة ، فقد جاء ذلك متأخرا عن البدء بكتابة السنة ، وإن كان الصحابة يهتمون بنقل سيرته ومغازيه شفاهيا .

ولعل أول من اهتم بكتابة السيرة النبوية عموما ، هو عروة بن الزبير المتوفى : ٩٢ ثم أبان بن عثمان المتوفى : ١٠٥ هـ ثم وهب بن منبه المتوفى : ١١٠ هـ ثم شرحبيل بن سعد المتوفى : ١٢٣ هـ ثم ابن شهاب الزهري المتوفى : ١٢٤ هـ .

إن هؤلاء يعدون ، ولا ريب ، في مقدمة من اهتموا بكتابة السيرة النبوية ، كما تعد كتاباتهم طليعة هذا العمل العلمي العظيم ، بل تعد الخطوة الأولى - كما ألمحنا - الى كتابة التاريخ والاهتمام به عموما ، هذا بقطع النظر عن أن الكثير من أحداث السيرة منثور في كتاب الله تعالى وفي بطون كتب السنة التي تهتم من سيرته صلى الله عليه وسلم بأقواله وأفعاله ، لا سيما ما يتعلق منها بالتشريع .

غير أن جميع ما كتبه هؤلاء ، قد باد وتلف مع الزمن ، فلم يصل إلينا منه شيء . ولم يبق منه الا بقايا متناثرة روى بعضها الطبري ، ويقال إن بعضها الآخر - وهو جزء مما

تدخل في عموم ما يسمى تأريخا ، وان كانت السيرة النبوية - كما أوضحنا - منطلقا للتأريخ وحافزا على رصد الوقائع والأحداث التي خلت قبلها والتي جاءت متسلسلة على أعقابها .

ولكن على أى منهج اعتمد كتاب السيرة في تأريخها وتدوينها ؟ لقد كان منهجهم المعتمد في ذلك اتباع ما يسمى اليوم بالمذهب الموضوعي في كتابة التاريخ . طبق قواعد علمية سنشير إليها .

ومعنى هذا أن كتاب السيرة النبوية وعلماءها ، لم تكن وظيفتهم بصدد أحداث السيرة ، إلا تثبيت ما هو ثابت منها ، بمقياس علمي يتمثل في قواعد مصطلح الحديث المتعلقة بكل من السند والمتن ، وفي قواعد الجرح والتعديل المتعلقة بالرواة وتراجمهم وأحوالهم .

فاذا انتهت بهم هذه القواعد العلمية إلى أخبار ووقائع ، وقفوا عندها ، ودونها ، دون أن يقحموا تصوراتهم الفكرية أو انطباعاتهم النفسية أو مألوفاتهم البيئية إلى شئ من تلك الوقائع بأي تلاعب أو تحوير .

لقد كانوا يرون أن الحادثة التاريخية التي يتم الوصول إلى معرفتها ، ضمن نفق من هذه القواعد العلمية التي تتسم بمنتهى الدقة ، حقيقة مقدسة ، يجب أن تجلى أمام الأبصار والبصائر كما هي . كما كانوا يرون أن من الخيانة التي لا تغتفر أن ينصب من التحليلات الشخصية والرغبات النفسية التي هي في الغالب

تلك التي كتبها أئمة الحديث المعروفون بصدقهم وأمانتهم ، كالكتب الستة وموطأ الامام مالك ومسند الامام أحمد وغيره ، وان كانت عناية هذه الكتب الأولى إنما تنصرف إلى أقوال رسول الله وأفعاله من حيث إنها مصدر تشريع ، لا من حيث هي تاريخ يدون . ولذلك رتب أحاديث كثير من هذه الكتب على الأبواب الفقهية ورتب بعضها على أسماء الصحابة الذين رواها هذه الأحاديث ، ولم يراع فيها التتابع الزمني للأحداث .

ثالثا - الرواة الذين اهتموا بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وحياته عموما ، وقد كان في الصحابة الكثير ممن اهتم بذلك ، بل ما من صحابي كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشهد من مشاهد سيرته إلا ورواه لسائر الصحابة ولمن بعده أكثر من مرة . ولكن دون أن يهتم واحد منهم في بادئ الأمر بجمعها وتدوينها . وأحب أن ألفت النظر هنا إلى الفرق بين عموم ما يسمى كتابة وتقييدا ، وخصوص ما يسمى تأليفا أو تدوينا . أما الأول فقد كان موجودا بالنسبة للسنة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا آنفا ، وأما الثاني « ويراد به الجمع والتنسيق بين دفتين » فقد ظهر فيما بعد ، عندما ظهرت الحاجة إلى ذلك .

المنهج العلمي في رواية السيرة النبوية :

من المعلوم أن كتابة السيرة النبوية ،

من انعكاسات البيئة ومن ثمار العصبية ، حاكم مسلط يستبعد منها ما يشاء ويحور فيها كما يريد . ضمن هذه الوقاية من القواعد العلمية ، وعلى ذلك الأساس من النظرة الموضوعية ، للتاريخ ، وصلت إلينا سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم بدءاً من ولادته ونسبه ، إلى طفولته ، فصبوته اليافعة ، إلى الارهاصات الخارقة التي صاحبت مراحل طفولته وشبابه ، إلى بعثته وظاهرة الوحي التي تجلت في حياته ، إلى أخلاقه وصدقه وأمانته ، إلى الخوارق والمعجزات التي أجراها الله تعالى على يده ، إلى مراحل الدعوة التي سار فيها لتلبية أمر ربه ، من سلم ، فدفاع ، فجهاد مطلق حيثما طاف بالدعوة إلى الله تعالى أي تهديد ، إلى الأحكام والمبادئ الشرعية التي أوحى بها إليه ، قرآناً معجزة يتلى ، وأحاديث نبوية تشرح وتبين . لقد كان العمل التاريخي إذاً بالنسبة إلى هذه السلسلة من سيرته صلى الله عليه وسلم ، ينحصر في نقلها إلينا محفوظة مكلفة ضمن تلك الوقاية العلمية التي من شأنها ضبط الرواية من حيث الأسناد واتصاله ومن حيث الرجال وتراجمهم ومن حيث المتن أو الحادثة وما قد يطوف بها من شذوذ ونحوه . أما عملية استنباط النتائج والأحكام والمبادئ والمعاني من هذه الأخبار « بعد القبول التام لها » فعمل علمي آخر لا شأن له بالتاريخ ، وما ينبغي أن يمزج به بحال من الأحوال .

إنه عمل علمي متميز ، ومستقل بذاته ، ينهض بدوره على منهج وقواعد أخرى من شأنها أن تضبط استنباط النتائج والمبادئ من تلك الأحداث ، ضمن قالب علمي يقصدها عن سلطان الوهم وشهوة الإرادة النفسية التي يعبر عنها أمثال « وليم جيمس » بارادة الاعتقاد . من هذه القواعد : القياس الاستقرائي ، وقانون الالتزام بأنواعه المختلفة ، والدلالات بأنواعها .. الخ . ولقد استنبطت من أحداث السيرة النبوية طبقاً لهذه القواعد أحكام كثيرة ، منها ما يتعلق بالاعتقاد واليقين ، ومنها ما يتعلق بالتشريع والسلوك . والمهم في هذا الصدد أن نعلم بأنها جاءت منفصلة عن التاريخ وتدوينه ، بعيدة عن معناه ومضمونه ، وإنما كانت نتيجة معاناة علمية أخرى نهضت في وجودها على البنيان التاريخي الذي قام بدوره على القواعد العلمية التي ذكرناها .

السيرة النبوية على ضوء المذاهب الحديثة في كتابة التاريخ :

في القرن التاسع عشر ظهرت طرائق كثيرة متنوعة في كتابة التاريخ وتدوينه ، إلى جانب الطريقة الموضوعية ، أو ما يسمونه بالمذهب العلمي ، وقد تلاقى معظم هذه المذاهب فيما أطلق عليه اسم المذهب الذاتي . ويعد « فرويد » من أكبر الدعاة إليه والمتحمسين له .

تعود نشأة هذه المدرسة الى أيام الاحتلال البريطاني لمصر ، لقد كانت مصر آنذاك منبر العالم الاسلامي كما نعلم ، يعنو إليه بتفكيره وعقله كلما أراد أن يعلم عن الاسلام علما ، كما يعنو إلى كعبة الله بوجهه كلما أراد حجا أو صلاة .

وكان في استمرار هذا الصوت العظيم من جانب ، وفي استمرار إنصات العالم الاسلامي إليه من جانب آخر ، ما لا يدع للاحتلال البريطاني فرصة هدوء أو استقرار . ومهما أخضعت بريطانيا لنفسها الوادي كله تحت سلطان من قوة الحديد والنار . فانه خضوع موقوت لا يطمأن إليه ، ما بقيت للأزهر هذه القيادة الحية .

لذا فقد كان لا بد للاحتلال البريطاني من الاقدام على أحد علاجين لا ثالث لهما :

اولهما : أن يقطع ما بين الأزهر والأمة ، بحيث لا يبقى له عليها من سلطان .

ثانيهما : أن يتم التسلل الى مركز العمليات القيادية في الأزهر ذاته ، فتوجه قيادته الوجهة التي ترضي مصالح الاحتلال وتهيئ له أسباب الطمأنينة والاستقرار .

ولم تتردد بريطانيا في اختيار العلاج الثاني ، نظرا إلى أنه أقرب منالا وأبعد عن الملاحظة والانتباه .

وكان السبيل الوحيد إلى هذا التسلل نحو القيادة العلمية والفكرية داخل الأزهر ، الاعتماد على نقطة ضعف الائمة كانت تعاني منها مشاعر الائمة الاسلامية عامة ، بما فيها مصر

ولا يرى أقطاب هذا المذهب من ضير في أن يقحم المؤرخ نزعته الذاتية أو اتجاهه الفكري أو الديني أو السياسي ، في تفسير الأحداث وتعليلها والحكم على أبطالها ... بل إنهم يرون أن هذا هو واجب المؤرخ ، لا مجرد تجميع الأخبار والوقائع العارية .

وهذه الطريقة تجعل كتابة التاريخ وتدوينه عملا فنيا مجردا ، ولا تسمح بعده نهوضا بعمل علمي دقيق .

ونحن وان كنا لسنا بصدد الحديث عن المذاهب التاريخية ونقدتها ، فان علينا ألا نخفي أسفنا من أن يجد هذا المذهب - في عصر العلم والاعتزاز به وبمنهجيته - دعاة إليه ومؤمنين به . ذلك لأن هذا المذهب كفيل أن يمزق جميع الحقائق والأحداث التي يحتضنها الزمن في هيكله القدسي القديم المائل أمام الأجيال ، بفعل سبحات من أخيلة التوسم وشهوة الذات وعصبية النفس والهوى ، وكم من حقيقة مسخت ، وأحداث نكست ، وأمجاد دثرت ، وبراءة ظلموا ، تحت سلطان هذه المحكمة الوهمية الجائرة .

فهل كان لهذا المذهب الجديد من تأثير على كتابة السيرة وطريقة تحليلها ؟ الحقيقة أن هذا المذهب الجديد في كتابة التاريخ قد أصبح أساسا لمدرسة جديدة في دراسة السيرة النبوية وفهمها عند طائفة من الباحثين . فكيف نشأت هذه المدرسة ...؟ وما هي عوامل نشأتها ...؟ وما مصيرها اليوم ..؟

الحديث ، ولم تدخل تحت سلطان التجربة والمشاهدة الانسانية . فكان أن قاموا بما سمي فيما بعد بالاصلاح الديني . واقتضى منهم ذلك ، أمورا عديدة ، منها تطوير كتابة السيرة النبوية وفهمها ، واعتماد منهج جديد في تحليلها ، يتفق وما استهدفوه من الاعراض عن كل ما يدخل في نطاق الغيبيات والخوارق التي لا يقف العلم الحديث منها موقف فهم أو قبول .

ولقد كان لهم في الطريقة الذاتية في كتابة التاريخ خير ملجأ يعينهم على تحقيق ما قصدوا إليه . وبدأت تظهر كتب وكتابات في السيرة النبوية ، تستبدل بميزان الرواية والسند وقواعد التحديث وشروطه ، طريقة الاستنتاج الشخصي ، وميزان الرضا النفسي ، ومنهج التوسم الذي لا يضبطه شيء ، إلا دوافع الرغبة ، وكوامن الأغراض والمذاهب التي يضمها المؤلف .

وإعتمادا على هذه الطريقة أخذ يستبعد هؤلاء الكتابون ، كل ما قد يخالف المؤلف ، مما يدخل في باب المعجزات والخوارق ، من سيرته صلى الله عليه وسلم . وراحوا يروجون له صفة العبقرية والعظمة والبطولة وما شاكلها ، شغلا للقارئ بها عن صفات قد تجره إلى غير المؤلف من النبوة والوحي والرسالة ونحوها مما يشكل المقومات الأولى لشخصية النبي صلى الله عليه وسلم .

ويعد كتاب « حياة محمد » لحسين هيكل أبرز نموذج لهذا

وغيرها وهي إحساس المسلمين بما انتابهم من الضيعة والتخلف والشتات ، إلى جانب ملاحظتهم للنهضة العجيبة التي نهضها الغرب في شتى المجالات الفكرية والعلمية والحضارية ...! لقد كان المسلمون يتطلعون ولا ريب إلى اليوم الذي يتحررون فيه من الأثقال التي خلفتهم إلى الوراء ، ليشتركوا مع الآخرين في رحلة الحضارة والمدنية والعلم الحديث .

من هذا السبيل تسلل الهمس ، بل الكيد الاستعماري إلى صدور بعض من قادة الفكر في مصر . ولقد كان مؤدي هذا الهمس أن الغرب لم يتحرر من أغلاله ، إلا يوم أخضع الدين لمقاييس العلم .. فالدين شيء والعلم شيء آخر ، ولا يتم التوفيق بينهما إلا بأخضاع الأول للثاني . وإذا كان العالم الاسلامي حريصا حقا على مثل هذا التحرر فلا مناص له من أن يسلك الطريق ذاته ، وأن يفهم الاسلام هنا ، كما فهم الغرب النصرانية هناك . ولا يتحقق ذلك الا بتخلص الفكر الاسلامي من سائر الغيبيات التي لا تفهم ولا تخضع لمقاييس العلم الحديث .

وسرعان ما خضع لهذا الهمس ، أولئك الذين انبهرت أبصارهم بمظاهر النهضة الأوروبية الحديثة ، ممن لم تترسخ حقائق الايمان بالله في قلوبهم ولا تجلت حقائق العلم الحديث وضوابطه في عقولهم . فتناوبا فيما بينهم إلى التحرر من كل عقيدة غيبية لم تصل إليها اكتشافات العلم

يضطربهم الأخذ بها إلى اليقين بأحداث ووقائع ليس من صالحهم اعتمادها أو الاهتمام بها .

وهكذا وجد أبطال هذه المدرسة الجديدة ، في اتباع المذهب الذاتي في كتابة التاريخ ، الميدان الفسيح الذي يمكنهم من نبذ كل ما لا يعجبهم من حقائق السيرة النبوية مهما جاءت مدعومة بدلائل العلم واليقين ، متخذين من ميولهم النفسية ، ورغباتهم الشخصية وأهدافهم البعيدة ، حاكما مطلقا على حقائق التاريخ وتحليل ما وراءه من العوامل ، وحكما مطلقا لقبول ما ينبغي قبوله ورفض ما يجب رفضه .

لقد رأينا - مثلا - أن كل خارقة مما قد جاء به متواتر السنة ، وربما صريح القرآن ، تؤول ، ولو بتكلف وتمحل ، بما يعيدها إلى الوفاق مع المؤلف ، وبما يجعلها تنسجم مع الغرض المطلوب .

فطير الأبايل ، يؤول - على الرغم من أنف الآية الصريحة الواضحة - بداء الجذري .

والاسراء الذي جاء به صريح القرآن ، يحمل على سياحة الروح وعالم الرؤى .

والملائكة الذين أمد الله المسلمين بهم في غزوة بدر يؤولون بالدعم المعنوي الذي أكرمهم الله به !! . وآخر المضحكات العجيبة التي جاءت على هذا الطريق ، تفسير النبوة في حياة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وإيمان الصحابة به وعموم الفتح الاسلامي ، بأن جميعه لم يكن

الاتجاه في كتابة السيرة النبوية . ويعبر مؤلفه عن اتجاهه هذا بصراحة وفخر عندما يقول :

« إنني لم آخذ بما سجلته كتب السيرة والحديث ، لأنني فضلت أن أجري في هذا البحث على الطريقة العلمية » ..!

ومن نماذج هذه الطريقة الحديثة في كتابة السيرة وفهمها ، تلك المقالات المتتابعة التي نشرها المرحوم محمد فريد وجدي في مجلة نور الاسلام تحت عنوان :

(السيرة المحمدية تحت ضوء العلم والفلسفة) والتي يقول في بعض منها :

« وقد لاحظنا أننا نحرص كل الحرص فيما نكتبه في هذه السيرة ، على ألا نسرف في كل ناحية إلى ناحية الاعجاز ، ما دام يمكن تعليلها بالأسباب العادية حتى ولو بشيء من التكلف » .

ومن نماذج هذه الطريقة أيضا تلك الكتابات الكثيرة التي ظهرت لطائفة من المستشرقين عن حياة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، في نطاق أعمالهم وكتاباتهم التاريخية التي قامت على المنهج الذاتي الذي أُلحنا إليه آنفا .

إنك لتراهم يمجدون شخص محمد صلى الله عليه وسلم ، وينوهون بعظمته وصفاته الحميدة ، ولكن بعيدا عن كل ما قد ينبه القارئ إلى شيء من معنى النبوة أو الوحي في حياته ، وبعيدا عن الاهتمام بالأسانيد والروايات التي قد

إلا «أثورة يسار ضد يمين» ، اثارها
النوازع الاقتصادية انتجاعا للرزق
وطلبا للتوسع ، وألهبتها ردود الفعل
لدى الفقراء ضد الأغنياء وأصحاب
الاقطاع ...!

* * *

وبعد ، فقد كانت هذه الطريقة في
دراسة السيرة النبوية خصوصا ،
والتاريخ الاسلامي عموما ، مكيدة
خطيرة عشت عن رؤيتها أعين
البسطاء من بعض المسلمين وصادفت
هوى وقبولا حسنا عند طائفة أخرى
من المنافقين وأصحاب الأهواء .
لقد غاب عن أعين أولئك
البسطاء ، ان تلك الهمس
الاستعماري الذي يدعو المسلمين إلى
ما أسموه بثورة أصلحية في شؤون
العقيدة الاسلامية ، إنما استهدف في
الحقيقة نفس هذه العقيدة من
جذورها .

وغاب عنهم أن تفريغ الاسلام من
حقائقه الغيبية ، إنما يعني حشوه
بمنجزات ناسفة تحيله أثرا بعد عين .
تلك لأن الوحي الالهي - وهو ينبوع
الاسلام ومصدره - يعد قمة الخوارق
والحقائق الغيبية كلها . ولا ريب أن
الذي يسرع إلى رفض ما قد جاء في
السيرة النبوية من خوارق العادات ،
بحجة اختلافها عن مقتضى سنن
الطبيعة ومدارك العلم الحديث ،
يكون أسرع إلى رفض الوحي الالهي
كله مما يتبعه ويتضمنه من إخباراته
عن النشور والحساب والجنة والنار

بالحجة الطبيعية ذاتها .
كما غاب عنهم أن الدين الصالح
في ذاته لا يحتاج في عصر ما إلى مصلح
يتدارك شأنه ، أو إصلاح يغير من
جوهره .

غاب عن هؤلاء الناس هذا كله ،
مع أن إدراكهم له كان من أبسط
مقتضيات العلم ، لو كانوا يتمتعون
بحقيقته وينسجمون مع منطقته .
ولكن أعينهم عشت في غمرة انبهارها
بالنهضة الأوروبية الحديثة وما قد
حف بها من شعارات العلم وألفاظه ،
فلم تبصر من حقائق المنطق والعلم الا
عناوينها وشعاراتها ، وقد كانوا
بأمس الحاجة إلى فهم كل ما وراء تلك
العناوين وإلى هضم صحيح لمضمون
تلك الشعارات . فلم يعد يستأثر
بتفكيرهم الا خيال نهضة
« إصلاحية » تطور العقيدة
الاسلامية هنا كما تطورت العقيدة
النصرانية هناك .

وهكذا ، فقد كان عماد هذه
المدرسة الحديثة التي أشرنا إليها
بايجاز ، هياجا في النفس ، أكثر من
أن يكون حقيقة علمية مدروسة
استحوذت على العقل .

مصير هذه المدرسة اليوم :
والحقيقة أن الاهتمام بهذه
المدرسة في كتابة السيرة وفهمها ،
والحماسة التي ظهرت يوما ما لدى
البعض في الأخذ بها - إنما كان
منعطفًا تاريخيا ومر .. وعذر أولئك
الذين كتب عليهم أن يمروا بذلك
المنعطف أو يمر هو بهم ، أنهم

العلاقة التي نراها بين الأسباب ومسبباتها ، ليست الا علاقة اقتران مطرد ، اكتسبت تحليلا ، ثم تعليلا ، ثم استنبطتها القانون الذي هو تابع لظهور تلك العلاقة وليس العكس .

فان رحمت تسأل القانون العلمي عن رأيه في خارقة او معجزة الهية ، قال لك بلسان الحال الذي يفقهه كل عالم بل كل متبصر بثقافة العصر : ليست الخوارق والمعجزات من موضوعات بحثي واختصاصي ، فلا حكم لي عليها بشئ . ولكن اذا وقعت خارقة من تلك أمامي فانها تصبح في تلك الحال موضوعا جاهزا للنظر والتحليل ، ثم الشرح والتعليل ، ثم تغطي تلك الخارقة بقانونها التابع لها .

وقد انقرض الزمن الذي كان بعض العلماء يظنون فيه أن أثر الأسباب الطبيعية في مسبباتها أثر حتمي يستعصي على التخلف والتغيير . وانتصر الحق الذي طالما نبه إليه ودافع عنه علماء المسلمين عامة والامام الغزالي خاصة ، من أن علاقات الأسباب بمسبباتها ليست أكثر من رابطة اقتران مجردة . وما العلم في أحكامه وقوانينه الا جدار ينهض فوق أساس هذا الاقتران وحده . أما سر هذا الاقتران فهو عند ذلك الاله العظيم الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى .

ولقد رأينا العالم التجريبي « دافيد هيوم » كيف يجلي هذه الحقيقة بأنصع بيان صارم . نعم ، لا بد ان يشترط كل انسان

كانوا - كما قلنا - يفتحون أعينهم إذ ذاك على خبر النهضة العلمية في أوروبا ، بعد طول غفلة واغماض . وانه لأمر طبيعي أن تنبهر العين عند أول لقيائها مع الضياء ، فلا تتبين حقائق الأشياء ، ولا تتميز الأشباه عن بعضها . حتى إذا مر وقت ، واستراحت العين إلى الضياء ، أخذت الأشياء تتمايز وبدت الحقائق واضحة جلية لا لبس فيها ولا غموض .

وهذا ما قد تم فعلا . فقد انجابت الغاشية ، وصفت أسباب الرؤية السليمة أمام الأبصار . أبصار الجيل الواعي المثقف اليوم . فانطلق يتعامل مع حقيقة العلم وجوهره ، بعد أولئك الذين أخذوا بألفاظه وانخدعوا بشعاراته ثم عادوا وقد أيقنوا ببصيرة الباحث العليم والمفكر الحر ، بأن شيئا مما يسمى بالخوارق والمعجزات لا يمكن أن تتنافى في جوهرها مع حقائق العلم وموازينه .

ذلك لأن هذه الخوارق سميت كذلك لخرقها لما هو مألوف أمام الناس . وما كان للالف أو العادة أن يكون مقياسا علميا لما هو ممكن وغير ممكن . وهيهات أن يقضي العلم يوما ما بأن كل ما استأنست إليه عين الانسان مما هو مألوف ممكن الوقوع ، وأن كل ما استوحشت منه عين الانسان مما هو غير مألوف له غير ممكن الوقوع .

ولقد علم كل باحث ومثقف اليوم بأن أحدث ما انتهت إليه مدارك العلماء في هذا الصدد ، هو أن

عاقِل يحترم العقل والحقيقة ، لقبوله
اي خبر ، سواء تضمن أمرا خارقا أو
مألوفاً ، شرطاً واحداً ، الا وهو ان
يصل ذلك الخبر إليه عن طريق علمي
سليم ينهض على قواعد
الرواية والسناد ومقتضيات الجرح
والتعديل ، بحيث يورث الجزم
واليقين ، وتفصيل القول في هذه
الموازن العلمية العظيمة يستلزم
كلاماً طويلاً الذيل لسنا بصدد شي منه
الآن .

إن رجل العلم اليوم ، ليأخذ منه
العجب كل مأخذ ، عندما يقف أمام
هذا الذي يقوله رجل مثل حسين هيكل
في مقدمة كتابه « حياة محمد » .
« واني لم آخذ بما سجلته كتب
السيرة والحديث ، لأنني فضلت أن
أجري في هذا البحث على الطريقة
العلمية » .

أي انه يطمئنك إلى أنه لم يأخذ
حتى بما قد ثبت في صحيح البخاري
ومسلم ، حفظاً لكرامة العلم !.. اذا
فان ما يرويه الامام البخاري ضمن
قيود رائعة عجيبة من الحيلة العلمية
النادرة في رواية الكلمة والخبر ،
انحراف عن جادة العلم .. على حين
تكون طريقة الاستنتاج والحدس
والتخمين وما يسمونه بمنهج
التوسم ، حفظاً لكرامته والتزاماً
لميزانه وجادته !..

أليس هذا من أفجع الكوارث
النازلة برأس العلم ؟..
وأخيراً : كيف ندرس السيرة
النبوية على ضوء ما قد ذكرناه :
إن محمداً صلى الله عليه وسلم ،

عندما ظهر في الجزيرة العربية ، قدم
نفسه إلى العالم على أنه نبي مرسل من
قبل الله عز وجل إلى الناس كافة ،
ليؤكد لهم الحقيقة التي بعث بها
الأنبياء الذين خلوا من قبل ،
وليحملهم المسؤوليات ذاتها التي
حملها الأنبياء السابقون أقوامهم ،
موضحاً أنه آخر نبي مرسل في سلسلة
الرسل الذين تعاقبوا مع الزمن ، ثم
زاد نفسه تعريفاً لهم فأوضح أنه ليس
الا بشراً من الناس يسرى عليه جميع
سمات البشرية وأحكامها ، ولكن الله
أثمنه - بوساطة الوحي - على تبليغ
الناس رسالة تعرفهم بهوياتهم
الحقيقية ، وتنبيههم الى موقع هذه
الحياة الدنيا من خارطة المملكة
الالهية زماناً ومكاناً ، وإلى مصيرهم
الذي سيلقونه حتماً بعد الموت ، كما
تلقت نظرهم الى ضرورة انسجامهم في
سلوكهم الاختياري مع هوياتهم التي
لا مفر منها ، اي أن عليهم أن يكونوا
عبيداً لله بيقينهم وسلوكهم
الاختياري ، كما تحققت فيهم هذه
العبودية بالواقع الاضطراري . ثم
أكد لهم بكل مناسبة انه لا يملك أن
يزيد أو ينقص أو يبدل شيئاً من
مضمون هذه الرسالة التي حملة الله
مسؤولية ابلاغها الى الناس جميعاً ،
بل أكد البيان الالهي ذاته هذه
الحقيقة قائلاً :

« ولو تقول علينا بعض
الأقاويل . لأخذنا منه باليمين . ثم
لقطعنا منه الوتين . فما منكم من
أحد عنه حاجزين » الحاقة / ٤٤ -
٤٧ .

فالمسألة أخطر من أن نتصور أنها لا تعنيننا ، أو أن نمر عليها معرضين عابثين ..!

من العبث البين عندئذ أن نعرض عن دراسة هذه الهوية التي عرف محمد صلى الله عليه وسلم العالم على نفسه من خلالها ، ثم نتشغل بالتأمل في جوانب أخرى من شخصه لا صلة لها بنا ، وليس لها بتلك الهوية أي تعلق أو مساس .

أجل ، وأي عبث أعبت من أن يقف أمامنا هذا الرجل : محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، ليكشف لنا عن ذاته ، ثم ليقول لنا محذرا بملء يقينه ومشاعره : « والله لتموتن كما تنامون ، ولتبعثن كما تستيقظون ، والله إنها لجنة أبدا ، أو لنار أبدا » - ثم لا يهمننا من شخصه وكلامه هذا إلا التأمل في عبقريته أو فصاحته وحكمته ؟! ..

أليس هذا ، كما لو أقبل إليك إنسان وأنت على مفترق طرق ، يعرفك منها على السبيل الموصل الهادي ويحذرك من المتاهات المهلكة ، فلم تلتفت من كل ما يقوله لك إلا إلى مظهره ولون ثيابه وطريقة حديثه ، ثم رحت تجعل من ذلك موضع درس وتحليل تستغرق فيه ؟! ..

إن المنطق يقضي أن ندرس حياة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من شتى جوانبها : نشأته وأخلاقه ، وحياته الشخصية والبيئية ، وصبره وكفاحه ، وسلمه وحريه ، وتعامله مع أصدقائه وأعدائه ، وموقفه من الدنيا وأهوائها وزخرفها ، دراسة

وإذا ، فإن محمدا صلى الله عليه وسلم لم يقدم نفسه إلى العالم زعيما سياسيا ، أو قائدا وطنيا ، أو رجل فكرة ومذهب ، أو مصلحا اجتماعيا .. بل لم يتخذ لنفسه ، خلال حياته كلها ، أي سلوك قد يوحي بأنه يسعى سعيا ذاتيا إلى شيء من ذلك .

وإذا كان الأمر هكذا ، فإن الذي يفرضه المنطق علينا ، عندما نريد أن ندرس حياة رجل هذا شأنه ، أن ندرس حياته العامة من خلال الهوية التي قدم نفسه الى العالم على أساسها ، لنستجلي فيها دلائل الصدق أو عدمه على ما يقول ..!

وهذا يلزمنا ، بلاريب ، أن ندرس جميع النواحي الشخصية والانسانية في حياته ، ولكن على أن نجعل من ذلك كله قبسا هاديا يكشف لنا ببرهان علمي وموضوعي عن حقيقة هذه الهوية التي قدم نفسه الى العالم على أساسها .

نعم ، ربما كان مقبولا ان نزعم بأننا لسنا مضطرين ان نشغل أفكارنا وعقولنا بهذا الذي أراد محمد صلى الله عليه وسلم أن يشغل الناس به من معاني النبوة والرسالة في شخصه ، لو أن الأمر لم يكن متعلقا بمصيرنا ، ولم يكن له من شأن بحريتنا وسلوكنا .

أما وإن القضية متعلقة بذواتنا ، وتكشف - إن صح الأمر - عن واجبات في المعرفة والسلوك إن لم نسع إلى تحقيقها ، وقعنا من ذلك في مغبة شقاء عظيم وهلاك وبيل - إذا

أي ثقافة ، وقبل أن يمتد عليها رواق أي مدنية أو حضارة !... تشريع متكامل توجت به الجزيرة العربية ، وهي لا تزال في مرحلة المهد من سعيها إلى المعرفة والثقافة والحياة الاجتماعية المعقدة ، كيف يتفق ذلك مع ما هو بدهي عند علماء الاجتماع من أن نشأة القانون المتكامل في حياة الأمة ثمرة لنضجها الثقافي والحضاري ، ونتيجة لتركيبها الاجتماعي المتطور ؟!...

ألغاز مقلقة ، لا يمكن لمن لم يضع نبوة محمد صلى الله عليه وسلم في الحسبان ، أن يجد لها أي حل في نطاق الأسباب والتعليلات المادية المألوفة ، وكم رأينا من باحثين - من هذا القبيل - يتطوحن بأفكارهم ذات اليمين وذات الشمال بحثا عن مخرج من الحيرة ، دون أن يعودوا من سعيهم بأي طائل . ولكن سبيل المخرج من هذه الحيرة واضح مع ذلك .

فالسبيل هو أن نكون منطقيين وموضوعيين في دراسة السيرة النبوية ، نجعل من الهوية التي عرف محمد صلى الله عليه وسلم الناس على نفسه من خلالها محورا لدراسة حياته العامة كما قلنا .

حتى إذا أسلمتنا هذه الدراسة ، إلى اليقين بأنه نبى مرسل من قبل الله عز وجل ، أسلمتنا نبوته بدورها إلى المخرج من الحيرة والوقوف على السر بالنسبة لهذه الألغاز ، إن النبي الصادق في نبوته لا بد أن يكون مؤيدا من قبل الاله الذي أرسله ، ولا بد أن

موضوعية تتوخى الصدق والدقة بناء على المنهج العلمي الذي يقضي باتباع قواعد الرواية والاسناد وشروط الصحة فيها - أقول إن المنطق يقضي بأن ندرس ذلك كله ، ولكن على أن نتخذ منه سلما للوصول إلى نهاية من البحث والدرس نتأكد فيها من نبوته ، ونتبين فيها حقيقة الوحي في حياته . حتى إذا تجلى لنا ذلك بعد البحث الموضوعي المتجرد عن أي هوى أو عصبية ، أدركنا أنه صلى الله عليه وسلم ، لم يخترع لنا من عنده شرعة وأحكاما ، وانما كان أمينا على إبلاغها إيانا ، قضاء مبرما من لدن رب العالمين ، وعندئذ ننتبه إلى عظم مسؤولياتنا تجاه هذه الشرائع والأحكام رعاية وتنفيذا .

ثم إن كل من ألزم نفسه من دراسة السيرة النبوية بالجوانب الانسانية المجردة ، وراح يحللها بعيدا عن الهوية التي قدم النبي صلى الله عليه وسلم نفسه للناس على أساسها ، لا بد أن يحبس نفسه ضمن ألغاز مغلقة لا سبيل الى الخروج منها بأي تحليل .

لا بد مثلا أن يقف ذاهلا حائرا أمام لغز الفتوح الاسلامي الذي قضى بأن يكون لطائفة من السيوف القديمة التي طالما أكل بعضها بعضا سلطان سحري في القضاء على حصن الحضارة الفارسية وجبروت البأس الروماني .

ولا بد مثلا أن يقف حائرا كل الحيرة أمام لغز القانون الذي تكامل في الجزيرة العربية قبل أن ينمو فيها نبت

وكان محمد صلى الله عليه وسلم آخرهم جميعا - ليس فيه مكان لأعضاء الشرف ، ولا يحفل الا بأولئك الأعضاء العاملين فيه بيقين واخلاص .

ثم لنتأمل جميعا ما يقوله هذا الرسول الكريم في حديث صحيح ، وهو يصف مصير طوائف من أمته جاءوا مع الزمن فلم يثبتوا على العهد ، بل تخطفتهم الأهواء ، فغيروا الشرائع وتلاعبوا بالأحكام ... يقول :

« ألا ، ليزان رجال عن حوضي كما يزداد البعير الضال ، فأقول ألا هلم ... ألا هلم ... فيقال : إنك لا تدري كم غيروا من بعدك ، فأقول : فسحقا ، فسحقا ، فسحقا » مسلم وابن ماجه والطبراني .

وإذا فما أخرى بنا اليوم أن نجد العهد ونعقد العزم ، على الوفاء بالحق الذي ابتعث به محمد عليه الصلاة والسلام سلوكا ودعوة ودفاعا . وانما العون الأكبر لنا على التنفيذ أن نعلم بأن هذه الدنيا ستطوى بما فيها عما قريب ، وأن لهذا اليوم الذي نلهو ونمرح فيه غدا قريبا نقف فيه بين يدي خالق عظيم ، وأن نيرانا كاوية من الندم ستلتهم أفئدة أولئك الذين أبوا إلا أن ينسوا الله فأنسأهم أنفسهم .

وأختم حديثي بقول الله عز وجل : (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم . فان تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم) وأخر التوبة .

يكون القرآن وحي هذا الاله إليه ، فالقانون المتكامل إذا تنزله وشرعته وليس من تأليف أمة أمية حتى يقع العجب وتطبق الحيرة .

وهذا الاله يقول للمؤمنين في محكم تبيانہ : (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين) آل عمران / ١٣٩ ويقول : (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين) القصص / ٥ ويقول : (إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بالف من الملائكة مردفين . وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم) الانفال / ٩ ، ١٠ .

فقد اتضح المبهم ، وظهر الحل ، وانجابت الغاشية ، وعاد الأمر طبيعيا إذ ينصر خالق القوى والقدر عباده المؤمنين به الملتزمين بمنهجه ويحقق لهم الفوز على من يشاء . بل الحيرة كل الحيرة كانت تقع لو أن الله التزم النصر لرسوله والتأييد لعباده المؤمنين ، ثم لم تقع معجزة ذلك النصر والتأييد .

وبعد :

لنذكر ، أن لرسول الله صلى الله عليه وسلم في أعناقنا بيعة التزمناها يوم أمنا ببنته وأخضعنا أنفسنا لسلطان رسالته .

ثم لنذكر أننا ما وفينا هذه البيعة حقها بعد ، ولنعلم أن هذا الدين العظيم الذي ابتعث به الأنبياء جميعا

مائة القاري

المعطاة : رواه الإمام أحمد

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :
« يا أيها قوم ! فليصنع العباد فيه إلا طلقا بشران » . فيقول أحدنا : اللهم
الخط مبتدأ خلقا . ويقول الآخر : اللهم اعطهم مستكافا . رواه مسلم

كريم القوم

جاء في الأثر أن النبي - صلى الله عليه وسلم - دخل بعض بيوته ،
فدخل عليه أصحابه حتى اكتظ بهم المكان ، فجاء جرير بن عبد الله البجلي ،
فلم يجد محلا ، فجلس عند الباب ، فلف رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
رداءه فآلقاه إليه ، وقال له ، اجلس على هذا ، فأخذ جرير
ووضعه على وجهه ، وجعل يقبله ويبكي ، ثم أعطاه للنبي - صلى الله عليه وسلم -
وقال له : ما كنت أجلس على ثوبك ، أكرمك الله كما أكرمتني .
فنظر النبي - صلى الله عليه وسلم - يمينا وشمالا ، ثم قال : إذا أتاكم
كريم قوم فأكرمواهم .

حكيم

شتم رجل أحد الحكماء ، فتغافل عن جوابه . فقال الرجل : إياك
أعنى .
فقال الحكيم : وعنك اعرض .

رجل بلا نعل

خلع الرجل نعله ، ثم ذهب فجلس ، ولما قام بحث عنها فلم يجدها ..
فقد سرقته .. فأتى قسم ألا يشتري غيرها ، فعوتب في ذلك ، فقال : أخشى أن
أشتري نعلا فيسرقها أحد فيأثم .

قول الحق

قال تعالى: خَلَقَ الْإِنسَانَ عِيشَىٰ ۖ يُرِيدُ

(قَالَ إِلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَتَأْتُونَ هَٰذَا ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَفَعَلْتُ بِلَهُمْ ذُلًّا مَّا تَرَوْنَ هَٰذَا إِلَّا نِعْمَةً عَلَيَّ ۚ وَلَئِنْ لَمْ أَجِدْ لَهَا بَلَاءً وَلَا فَتْنًا لَفَعَلْتُ بِهَا كَثِيرًا مِّمَّا تَعْلَمُونَ ۚ وَإِنِّي لَأَتْلُو لَكُمْ آيَاتِي لَعَلَّكُمْ أَتَقَرُّونَ) . (البقرة ٢٠٠ - ٢٠٤ من سورة البقرة)

منطق الجبان

قيل لرجل جبان في بعض الوقائع : تقدم ، فأشدد يقول :

وقالوا تقدم قلت لست بها عمل	أخاف على فخارتي أن تحطما
فلو كان في راسي أتلفت واحدا	ولكنه رأس إذا راح أعقما
ولو كان مبتاعا لدى السوق مثله	فعلت ولم أحفل بأن أتقدما
فاوتهم أولادا وأرسل نسوة	فكيف على هذا ترون التقدما

منطق الشجاع

قال أعرابي : إن الشجاعة وقاية ، والجبن مقتلة ، واعتبر من ذلك ، أن من يقتل مدبرا أكثر ممن يقتل مقبلا .
وقال آخر : الله مخلف ما أتلف الناس ، والدمر متلف ما جمعوا ، وكم من منية غلتها طلب الحياة ، وحياة سببها التعرض للموت .

بين بخيل .. وكريم

كتب أحد البخلاء إلى رجل سخي كريم ينصحه بالابقاء على ماله ويخوفه الفقر ..
فرد عليه السخي الكريم بقوله تعالى :
(الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا) .
ثم قال : وإنى لأكره أن أترك أمرا قد وقع ، لأمر لعله لا يقع .



لـ محمد بن عبد الله عليه السلام

للشيخ احمد محيى الدين العجوز

فاقت كل شخصية في دنيا الاجتماع
البشري . فكان المصلح الأعظم ،
والمنقذ الأكبر لأمم الأرض قاطبة .
قلن كان زعماء الأمم والشعوب
اكتسبوا عظمتهم بالحروب
الطاحنة ، التي قتلت مئات الآلاف
من العباد ، ودمرت العديد من
البلاد ، وقضت على كثير من
الحضارات ، فان عظمة محمد صلى
الله عليه وسلم بنيت على الرحمة بعباد
الله وعلى غرس المحبة والسلامة
بينهم ، وعلى تحقيق المساواة العامة
فيهم ، بنيت على انقاذ المجتمع من
اوبائه ، ومن عوامل فسادة وشقاقه
وعلى تطهيره من شروره ، ومن فظائعه
وفجوره بدعوته بحزم وتصميم ،
وحكمة ولين الى الايمان بالله خالقه ،
والعمل بدينه والانتهاج بشرعه .
ما جاء بحرب مدمرة ، وقنابل ذرية
متفجرة ليهلك الحرث والنسل ، ويبث
في الأرض الفساد . انما جاء رحيمًا
متواضعًا عطوفًا متقشفًا ، يراف

قال تعالى : (هو الذي بعث في
الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم
آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة وإن كانوا من قبل لفي
ضلال مبين) الجمعة / ٢ .
إن موازين العظمة الذاتية ومعاييرها
لا تكون بوفر المال ، أو عديد
الرجال ، ولا بصلابة السواعد
وانفتال العضلات ، ولا ببسط
السلطة ، وقوة النفوذ ، بل تكون بقدر
عظمة النفس في نبلها وطهرها ،
وعظمة الاخلاق في قداستها وسموها
وعظمة الآثار في تقويمها واصلاحها .
فالعاملون في الاصلاح العام ،
وتنظيم المجتمع هم الزبدة المختارة ،
والخلاصة الخيرة وإذا قسنا الاعمال
والجهود في هذا السبيل لراينا ان
أعمال النبي محمد صلى الله عليه
وسلم فاقت كل عمل ، وان اصلاحه
الشامل فاق كل اصلاح ، وان
اخلاقه العظيمة فاقت كل اخلاق
الصلحين ، وان شخصيته الفذة

بعباد الله ويخشع في صلاته لجلال
الله ، ويسمع لصدره أزيز كآزيز
الرجل من البكاء .
أتى بالأوامر الحكيمة التي تكفل
مصالح البشر ، وتنظيم مجتمعاتهم ،
وترقية حياتهم بالوسائل المصيبة ،
والطرق العجيبة والتأثير البليغ ، في
معالجة أمراضهم ، وتقويم
أعوجاجهم ، وتوجيههم التوجيه
السليم وربط قلوبهم برابطة الإيمان
والحبة ، ورغبة الخير والخدمة ،
واقامة العدالة الشاملة .
كان إذا وعظ اخذ بمجامع القلوب ،
وإذا علم كان من امهر علماء
الاجتماع ، واعظم اساتذة النفس ،
وإذا سلس كان من اعلى القادة وإذا
حكم كان من اعدل الحاكمين ، وإذا
دبر ونظم كان من انق المصلحين ،
وإذا اعطى كان من اجود الناس .
يوصي الرجل بنفسه ، وبخاصته من
اهله واقاربه ثم بجيرانه والأباعد
عنه ، ثم بالمسلمين ، والناس
اجمعين . ويأمر كل مسلم بأن يصل
من قطعه ويعطي من منعه ، ويحسن
الى من اساء اليه ويقول الحق ولو على
نفسه ، وان يعدل بالحكم ولو لمن
ابغضه ، وان يحلم عند الغضب
ويصبر على المصيبة ، ويرفق
بالضعيف ويعين العاجز ، ويواسي
المصاب ، ويجد في الخدمة ، ويلزم
الصدق والاخلاص والتواضع
واللين ، والامانة والحق يملأ النفوس
رغبة في ثواب الله ، ورهبة من عقابه ،
ليربي فيها وازع الدين قبل نبوته لم
يكتسب المعرفة من مدرسة ، ولا من

كتاب ، ولا من حكيم وفيلسوف بل
جاء من وسط جاهلي ، من أمة أمية ،
رزحت تحت كابوس الجهالة ودواعي
التخلف ، سنين طويلة ، تخضع
للأصنام ، وتستقسم بالآلام ،
وتعمل فيها عصبية قبلية ، وتتغلب
عليها طبيعة الغزو والقتل ، وارقة
الدماء واغتاء الرجال والنساء ،
وتتنازعها دولة الروم ، ودولة فارس ،
ولا شأن لها في الحياة .
خرج من هذا الوسط المويء وقد كان
من نواميس الفطرة أن ينشأ على
عقائد بيئته ، وتقاليده عسيرة ، ولكنه
جاء منزها عن تلك الرواسب ، بعيدا
عن تلك الطوائع ، نقي الفطرة ، وقد
نمت في نفسه شرائف الخصال ،
وجلائل الخلال تكتنفه القداسة
والنقاء ، والسمو والصفاء اجتمعت
في نفسه الفضائل ، وتلاقت فيها
الكمالات ، يدعو بلين وحكمة ولطف
واباء ، ويتحمل الأذى بصبر وجلد ،
يعفو ويصفح ، لا يصدده جفاء ، ولا
يثنيه عن دعوته اضطهاد ولا يتهاون
في نقائق الامور ، ولا يتغافل عن
بساتنها ، حتى غير طوائع العرب
الراسخة والان القلوب القاسية ،
فكف المجرم عن اجرامه ، والمعتدي
عن اعتدائه ، والمقامر عن ميسره ،
والفاجر عن فجوره ، حتى صفت
النفوس ، وطهرت القلوب ، وزالت
الخصومة ، وشاعت المحبة ،
وترابطت الأفراد والجماعات ،
وانحسرت النقائص وانزوت الشرور ،
ونمت الفضائل ، وازدهر الخير
 والمعروف ، واصبح الناس في ابرك

العصور ، واسمى حياة ، واهناً عيش بفضل شريعة الاسلام ، والتدبير النبوي الحكيم . ان قوانين العالم المتمدن لم تصل الى الآن الى شئ من هذه الغايات السامية ، ولا انت بمثل تلك السعادة المنشودة ، ولا

حققت للعالم من هناء ولا صفاء ، بل يمكننا ان نقول : انها ما اورثتهم الا شقاء وبلاء ، وتدميراً وتقتيلاً ، فلا يعنون من المدنية الا بالمادة ، فمنها يبدأون ، واليهما ينتهون ، اما الاصلاح النبوي فانه عني باصلاح النفوس ، وتنظيم المجتمع وبث مكارم الأخلاق ، ونشر الرحمة والعدالة وصيانة دم الانسان .

(إنما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق) وفي رواية صالح الأخلاق : البخاري في الأدب ومالك في الموطأ . فهذه هي العظمة الحقيقية ، التي اقام دعائمها الرسول العظيم . فليست هي من عظمة الملوك الجبارين الذين يستعذبون انين الانسانية ، واستعباد الخلق واذلالهم .

فلقد خرج يوماً على اصحابه ، فقاموا له اجلالاً ، فنهاهم عن ذلك وقال : « لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يعظم بعضهم بعضاً » رواه احمد . وجاء اليه رجل في حاجة ، فلما رآه اصابته رعدة ، وتلعثم لسانه من هيبتة ، فقال له : « هون عليك ، فاني لست بملك انما انا ابن امرأة تأكل القديد » (اللحم المجفف) البخاري .

وليس عظمته من عظمة القواد الظالمين ، الذين يرون السعادة في الفتك بالضعفاء ، وهدم البلاد على العباد ، والاستيلاء على خيراتها ومنافعها .

فلقد دخل مكة فاتحاً منصوراً ، وبيده جميع اسباب القوة والظفر ، ولم ينس ما اصابه من اهلها مدة ثلاثة عشر عاماً من كيد وتنكيل ، واذى واضطهاد ، فلم يخامر نفسه صلف الفاتحين ، ولا جبروت المنتصرين ولا ثورة الانتقام ، وقد جلس حوله صناديد قريش ، وطغام الكبرياء والظلم الذين آذوه وظلموه ، وضايقوه واخرجوه وعيونهم اليه شاخصة ، وقلوبهم منه واجفة ينتظرون ما هو فاعل بهم ، واي عذاب اليم سينصب فوق رؤوسهم -

فيقول لهم بهدوء ودعة : ما ترون اني فاعل بكم ؟ فيقولون بلهجة من يستدر العطف والرحمة ، ويرجو الصفح والمغفرة اخ كريم ، وابن اخ كريم . فيقول لهم تلك الكلمة الرقيقة ، والجملة الرحيمة الخالدة : « اذهبوا فأنتم الطلقاء » البخاري .

الله اكبر ما اعظم عفوه وارحمه وليست عظمته من عظمة الاغنياء الاشحاء الذين يسخرون عباد الله في سبيل شهواتهم واهوائهم ، ويسرفون في متعهم وفجورهم ، ويمنعون حق الفقراء من زكاة اموالهم بل كان كالريح المرسلة في الخير والعطاء والبذل والسخاء .

جاء اليه اعرابي من اجلاف العرب ، ومعه بعيران فجذبه بردائه بغلظة وجفاف وقال له بلؤم وخشونة : يا محمد احمل لي على بعيري من مال الله

وليس عظمته من عظمة القواد الظالمين ، الذين يرون السعادة في

فليست هي من عظمة الملوك الجبارين الذين يستعذبون انين الانسانية ، واستعباد الخلق واذلالهم .

فلقد خرج يوماً على اصحابه ، فقاموا له اجلالاً ، فنهاهم عن ذلك وقال :

« لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يعظم بعضهم بعضاً » رواه احمد .

جاء اليه رجل في حاجة ، فلما رآه اصابته رعدة ، وتلعثم لسانه من هيبتة ، فقال له : « هون عليك ، فاني لست بملك انما انا ابن امرأة تأكل القديد » (اللحم المجفف) البخاري .

وليس عظمته من عظمة القواد الظالمين ، الذين يرون السعادة في

وأولئك الذين كانوا جاهلين غافلين
اصبحوا علماء مصلحين ومرشدين ،
اجتازوا الآفاق ليعلموا الأمم
المنحطة ، والشعوب المتخلفة .

وهؤلاء الذين قبعوا في الصحراء فقراء
ضعفاء اصبحوا قادة ماهرين فاخذوا
على ايدي اكبر دول العالم فارس
والروم وفتحوا بلادها ، وهذبوا
شعوبها . اصلاح والله عجيب ،
وتقويم والله غريب ، مدهش في
سرعته ، مذهل في قوته ، يحقق
سعادة الروح ، ومطالب الجسد .

لم يعهد التاريخ انقلابا سريعا كهذا ،
في كماله وشموله ، وامتداده واتساعه
في الاعتقادات ، والعادات ،
والاخلاق وشؤون الاجتماع العام ،
في أية أمة من أمم الأرض ، وعن يد
أي مصلح من المصلحين ، أو رسول
من الرسل قبل سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم . ولن يكون أبدا .

قال (لوثرروب ستودارد) في كتابه
(حاضر العالم الاسلامي) :

إن محمدا هو الذي استطاع في مدة
وجيزة لا تزيد عن ربع قرن أن يكتسح
دولتين من أعظم دول العالم ، وأن
يقلب التاريخ رأسا على عقب ، وأن
يكبح جماح أمة اتخذت الصحراء
المحرقة سكنا لها ، واشتهرت
بالشجاعة ، ورباطة الجأش ،
والأخذ بالثأر واتباع آثار السلف ،
ولم تستطع الدولة الرومانية أن تغلب
الأمة العربية على أمرها .

فمن الذي يشك أن القوة الخارقة التي
استطاع بها محمد أن يقهر خصومه
هي من عند الله ؟

الذي عندك فانك لا تحمل لي من
مالك ، ولا مال أبيك فقال له برفق
وأناة : نعم . المال مال الله ، وأنا
عبد سيعطيك ما طلبت ويقاد منك ما
فعلت ؟ فقال : لا . قال النبي : ولم ؟
قال : لا تجزئ السيئة بالسيئة ،
ولكن تكافئ السيئة بالحسنة فتبسم
النبي العظيم ، وأمر أن يحمل له
شعير على بعير ، وتمر على الآخر ،
وانصرف شاكرًا .

فعظمة محمد صلى الله عليه وسلم هي
عظمة إصلاح وعدالة ، عظمة عطف
ورحمة ، عظمة تثقيف وتهذيب ،
عظمة بناء وتعمير عظمة سلم وأمان ،
عظمة علم ومعرفة إنه عليه الصلاة
والسلام لما شج وجهه وكسرت
رباعيته ، وحل به من الألم ما يذهب
بلب الحليم ، ورشد الحكيم ، لم
يغضب عليهم بل اعتذر لهم على ما
فعلوه ، ودعا لهم بالمغفرة قائلا
« اللهم اغفر لقومي فانهم لا
يعلمون » رواه البخاري .

ولهذا استحق أن يقول الله تعالى في
حقه : (لقد جاءكم رسول من
أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص
عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم)
التوبة/ ١٢٨ فكان من اثر جهاده
وجهوده ، وتقويمه واصلاحه : أن
العرب الذين كانوا بالأمس عاكفين
على شن الغارات ، وسفك الدماء
لأدنى سبب أصبحوا رحماء بينهم ،
وقد قويت فيهم أوامر الاخوة
والمحبة ، ونبذوا العداوة والبغضاء ،
وأصبحوا صالحين مصلحين وهداة
مرشدين .

ليس شري

إنها لمن يعلل النفس بالآمال ثم يحققها بروائع الأعمال *

هي الآمال أرقبها ، عذابا
أرى هذى الحياة ، تضيق سبلا

وما عيش الفتى ، إلا الآماني
ومن يحيا بلا أمل ، مرجى
وغاية همه للجسم ، ما قد
فدنيا جسمه الغاني عمار
وكيف يكون إنسانا إذا لم

وما نيل المنى بالقول ، لكن
إلا - إن الحياة ، بها صعاب
ومن رام المنى من غير كد
ومن طلب الآلي ، يقتنصها

ودنيا المرء ، في يسر ، وعسر
يفيض على شواطئه ، بمد
وأحيانا يجافيها ، بجزر
فان لم يستجيب للمرء ، دهر
(ولا حزن يدوم ، ولا سرور)

كمثل البحر : صفوا واضطرابا
فيغمرها ، غطاء ، لا حسبا
فيترك أرضها ظمأى ، يديا :
فقد يلقيه في غده استجبا
وكم في اليسر ، مر العسر ذابا !!

هذه الدنيا لمن؟

للأستاذ محمود إبراهيم طيرة

★★★

ذليل النفس ، في دنياه ، خابا !
له السر الذي قد عنه ، غابا
فيحذر ، ويجتنب اجتنابا
سديد الخطو ، يلتزم الصوابا
وخير المخطئين فتى انابا
يواسع ملكه ، إلا أصابا !!

ومن في معمران العيش ، يخفق
ولكن سوف يظهر ، عن قريب
ويبدو سر خبيته ، قبيحا
من الخطأ استفاد ، فعاد يسعى
وكل الناس يخطئ ، في كثير
وسبحان الذي لم يقص أمرا

★★★

وادم قد عصى المولى وتابا !
فيعدو العزم وهنا واكتئابا !
قمنها ، لا يحاول الاقترابا !
ولا تخش المخاطر ، والصعابا
لتنزع المنى منها اغتصابا !
ولا دانت له ، إلا غلابا !!

وهم بشر ، تغالبهم طبع
فغيب المخطئين اليأس ، بضئ
تناءت عنه غالبية الأمانى
فشد العزم للأمال ، وانهد
وقارعها ، إذا طغت العوادي
فما استعصت على ذي العزم دنيا

★★★

يحققه ، فلا يبقى سرايا
قمن يضرب بسهمهما أصابا !
فلمست ترى به ، إلا الترابا !
بماء العين ، سلسلا ، شرابا !
فنجمك في العلا ، اجتاز السحابا !
فجوك قد صفا ، والعيش طابا !

وإن حياتنا ، أمل وسعى
وليس السعى دون الصبر ، يجدى
وإن العمر صحراء ، وقفر
وواحتة المنى ، خضراء ، فاضت
فإن وافاك دهرك ، بالأمانى
وعش في هذه الدنيا ، سعيدا

المركز

الإسلام في إفريقيا

ودورته الحادية عشر في الكويت

شهدت الكويت محفلاً إسلامياً مباركاً .. حيث اجتمع دعاة الخير والإصلاح في رحاب الكويت المضيايف كويت العرب والمسلمين ، من أجل العمل على نشر الدعوة الإسلامية في القارة الأفريقية .

وإذا كانت كتائب الجهاد قد توقفت منذ زمن ، وإذا كان قد مر بالمسلمين حين من الدهر غفلوا عن واجب الدعوة إلى الله ، وإذا كان الجهد الفردي مهما بلغ فهو محدود الأثر والنتائج ، إذا كان الأمر كذلك فلا بد من أن تتضافر الجهود ، وأن يتابع القوم - والله معهم - خطواتهم على طريق الدعوة إلى الله ، من أجل توسيع الرقعة الإسلامية ونشر الضياء إلى أقصى مكان يمكن أن يصل إليه النور .. النور الإلهي .. والنور المحمدي .. والنور القرآني .

اجتمع القوم الكرام في رحاب الكويت رائدة التضامن الإسلامي والعربي ، هذا يعطي بسخاء مما أفاء الله عليه من مال ، وهذا يبذل قصارى جهده وفكره ، وهذه الدولة أو تلك ترسل بخيرة رجالها ليكونوا حملة المشاعل - مشاعل الضياء - إلى أفريقيا السوداء .. ليحيلوا ظلامها إلى نور يغمر القلوب .. فيخرجها - بإذن الله - من موات إلى حياة .. وليصوغوا الإنسان هناك صياغة جديدة ، صياغة إسلامية : « صيغة الله ومن أحسن من الله صيغة » وبذر الجمع المبارك (البذرة المباركة) فاضحت غرسا يعجب الزراع .. ويغيب الكفار ، وتمثل ذلك في إنشاء المركز الإسلامي الإفريقي بالخرطوم . وقد انشئ هذا المركز بموجب نظام أساسي أقره مجلس الأمناء بتاريخ : ٢٥ من شوال ١٣٩٢ هـ الموافق الأول من ديسمبر ١٩٧٢ م .

- وتتلخص أهداف المركز الاسلامي في :
- أ - العمل على نشر الاسلام وتعميق الثقافة الاسلامية في إفريقيا .
 - ب - العمل على توضيح العقيدة الاسلامية وتثبيتها بين المسلمين في افريقيا .
 - ج - اعداد الدعاة الى الاسلام .
 - د - خدمة المجتمعات الاسلامية عامة والافريقية خاصة .
 - هـ - التعاون مع الهيئات والمؤسسات الاسلامية على نشر الاسلام والثقافة الاسلامية .

مجلس الأمناء :

هذا والمركز مؤسسة إسلامية مستقلة يقوم على ادارتها مجلس أمناء يتكون على الصورة الآتية :

- أ - ممثلون عن الدول التي ساهمت في إنشاء المركز وهي :
دولة الكويت ، دولة الامارات العربية المتحدة ، المملكة العربية السعودية ، جمهورية السودان الديمقراطية ، دولة قطر ، جمهورية مصر العربية ، سلطنة عمان .
- ب - مدير المركز بحكم منصبه .
- ج - ممثلون للدول التي ترى الاسهام في المركز بعد موافقة مجلس الأمناء .
- وقد انضمت المملكة المغربية مؤخرا .

اختصاصات مجلس الأمناء :

- ومجلس الأمناء هو السلطة العليا التي تضع سياسة المركز وتشرف على تنفيذها وله أن يتخذ من القرارات ما يراه مناسبا لتحقيق الأهداف التي من أجلها أنشئ المركز وله على الأخص :
- أ - اقرار اللوائح التنفيذية لهذا النظام .
 - ب - إقرار خطة الدراسة .
 - ج - إجازة الميزانية السنوية للمركز .
 - د - الموافقة على الحساب الختامي للمركز .
 - هـ - إقرار النظام الخاص بمرتبات الأجهزة الادارية والمالية والتعليمية .
 - و - قبول التبرعات والاعانات والمنح والوصايا والأوقاف وغيرها على ألا يتعارض هذا مع الهدف الذي من أجله أنشئ المركز .

التنظيم المالي للمركز :

للمركز ميزانية مستقلة ، لها إيراداتها ومصاريفها المحددة ، وتخضع في مراقبة تنفيذها لمراقب الحسابات .

وتتكون الإيرادات من :

- أ - المساهمات التي تقدمها الدول المشتركة في المركز والتي وافقت على أن تكون نسبة إعاناتها كالآتي :

١٥٪	دولة الكويت
٢٥٪	المملكة العربية السعودية
١٥٪	دولة قطر
١٥٪	دولة الامارات العربية المتحدة

سلطنة عمان	٪١٠
جمهورية مصر العربية	٪١٠
جمهورية السودان الديمقراطية	٪١٠

- ب - التبرعات والاعانات والمنح والوصايا والأوقاف .
 ج - ريع املاك المركز وما ينتج عن التصرف فيها .
 د - غير ذلك من الموارد المذكورة في (أ ، ب ، ج) مما يوافق عليه مجلس الأمناء .

مصرفات :

هذا .. وقد بلغت تكاليف التشييد والتشغيل خمسة ملايين جنيه سوداني تدفع خلال ثلاث سنوات من قبل الأعضاء حسب النسبة المبينة أمام كل دولة .

انجازات المركز :

- أ - إنشاء معهد الدراسات الاسلامية الذي دخل عامه الدراسي الثالث وهو يضم ٢٧٦ طالبا جاءوا من ٢٠ دولة افريقية ، ومن المتوقع أن يستوعب المركز بعد استكمال منشأته حوالي ٥٠٠ طالب .
 ب - تدريب الطلاب وتزويدهم بحرف صناعية الى جانب تثقيفهم وتحسينهم بالمعلومات والدراسات الاسلامية ، وبذلك يوجد الدعاة العاملون على قاعدة اسلامية .
 ج - العمل على أن يكون هناك ارتباط بين المركز وبعض الجامعات الاسلامية لتأهيل بعض المتفوقين من المعهد للالتحاق بهذه الجامعات الاسلامية ليستكملوا دراساتهم الجامعية .

طموحات المركز :

- أ - يعمل أعضاء المجلس على أن يخلقوا طلابا من دول أخرى بالمعهد ، حتى يكون المعهد شاملا لجميع أبناء افريقيا ، ليعودوا إلى بلادهم بعد الدراسة دعاء إلى الله وهم أدرى بأمراض مجتمعهم ، وبالطريقة الأجدى في علاجهم ، وكما يقولون : أهل مكة أدرى بشعابها فيعم النور جميع افريقيا .
 ب - افتتاح فروع للمركز في بعض الدول الافريقية لتكون امتدادا له ، وليسهل على الافريقيين الوصول إلى مراكز الاشعاع المحمدي .. والاعتراف من الثقافة الاسلامية ..
 ج - عقد دورات تدريبية للمدرسين ولبعض الأقارعة المسلمين لتعلم اللغة العربية وأصول الدين في فترات مناسبة يراها أعضاء المركز .
 د - إنشاء مركز بحوث للدراسات الاسلامية لكي يعطى صورة صادقة عن القارة الافريقية والنشاط الاسلامي بها ، وعدد المسلمين في كل دولة افريقية .

اجتماعات مجلس الأمناء :

يعقد مجلس الأمناء اجتماعاته على دورتين في العام ، ولرئيس الدورة أن يدعو لاجتماع طارئ عند الضرورة ، أو إذا تقدم نصف الأعضاء على الأقل بطلب مكتوب لعقد المجلس . والاجتماعات تعقد عادة بالخرطوم إلا أنه يجوز عقدها في إحدى الدول المساهمة .

الدورة الحادية عشرة لمجلس أمناء المركز الاسلامي الافريقي بالخرطوم - التي عقدت في الكويت

عقد مجلس أمناء المركز الاسلامي الافريقي بالخرطوم اجتماعه الحادي عشر بمدينة الكويت في الفترة ما بين يوم الاثنين ١٠ ذى القعدة ١٣٩٩ هـ الموافق الأول من أكتوبر ١٩٧٩ م وحتى الخميس ١٣ ذى القعدة ١٣٩٩ هـ الموافق ٤ أكتوبر ١٩٧٩ م برئاسة الاستاذ محمد ناصر الحمضان وكيل وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت وعضو مجلس الأمناء .

هذا وقد عقدت جلسة الافتتاح تحت رعاية سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح .. الذي أناب السيد وزير الأوقاف والشئون الاسلامية الاستاذ يوسف جاسم الحجي .

وبعد أن افتتحت الدورة بتلاوة مباركة من كتاب الله الكريم ، تحدث السيد وزير الأوقاف والشئون الاسلامية فقال :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ، ومن اهتدى بهداه ودعا بدعوته الى يوم الدين .

وبعد : فنيابة عن سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح الذي يرعى هذه الدورة المباركة على أرض الكويت ، أرحب بكم لحضور هذا الاجتماع ، كما أرحب بكل الاخوة الذين لبوا الدعوة ..

إن الدورة الحادية عشرة لمجلس أمناء المركز الاسلامي الافريقي والتي نفتتحها اليوم - بعون الله وتوفيقه - فهي استمرار للدور الذي تؤدونه في تحقيق أهداف هذا المركز الاسلامي ، والذي يسهل للطالب الافريقي الراغب في الدروس الشرعية والعلمية الالتحاق به ..

وعن دور الكويت في هذا الجهد الاسلامي قال سيادة الوزير :

إن الاهتمام الذي توليه الكويت لهذا الجهد الاسلامي المشترك نابع من مبادرتها إلى كل ما من شأنه تعميق القيم الدينية داخل البلاد وخارجها ، وهو منسجم مع سعيها الدائب للالتزام التام بالاسلام ثقافتها ونظامها - بالإضافة لتمسكها به عقيدة وشعائر - وإذا كانت سمة هذه الأمة أنها خير أمة أخرجت للناس فذلك مرهون باستمرارها في حمل أمانة هذا الدين وأدائها إلى شعوب الأرض على اختلاف ألسنتها وألوانها ، لأخراجها من جور جاهليتها إلى عدل الاسلام وهدية ونوره .

ثم دعا في كلمته إلى توحيد الجهود فقال :

ولما كان الاهتمام بامر المسلمين معياراً لانتظام المسلم في جماعتهم (ومن لم يهتم بامر المسلمين فليس منهم) ، وكانت الدعوة إلى الاسلام ونشر ثقافته فريضة لازمة على الأفراد والهيئات وأولي الأمر ، فإن من تمام هذا الواجب الكفائي توحيد الجهود وتنسيقها ، وبذل ما يتطلبه نجاحها من مال ورجال ..

وتحدث سيادته عن المركز ومصنع الدعاة فقال :

ومن هذا المنطلق وجد المركز الاسلامي الافريقي ، باللقاء الرغبات الصادقة من الدول المساهمة في إنشائه ، لتجعل منه منارة لنشر الاسلام وثقافته في القارة الافريقية ذات الأصول الاسلامية العريقة ، وقد انبثق عن المركز معهد للدراسات الاسلامية ما هو إلا مصنع للدعاة الاسلاميين المؤهلين ، وهو - وفروعه المنوي إنشاؤها - بمثابة حصون منيعة دون الجهود المريبة التي تبذلها المؤسسات التبشيرية (وبعبارة أوضح : الطلائع الاستعمارية) لاحتكار مراكز التعليم والخدمات الطبية والاجتماعية لغاياتها التعصبية ، او لاشاعة ثقافة تؤدي لتنكر المسلمين لدينهم ، فضلاً عن الحيلولة بين الاسلام والشعوب المتعطشة إليه من ضحايا حملات الاستعمار أو أسرى المعتقدات الموروثة .

وعن دور المراكز الاسلامية في العلم قال سيادته :

هذا ، وان دولة الكويت - بالتعاون مع بعض الدول الاسلامية الشقيقة - ترعى المراكز الاسلامية المنتشرة في أرجاء العالم والتي تعد بالئات ، باعتبارها مصدر اشعاع للدعوة ، وواحات تلتقي فيها الجاليات الاسلامية ، وتتعاون لحفظ الذات من الضياع أو الذوبان ، وتجعل منها قوة لها وزنها في القضايا الاسلامية ، وفي نشر الثقافة الاسلامية واللغة العربية (لغة القرآن) ..

وعن الكويت ودورها في خدمة الاسلام والمسلمين قال :

والكويت تبارك كل جهد يحقق نصرا للاسلام وصلاحا للمسلمين ، وخاصة غير الناطقين بالعربية ، وترى ذلك واجبا على كل مستطيع من الحكومات والهيئات والأفراد ، لكي تستنير هذه الشعوب بنور الاسلام وتعاليمه ، وتتقي شرور المؤامرات والدسائس التي يدبرها المستعمرون لنشر افكارهم الهدامة . وفي الختام شكر السيد الوزير الوفود الكريمة الممثلة للدول المساهمة وتوجه بالشكر الى سمو أمير البلاد راعي النهضة في هذا البلد والى سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الذي تفضل فشمّل برعايته افتتاح هذه الدورة .

ثم ألقى السيد محمد ناصر الحمضان وكيل وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية ورئيس الدورة الحادية عشرة لمجلس أمناء المركز الاسلامي الافريقي الكلمة التالية :

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ..

وبعد ، فإن المركز الاسلامي الافريقي - الذي نشهد اليوم افتتاح دورته الحادية عشرة على أرض الكويت - رمز لتكاتف الجهود الاسلامية وتعاونها على البر والتقوى ، فهو مركز واحد لكنه بمثابة مراكز متعددة لسعة نطاقه ، وتنوع الطاقات لدعمه ، ولهذا كان التعاون بين الدول الاسلامية المقتدرة ضروريا لتكون الأعمال في مستوى الأمل ، فيد الله مع الجماعة ، وفي الاجتماع بركة وقوة .. ولهذا بادرت الكويت الى تلبية النداء لتأسيسه منذ سنوات وشاركت في جميع دوراته ، ورحبت قولاً وعملاً بكل المشاريع المقترحة لتقوية المركز ومضاعفة أنشطته ..

وعن مسئولية المسلمين تجاه إفريقيا قال سيادته :

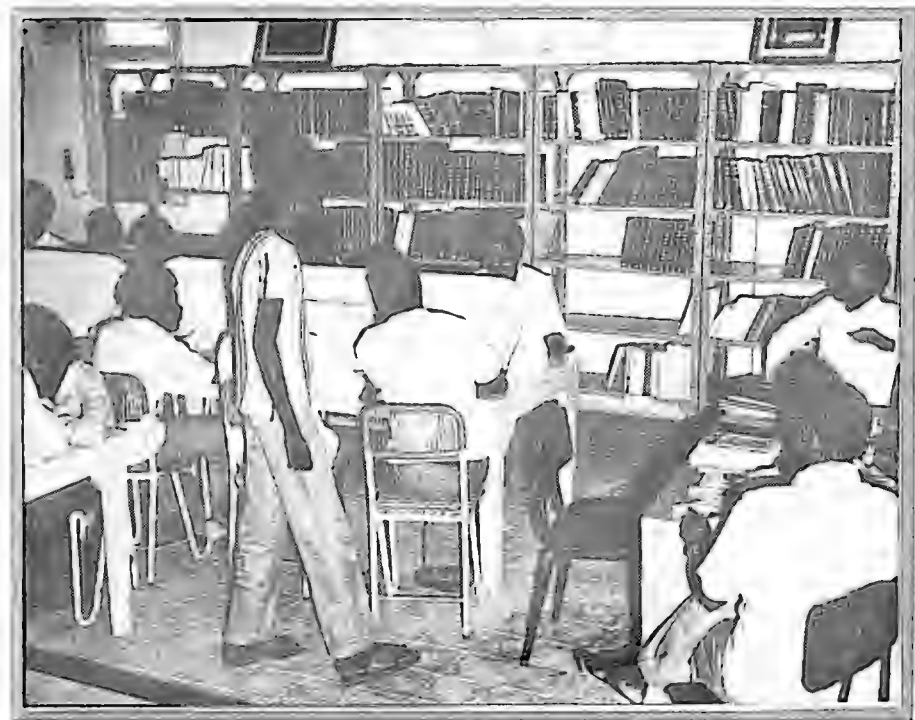
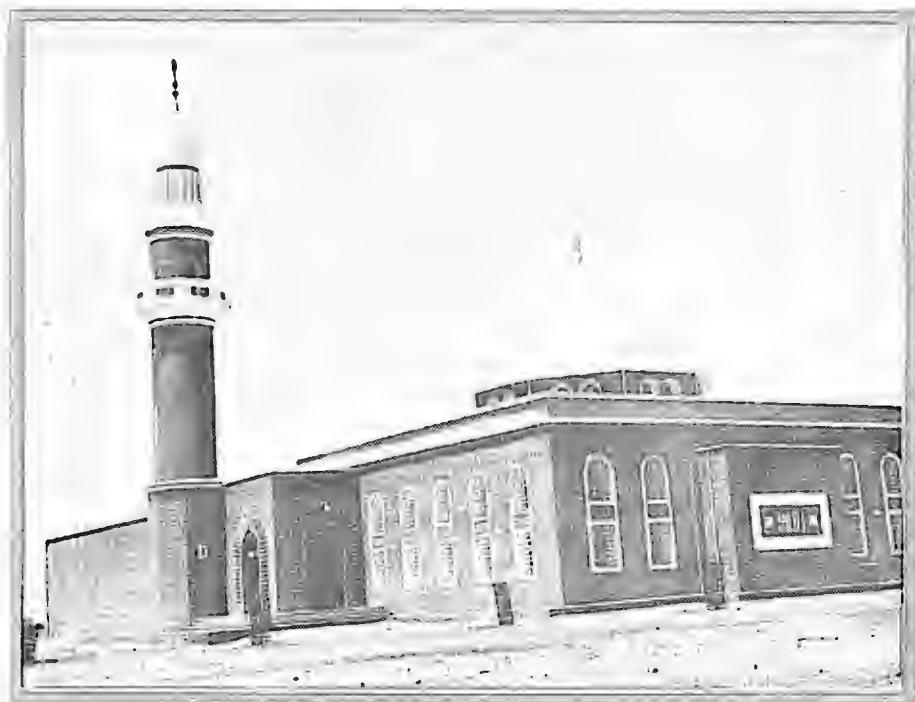
إن مسئولية المسلمين تجاه القارة الافريقية كبيرة جدا ، لما رزحت تحت وطأة الاستعمار من عهود طويلة لم يغادرها إلا بعد أن ترك فيها بصمات التفرقة والافكار والانتماءات الثقافية المختلفة ، كل ذلك ليحول دون تجديد ماضيها حين كانت محضنا للعديد من الممالك الاسلامية الزاهرة ، وكانت قوافل الدعاة تجوب أرجاءها وتنشر فيها المعرفة والحضارة ، وتوثق صلاتها بشعوب الشرق الاسلامي ، ولكن لم تعد كافية تلك الجهود الفردية السابقة التي كانت تتمثل في تاجر مسلم يستهوى باستقامته السكان ، أو في رجل زاهد ينشر العلم والصلاح بما أوتيته من حكمة ، أو وال عادل يحجب رعيته بالاسلام من خلال حكمه العادل وبسطه الرفاه والأمن . فكان لا بد من مواكبة التطور في القارة بعد تعدد الكيانات وانتشار المدنية الحديثة ، وذلك بتكاتف الجهود ليكون للعمل الاسلامي مركز تناط به مسئولية الدعوة للاسلام ونشر ثقافته وترعاه دول لها علاقاتها المرموقة بدول القارة الافريقية وشعوبها ، وبذلك يتوفر للدعوة رجالها المؤهلون ويكون للثقافة الاسلامية ولغة القرآن امتدادها ، ويتحقق للمجتمعات الاسلامية ما تنطلع إليه من خدمات نقية خالصة .

وعن مجلس أمناء المركز قال السيد وكيل الوزارة :

من أجل هذا تكون مجلس أمناء لانشاء المركز الاسلامي الافريقي في الخرطوم ، وساهمت فيه كل من دولة الكويت ، ودولة الامارات العربية المتحدة ، والمملكة العربية السعودية ، وجمهورية السودان الديمقراطية ، ودولة قطر ، وجمهورية مصر العربية ، وأخيرا انضمت المملكة المغربية ، وترك المجال مفتوحا للدول التي تنشط للاسهام في المركز بمعرفة المجلس .

ومضى سيادته في حديثه مبينا ثمرات المركز فقال :

وقد بادرت الدول المذكورة بما آفاه الله عليها من بركة في المال أو وفرة في الرجال ، الى تأسيس المركز على



تقوى من الله ورضوان ؛ وكان من ثمراته إنشاء (معهد الدراسات الإسلامية) الذي استقطب مئات من أبناء الدول الإفريقية ، والسعي مستمر لتمثيل جميعها في طلاب المعهد ليكونوا - بحق - سفراء في تمثيل حاجات تلك البلاد وإشباعها فكريا واجتماعيا .

لقد كان إنشاء هذا المعهد تجربة عملية فريدة لتحقيق الأمل المنشود في تنظيم الدعوة الى الاسلام بتربية تدريجية لفئة مختارة من الشباب الافريقي ليكونوا دعاة يعلمون الناس الخير ، وهم إلى جانب ذلك مؤهلون للاكتفاء ذاتيا من حيث مورد العيش لأن من خطة المعهد تدريب الطلبة على إتقان مهارات صناعية هامة ، كما أن هؤلاء الطلبة معاشيون للبيئة التي ستكون ميدانا لنشاطهم ، عارفون بعاداتها وأساليب العيش والسلوك فيها وبهذا يكونون صالحين لقيادة شعوبهم فكريا ، أو لتوجيه القادة وتقديم البطانة الصالحة التي تذكر بالخير وتعين على فعله .

وعن التطلعات المستقبلية قال السيد الوكيل :

لقد كان لتعاون الدول والهيئات الإسلامية مع المركز من جهة ، وللاقبال على معهد الدراسات الإسلامية من جهة أخرى ما يشجع على استحداث فروع للمركز ومستويات أعلى للدراسة ، وعسى أن يتم ذلك في المستقبل القريب بأذن الله ليعم خيره وتحقق أهدافه المتمثلة في إعداد الدعاة لاصلاح أحوال المسلمين وخدمة مجتمعاتهم وإغنائها عن استعطاء المعرفة المشروطة .. كما يهدف إلى نشر الاسلام وتعميق الثقافة الإسلامية مع تأكيد التعاون والتنسيق مع الهيئات والمؤسسات الإسلامية ويتصل بهذه الأهداف المباشرة توضيح العقيدة الإسلامية وتثبيتها بين مسلمي القارة بعيدا عن الشوائب التي قد تلحق بها بفعل روااسب التقاليد المحلية الموروثة أو التشويه الذي تحدثه ضحالة المعرفة بالاسلام في ظروف تركت فيها الثقافة الإسلامية لمصير مجهول لا يحميها منه إلا التضحيات الفردية المدهشة التي يقدمها المسلمون بابتثار نادر وإخلاص عجيب .

وعن أهمية المركز قال السيد الوكيل رئيس الدورة :

إن نظرة فاحصة للموازنة بين المركز الإسلامي الافريقي وبين أمثاله من المراكز التي تلقى الدعم والعون المناسب تكشف لنا عن وجوه الأهمية لهذا المركز فهو - من خلال المعهد المنبثق عنه - يخرج الدعاة .. وتخريج الداعية معناه تكرار الدعوة مادام هؤلاء الدعاة في الميدان .. كما أنه قد اختار لهذه الغاية تاهيل الدعاة من الطاقات المحلية ، وكما يقول المثل : أهل مكة أدرى بشعابها . وهؤلاء الدارسون أقدر على فهم مشكلات البيئة وقد زودوا بالعلاج الناجع لها وقد بلغ عدد الطلاب الدارسين بالمعهد مائة وثمانين طالبا ينتمون إلى تسعة عشر قطرا افريقيا . ومن الناحية المادية فإن هذا المركز يمول بالصورة الكافية من دول تتعهد وتتعاهد على تعزيزه وتنميته .

وأخيرا فإن المركز ومظاهر نشاطه يخضع لعملية متابعة نصف سنوية من خلال الدورات التي بلغت الآن إحدى عشرة دورة للاطلاع على سير العمل فيه ، وتقويم خطواته أولا بأول ، وتطوير انشطته وتنويعها .. كما أن مهمة الاشراف المباشر على المركز وتوابعه قد أسندت الى (مجلس الإدارة) الذي يتم تعيينه من قبل مجلس أمناء ، ليكون عوناً في ترجمة التوصيات الى واقع عملي .. فضلا عن قيام مجلس الإدارة ومدير المركز بالأعمال التنفيذية التي يتطلبها سير العمل وتقديم التقارير والمقترحات لتيسير عملية المتابعة لنشاط المركز وتوجيهه والتخطيط له .

ثم تحدث السيد الدكتور محمد أحمد ياجي . مدير المركز الإسلامي الافريقي بالخرطوم فقال :

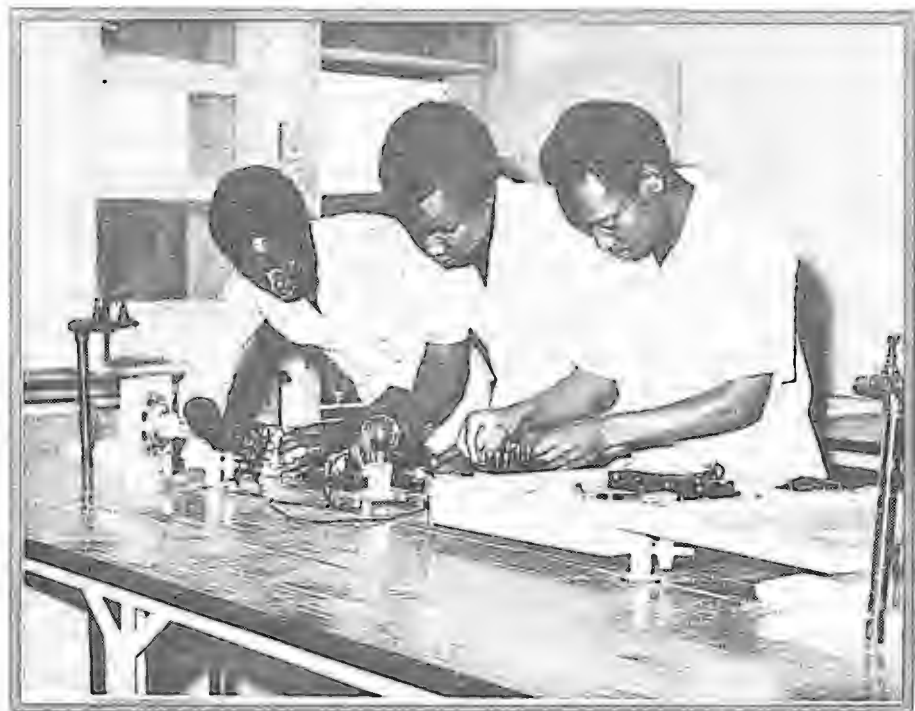
صاحب المعالي السيد يوسف الحجى وزير الأوقاف والشئون الإسلامية .

السيد رئيس الدورة الحادية عشرة لمجلس أمناء المركز الإسلامي الافريقي بالخرطوم .

السادة الضيوف الأجلاء .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

إنه لمن دواعي سرورنا وفائق غبطتنا ان تنعقد الدورة الحادية عشرة لمجلس أمناء المركز الإسلامي الافريقي بالخرطوم في مدينة الكويت تحت رعاية ولي العهد رئيس مجلس الوزراء وبرئاسة الاستاذ محمد ناصر الحمضان وكيل وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت ، ومصدر هذا السرور ومنبع هذه الغبطة هو أن دولة الكويت كانت وما تزال سباقة في خدمة الاسلام والمسلمين ليس في افريقيا وحدها ولكن يدها البررة قد امتدت الى جميع انحاء العالم تقبل عثرة المسلمين ، وتقارع افكار المحدين والمبشرين ،



وتتري المعاهد الإسلامية والمدارس القرآنية في بقاع آسيا وفي اصقاع أوروبا وأمريكا ، وفي ظلمات إفريقيا بالعون المادي وبالمساعدة العينية وبالكتاب المقروء في كل اللغات .

واجتماعنا اليوم هنا ما هو إلا ثمرة من ثمرات جهاد دولة الكويت في سبيل نشر الإسلام والأخذ بيد البلاد الإفريقية التي طغى عليها الاستعمار فمحا دويلاتها الإسلامية ، وحبس انفاًس المسلمين فيها ، وأتاح الفرصة لأبناء المسيحيين من خريجي مدارس الكنائس ليحتلوا الوظائف المرموقة وليتسلطوا على رقاب الأغلبية المسلمة من بني جنسهم والشواهد على ذلك كثيرة لا تحتاج إلى بيان .

من أجل ذلك قام المركز الإسلامي الإفريقي بالخرطوم بمجهود عربي يهدف نحو تعليم أبناء المسلمين الإفريقيين تعليماً يمكنهم من معرفة اللغة العربية معرفة تامة ، ويساعدهم على التعمق في دراسة العقيدة الإسلامية ، ويحفّزهم على أن ينهلوا من الثقافة العربية بالقدر الذي تكتمل به شخصيتهم ، ويتحقق به لهم العيش الكريم بين مواطنيهم في مناصب قيادية لياخذوا بأيدي أهلهم وذويهم ، وليقفوا ضد التيار الكنائسي الجارف الذي يجتاح بلادهم .

ولقد استطعنا بحمد الله وشكره في خلال السنوات الثلاث الفائتة أن نلج بالمركز طلاباً بلغوا دون المائتين بقليل جاءوا إلينا من عشرين قطراً إفريقياً بما في ذلك السودان حيث لا تزال توجد به بعض مناطق التبشير المسيحي جاءوا إلينا من جزر القمر شرقاً ، حتى ساحل العاج غرباً ، جاءوا من كينيا وبوغنده وتنزانيا وزنجبار ورواندا وبورندي والكونغو وزامبيا وإفريقيا الوسطى وتشاد والنيجر والكامرون ونيجيريا وبنين ومن الصومال والحبيشة والسودان وأصبحت هذه المجموعة تمثل منظمة الموحدة الإفريقية داخل مباني المركز يربط بين قلوبها الإسلام ويثبت أقدامها الإيمان وشعارها دائماً وأبداً قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الناس سواسية كأسنان المشط لأفضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى » .

ثم تحدث السيد مدير المركز عن المركز فقال :

لقد كانت تجربتنا يا حضرات السادة تجربة فريدة في نوعها فالمركز الإسلامي ليس كتاباً لتعليم وحفظ القرآن ، ولا هو بمدرسة ابتدائية يجلب لها صفار الطلاب ولا هو بمدرسة متوسطة للصبيان ، ولا هو بثانوية عليا تؤهل للمعاهد والجامعات ولكنه مزيج من هذا كله فالقادمون إليه تتفاوت مستوياتهم وتختلف مقدراتهم وتباين امزجتهم وطبائعهم ، وكان لا بد من أن نصهر هؤلاء جميعاً في بوتقة الإسلام علماً وسلوكاً وخلقاً . جاء منهم من لا يعرف إلا قليلاً من العربية ولا يعرف غير ذلك إلا قليلاً من الآيات القرآنية يرددها بلا فهم ويحفظها بلا معنى ومنهم من يعرف الإنجليزية ولا يعرف غيرها إلا لغته القومية ، ومنهم من لا يجيد إلا الفرنسية التي يتكلمها من صغره ، ومنهم من لا يعرف لا هذا ولا ذاك . وكان إلزاماً علينا أن نتجاوز في بعض الأحيان عن شروط القبول التي تحتّم معرفة اللغة العربية وتجعلها لغة التدريس وذلك لأن بعض البلاد الإفريقية في حاجة ماسة لهذا التجاوز .

وعن منهج الدراسة قال :

ومن أجل ذلك انتقينا نخبة من المدرسين السودانيين من خريجي الجامعات ممن مارسوا التدريس طويلاً ليجربوا منهجاً تكرمت جامعة الرياض جزاها الله كل خير بوضعه كما وقع اختيارنا على مجموعة من كبار الإداريين ممن مارسوا مثل هذا العمل وشغلوا مراكز مرموقة في الدولة ، واتجهت جهودنا جميعاً نحو غاية بيّنة واضحة هي جعل اللغة العربية لغة التدريس ، ناخذ بيد الطالب ربحاً من الزمن عن طريق اللغة التي يعرفها حتى إذا ما انطلق لسانه وقوى بيانه نقلنا إليه شتى المعارف من لغات أجنبية إلى علوم اجتماعية إلى رياضيات أولية ومتقدمة إلى علوم الكيمياء الحديثة مركزين على الدراسات الإسلامية والعربية .

تقييم ما تم إنجازه :

بدأنا ذلك في أكتوبر ١٩٧٧ م . فماذا كانت النتيجة بعد سنوات ثلاث ؟ - انني لا أستطيع أن أخفي سروري وإعجابي بنجاح التجربة ، وقد كادت أن تؤتي أكلها : فالطلاب الذين جاءوا إلينا غرباء الوجه واليد واللسان نطقوا بالعربية في يسر وحسنت معرفتهم الإسلامية في يقين وصاروا يصلون أئمة لزملائهم في المسجد ويؤذنون للأوقات الخمسة وتجلجل اصواتهم لتسمع المركز وما جاوره من القرى ، وأقاموا الندوات والمحاضرات في جمعياتهم الأدبية بلسان عربي مبدع وحفظ بعضهم ربع القرآن أو ثلثه في جمعياتهم القرآنية ، وبلغ بعضهم مستوى يبشر بدخولهم الجامعات الإسلامية هذا العام بإذن الله .

أهداف أخرى للمركز :

إن المركز الإسلامي الإفريقي وهو يخوض هذه التجربة التي تحتاج إلى مراجعة الفينة بعد الفينة سيسير قدماً نحو تحقيق أهدافه الأخرى بعد أن تكتمل مبادئه التي شارفت على الاكتمال والتي بلغت تكاليفها خمسة ملايين من الجنيهات ، ومن هذه الأهداف أن تقوم فيه شعبة للبحث والنشر لترجمة الكتيبات الإسلامية ونشرها باللغات الإفريقية الحية ، وأن تقوم به شعبة للدعوة تستلج الشباب الإفريقي المثقف وكبار العلماء الإسلاميين لمناقشة الموضوعات الإسلامية والمشاكل التي تواجههم في نشر الدعوة ، وشعبة للخدمات العامة لدراسة أحوال المسلمين الاجتماعية وتقديم العون لهم وغير ذلك من



النشاط من تدريب للدعاة ونشر للعقيدة ومتابعة للمتخرجين ، ونأمل ونؤمل في مشاريع أخرى نسال الله أن يحققها .

وعن انطلاق الرمح الاسلامي ودفعه من الكويت والدول المؤسسة قال محدثنا الفاضل :-
إنني يا حضرات السادة وافق كل الثقة من أن دولة الكويت ستظل سباقه تشدد من عضدنا مؤيدة ومؤزرة بزميلاتها الدول العربية الأخرى ولا أقول لكم في هذا الجمع الكريم إلا ما قاله زميل لي من قبل لجلالة الملك فيصل رحمه الله عندما ذهب إليه على رأس وفد يطلب العون لهذا المركز عند نشأته الأولى قال له : نحن في السودان يا صاحب الجلالة إنما نمثل رأس الرمح بالنسبة لنشر العقيدة الإسلامية في أفريقيا فإن أنت دفعت هذا الرمح بيدك القوية مضى الرمح قويا وتعمق ، وإن وقفت دونة فسوف لا نقول إن جلالته قد أبى ولكننا سنقول إن الرمح قد أصابه الصدا . ودفع جلالته رحمه الله الرمح ، وهانتم تدفعونه ، وها هو الرمح يمضي ويمضي وها هو الإسلام يضي .

وفي الختام حبى السادة اعضاء مجلس الأمناء في اجتماعهم الحادي عشر وشكر الكويت لحسن استقبالها للوفود ولكرم وفادتها ، وسال الله أن يوفق الجميع لما فيه خير الإسلام والمسلمين .

ثم انتهى الحفل الكريم .. على أن تبدأ جلسات المؤتمر فيما بعد لمناقشة جدول الأعمال ، وتقديم التقارير والتوصيات .

الوفود :

وفي هذا الاجتماع الحادي عشر تمثلت البلاد المؤسسة بوفودها على النحو التالي :

دولة الكويت : ويمثلها : الاستاذ احمد ابراهيم المديني مدير إدارة المساجد .
المملكة العربية السعودية : ويمثلها : الدكتور عبدالعزيز عبدالله الفدا مدير جامعة الرياض . والاستاذ امين عقيل عطاس وكيل وزارة الحج والاقواف .
جمهورية السودان الديمقراطية : ويمثلها : فضيلة الشيخ : عوض الله صالح مفتي الجمهورية . والدكتور : عبدالله الطيب الأستاذ حاليا بالمغرب .
دولة الامارات العربية المتحدة : ويمثلها : الاستاذ صقر ماجد المري وكيل وزارة العدل والشئون الإسلامية والاقواف . والاستاذ سعيد عبدالله حارب رئيس تحرير مجلة المنار .

دولة قطر : ويمثلها : الاستاذ محمد الشافعي صادق مساعد مدير الشئون الدينية .

جمهورية مصر العربية : ويمثلها : الدكتور عبدالفتاح حسن مستشار فني ووكيل وزارة الاوقاف لشئون مكتب الوزير .

كما حضر الاجتماعات : الدكتور محمد احمد ياجي مدير المركز .
والأستاذ محمد العربي - مقرر المجلس - وهما من السودان الشقيق . والسيد احمد عيسى الأزبط .. مساعد المقرر .

القرارات : وبعد تدارس المواضيع المدرجة في جدول الاعمال ، اتخذت القرارات التالية :
اولا : إسناد مباني السور والملاعب والمخازن وورش التعليم والمجاري الخاصة بالمرحلة الثانية بمباني المركز الاسلامي للمقاول الحالي حسب شروط العقد المبرم معه .

ثانيا : تخفيفا للنفقات التي يتكبدها اعضاء مجلس الادارة في ترحالهم لحضور جلسات المجلس . قرر مجلس الأمناء رفع مكافأة اعضاء مجلس الادارة الى ٢٥ جنيها سودانيا لكل واحد منهم عن كل جلسة على أن يبقى الحد الأقصى وهو ٥٠٠ جنية سوداني في العام على ما هو عليه .

ثالثا : قرر المجلس شراء خمس عشرة آلة كاتبة عشر منها لاتينية وخمس عربية وما يلزم من ادوات للتدريب على اعمال السكرتارية في حدود مبلغ سبعة الاف من الجنيهات .

رابعا : قرر مجلس الأمناء قبول مائة وخمسة عشر طالبا للعام الدراسي ١٩٨٠ - ١٩٨١ م . موزعين على



خمس وعشرين دولة افريقية بنسب مختلفة .
تأسيسا : قرر اجازة توصيات اللجنة المالية الخاصة بميزانية المركز لعام ١٤٠٠ هـ .
تأسيسا : قرر الموافقة على توصية اللجنة المالية الخاص بميزانية التشغيل والتشبيد لعام ١٤٠٠ هـ .
تأسيسا : قرر تاجيل النظر في لائحة شروط الخدمة للاجتماع الثاني عشر بالخرطوم ، وذلك لاعطاء فرصة لأعضاء لدراسة توصيات لجنة المالية الخاصة باللائحة .

تأليف : قرر منح جميع العاملين الذين لم يسلمهم انقار رقم ٨ و ٩ من اجتماع مجلس الامناء التاسع راتب شهر عن المدة من ١ شعبان ١٣٩٩ هـ . الى ٣٠ ذي الحجة ١٣٩٩ هـ . على أن تخصم المصروفات الناتجة من هذا القرار من وفورات ميزانية ١٣٩٩ هـ .
تأسيسا : قرر أن يكون صرف المرتبات لجميع العاملين بالمركز الاسلامي الافريقي حسب الشهور الهجرية .
تأسيسا : بناء على توصية مجلس الادارة قرر مجلس الامناء تاجيل النظر في مذكرات المنهج الى الاجتماع الثاني عشر في ١٤ ربيع الثاني ١٤٠٠ هـ .
تأسيسا : قرر تاجيل النظر في اللائحة المالية للمركز الاسلامي الافريقي والمقدمة لهذا الاجتماع لتتظر في اجتماع ربيع الثاني ١٤٠٠ هـ .
تأسيسا : بناء على توصية مجلس الادارة قرر مجلس الامناء تاجيل النظر في البت في اختيار نائب للمدير للتعليم والتثقيف الى اجتماع مارس القادم ١٩٨٠ م .
تأسيسا : قرر أن ينعقد اجتماع مجلس الامناء القادم في يوم السبت ١٤ ربيع الثاني ١٤٠٠ هـ . الموافق ١٢ من مارس ١٩٨٠ م . بمدينة الخرطوم .

التوصيات

كما اتخذ المجلس عددا من التوصيات : اهمها :
١ - أن يتولى السيد رئيس الدورة الحالية الاتصال بالسفراء العرب المعتمدين لدى دولة يوغندا وجزر القمر ومدغشقر وأنجولا وملاوي والكونغو لمعرفة الاسباب التي دعت الى عدم حضور الطلاب القادمين من هذه الاقطار والذين تم قبولهم للعام الدراسي بالمركز الاسلامي الافريقي لعام ٧٩ - ١٩٨٠ م .
٢ - أن يقوم ممثلو الدول المشتركة في المركز بالاتصال بوزارات الاوقاف في بلادهم ليد يد العون لمدارس الاطفال في افريقيا الوسطى ، وساحل العاج ، والكاميرون بتكثيف العربية المبسطة لتعليم اللغة العربية .
٣ - أن تتصل ادارة المركز بالدول الاعضاء مناشدة تلك الدول ان تسعى لدى حكوماتها لتعيين بعض الخريجين من المركز الاسلامي مرشدين في اوطانهم وتتولى دفع مرتباتهم .
٤ - أن يتكرم السيد مدير جامعة الرياض بايفاد بعض الاساتذة الذين وضعوا منهج الرياض للمركز الاسلامي الافريقي الى السودان ليجتمعوا بنظرائهم من الذين وضعوا مذكرة المنهج المقترح حتى تكون توصياتهم جاهزة للنظر فيها مع مذكرة المنهج في الاجتماع المقبل .
٥ - (الوعي الاسلامي) ترجو الله ان يوفق الله الجميع لما فيه خدمة الاسلام والمسلمين ..

وتهيب بالادول الاسلامية جميعها ان تشارك في هذا العمل الخير من أجل رفعة لواء الاسلام ، والقيام بواجب الدعوة الى الله : (ومن أحسن قولاً ممن دعا الى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين) .
ليعود من جديد مجد الاسلام التليد ، ويقف صهيب الرومي الى جانب سلمان الفارسي ، الى جانب بلال الحبشي ، الى جانب أبي بكر الصديق القرشي .. الكل إخوة في ساحة الاسلام وتحت راية لا اله الا الله محمد رسول الله ، وقائد المسيرة هو محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة والتسليم .
الذي قال :

(لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم) .
وفي ميدان الدعوة الى الله ، والأخذ بيد الانسان الى بر الأمان ، فليتنافس المتنافسون .





مسجد الرسول ﷺ

مسجد النبوي

ورحلت مع الزمن

للاستاذ عبدالغني محمد عبدالله

والقيروان بتونس والأموي بدمشق والأقصى والصخرة بالقدس الشريف .. الخ .

بعض هذه العمائر الدينية أكمل من عمره أربعة عشر قرنا أو يقل قليلا بضع سنوات ومازالت هذه العمائر قائمة مكانها تؤدي دورها . يؤمها المسلمون الخلف وراء السلف يذكرون فيها اسم الله ويصلون على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ويؤدون فيها شعائر الاسلام .

ورحلة إلى مسجد الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة هي أمل تهفو إليه قلوب المسلمين . واليوم رحلتنا على صفحات الوعي الاسلامي مع مسجد الحبيب عبر الزمن .. عبر هذه القرون والسنوات الطويلة لترى أن هذا المسجد على مر التاريخ له مكانته في قلب كل مسلم . وأنه مع تطور الحضارة الاسلامية بفروعها المختلفة طرأت عليه تجديدات كثيرة شملت البناء وتوسيع مساحته مرة بعد الأخرى وتأنيق مبانيه وتجديده في كل مرة حسب الطرز الجديدة بما يجمع ما حققه فن عمارة المساجد من أساليب ليكون له - إلى جانب الحرم المكي .. مكان الريادة في العمارة الدينية الاسلامية .

وبعض المستشرقين ادعوا أن شبه الجزيرة العربية كانت خالية من الفن المعماري قبل الاسلام . ولا شك أن هذا الادعاء كاذب - فالثابت أن منطقة شبه الجزيرة العربية قد عرفت العمارة قبل الاسلام . ومن يطالع مصادر التاريخ الاسلامي يثبت له

أربعة عشر قرنا من الزمان .. عبرها الاسلام في رحلة الزمن . لم يتوقف فيها عن العطاء .

والفن الاسلامي ميدان مهم من ميادين الحضارة الاسلامية وجانب أصيل من جوانبها .. وتأثير العقيدة الاسلامية على هذا الفن كان تأثيرا إيجابيا حتى أن الفن الاسلامي رغم أنه استقى من حضارات وفنون سابقة فإنه طوع ما استقاه للعقيدة الاسلامية .. ليس جبرا .. ولكن بايمان الفنان المسلم نفسه الذي ابتعد عن مجالات كثيرة رأى أن من الواجب عليه كمؤمن بالله أن يبتعد عنها كابتنعاده تماما عن النحت وصناعة التماثيل حتى لا يذكره تلك بعبادة الأصنام . ولذا نجد الفنان المسلم أبدع فيما أنتجه من زخارف كتابية وهندسية ونباتية .. إلى جانب الوحدات الزخرفية الأخرى .. وهدفه كان جماليا وزخرفيا بحتا .

وبراعة الفنان المسلم في المجال المعماري بميادينه المختلفة طوال الأربعة عشر قرنا الماضية .. واضحة وجلية . ويأتي على قمة اهتمام الفنان في المجال المعماري الاهتمام بالعمائر الدينية . ويتضح لنا ذلك من هذا العدد الهائل من المساجد والجوامع المنتشرة شرقا وغربا في كل أرجاء العالم الاسلامي . ومن هذه المساجد والجوامع ما له شأن عظيم سواء من ناحية مكانته الروحية كالمسجد الحرام والمسجد النبوي أو من ناحية مكانته التاريخية والأثرية مثل جامع عمرو بالفسطاط والأزهر بالقاهرة



خطأ هذه النظرية ففي سيرة ابن هشام نجد أن السيدة عائشة رضي الله عنها قد نزلت بأحد الحصون يوم الخندق . ونعرف أيضا أن الرسول الكريم قد هاجم حصون اليهود في خيبر . وبعض المدن كان حولها أسوار حصينة . ونعلم أيضا أن الكعبة المشرفة كانت موجودة قبل الاسلام وكانت مبنية من الحجر . ومعروف أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد شارك في فض النزاع على الحجر الأسود ، ولكن البناء كان يتم بالأساليب والمواد المعروفة حينئذ .. وهذا يدلنا على أنه كانت هناك عمارة في شبه الجزيرة قبل الاسلام .

ولما بعث الرسول صلى الله عليه وسلم وأذاه أهل مكة واضطر إلى الهجرة إلى يثرب واجه فيها حياة جديدة ، وكان لابد له من مكان يسكنه هو وزوجاته إلى جانب أنه من الضروري أن يوجد المسجد الذي يجتمع ويصلى فيه بالمسلمين ويلقى عليهم مواعظه ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويباشر في ساحته شؤونه السياسية والنظر في خطته الحربية ويقضي بين الناس .

وقد أقام محمد صلى الله عليه وسلم مسجده وداره في يثرب التي صار اسمها المدينة المنورة حيث اشترى الأرض التي بني عليها المسجد والدار من غلامين يتيمن من بني النجار . وقد عمل الرسول الكريم مع المسلمين في تسوية المكان . وتم إنشاء المسجد ولم يكن به شيء من الترف أو الفخامة لأسباب منها

أن الرسول وأصحابه قد انصب جل جهدهم نحو نشر الدين الجديد . إلى جانب أن مواد البناء كانت بسيطة . ولما بنى الرسول مسجده وداره في المدينة المنورة كان هذا البناء يهدف إلى أمور ثلاثة :

١ - هدف ديني

٢ - هدف سياسي

٣ - هدف اجتماعي

فالهدف الديني يتمثل في بناء المسجد ليكون مكانا للصلاة والعبادة والهدف السياسي في كونه مكانا يتخذة الرسول لتصريف أمور دولته الجديدة أما الهدف الاجتماعي فيتمثل في كونه مكانا ضم حجرات أزواجه الطاهرات . وبذلك أخذت حياته صلى الله عليه وسلم في الاستقرار واتجه إلى بناء دولته الجديدة .

وصف المسجد على عهد الرسول

وقد كان المسجد عبارة عن منطقة (صحن) مربعة مسورة بسور من اللبن طول كل ضلع من أضلاعه مائة ذراع تقريبا بارتفاع سبعة أذرع وحفر الأساس على عمق ثلاثة أذرع . وكان عضادتا المسجد من الحجارة ، وفرشت أرضه بالحصى وكان له ظلة في الشمال (ناحية القبلة الأولى اتجاه بيت المقدس) كان ينام تحتها فقراء المسلمين (أهل الصفة) ثم أقيمت ظلة ثانية في الجنوب بعد تحويل القبلة في اتجاه الكعبة . وكان المحراب الأول والثاني مرسومين على الحائط الشمالي ثم الجنوبي أما حجرات زوجات الرسول فكانت ذات

The dome of the Prophet's Mosque in Medina.

Le dôme de la Mosquée du Prophète à Médine.



وبعد وفاة الرسول دفن في حجرة السيدة عائشة رضي الله عنها وكان قبره مسنما فوق الأرض وفي روايات أخرى كان لحدا ثم أهيل عليه التراب وأصبح هذا المكان مقدسا يضم قبر الرسول صلى الله عليه وسلم .

المسجد عهد الخلفاء الراشدين :
في سنة ١٧ هـ على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أدخلت على

أسقف من فروع وسقف النخيل وكانت تفتح على صحن المسجد مباشرة .. وفي بعض الأقوال كان بينها وبين الصحن مسافة تشبه الشارع إلى أن زاد الرسول المسجد فالتصقت الغرف بالمسجد . وقد وصف لنا عبدالله بن زيد هذه الغرف فقال إن أبوابها كانت تغطيها ستائر من الشعر الأسود الكثيف مقاس كل ستارة ٣ × ٣ أذرع .

المسجد زيادات ليصبح طوله ١٤١ ذراعا وعرضه ١٢٠ ذراعا تقريبا . وقد تم استبدال الأعمدة من جذوع النخل بالخشب .

وفي عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه ازداد المسجد اتساعا ١٦٠ × ١٥٠ ذراعا وذلك عام ٢٤هـ .. واستكملت الظلال لتصبح أربعا في الاتجاهات الأربعة فأصبح المسجد يتكون من صحن مكشوف تحيط به أربع ظلال في الجوانب الأربعة (الشمال والجنوب والشرق والغرب) وكان للمسجد ستة أبواب .

وعلى عهد عثمان تطور المسجد فأثير بقناديل الزيت وتغيرت الأعمدة لتصبح من الحجر وصب الرصاص في وسطها .. وظل المسجد خاليا من الزخرفة والأناقة .

عمارة الوليد بن عبد الملك

انتقال حاضرة الدولة الإسلامية من المدينة المنورة إلى الكوفة ثم إلى دمشق لم يقلل من أهمية الحرم النبوي بل على العكس ظل عامرا وغاصا بالعلماء والدارسين وبالعباد ليلا ونهارا .

وكان لاتصال الدولة - بحضارات سابقة كالساسانية عند الانتقال للكوفة وبالبيزنطية عند الانتقال لدمشق أثر كبير على تطور الفنون الإسلامية في مجالات شتى فتطورت طرق ووسائل البناء وأساليب الزخرفة والانفتاح على طرز وأشكال زخرفية جديدة تم تطويعها لتصبح إسلامية صرفة .

وزيادة غنى الدولة الأموية واتساعها وصيرورتها من أكبر الدول وأعظمها في عصرها بدأت عناصر جديدة تدخل على العماثر الإسلامية فبدأت هذه العماثر تنال قسطا من التألق والفخامة حتى يتناسب تلك مع عظم الدولة وغناها . وفي العماثر الدينية بالذات بدأت تتطور في أسلوب بنائها وزخرفتها لتتفوق على مثيلاتها في الديانات الأخرى سواء في الاتساع أو في التألق ساعد على ذلك كثرة عدد الداخلين في الإسلام ومن بين هؤلاء الكثير من الفنانين في جميع الميادين .

ولما جاء الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك إلى الحكم وكانت الدولة الأموية قد استقرت لها الأمور - عهد الوليد إلى واليه على المدينة المنورة - عمر بن عبد العزيز باعادة عمارة المسجد النبوي وهذا بدوره عهد إلى صالح بن كيسان بالاشراف على هذا العمل وكان ذلك عام ٨٨هـ .

ولقد كانت عمارة الوليد شاملة للمسجد وقد وصلت إلينا معلومات وافية عنها من أقوال المالكية والواقدي والطبري والمقدسي والدينوري وابن عديريه وباقي المؤرخين كالبلانري وابن سعد وغيرهم . وقد جمع لنا السمهودي ما كتبه محمد بن الحسن بن زبالة عن المسجد النبوي بالإضافة إلى ما كتبه ابن النجار (الدرة الثمينة في أخبار المدينة) ، وابن جبير الذي زار المسجد عام ١١٨٤م . وكتب لنا وصفا دقيقا عنه . ومن المحدثين فريد شافعي وابراهيم رفعت وأحمد فكري





مسجد الرسول بالمدينة المنورة من الداخل

الأربعة أعمقها رواق القبلة (الجنوبي) وبه خمسة صفوف من الأعمدة موازية لجدار القبلة في كل صف ١٧ عموداً . ويليه الرواق المواجه لرواق القبلة والموازي له ويتكون من أربعة صفوف من الأعمدة في كل صف ١٧ عموداً أما الرواق الشرقي فبه ثلاثة صفوف في كل صف ٢٢ عموداً أما الغربي فممن أربعة صفوف في كل صف ٢٢ عموداً . وجعل سقف المسجد على الأعمدة مباشرة . وتم إبقاء قبر الرسول صلى

وكريزويل وسوفاجيه الذين عملوا لنا تصورا عن عمارة الوليد في المسجد النبوي .

والحقيقة أن عمارة الوليد صارت بعد الانتهاء منها تحفة معمارية ونمونجا يقتدى به في المساجد الأخرى في العالم الاسلامي واستقرت في هذه العمارة معظم حدود ومعالَم المسجد النبوي للآن .

وصار المسجد النبوي بعد عمارة الوليد عبارة عن صحن مكشوف تحيط به أربعة أروقة في الاتجاهات

كانت قد وضعت في عهد الخليفة عثمان رضي الله عنه .

ومن أهم الاضافات في الحرم النبوي المحراب المجوف والمئذنة وإضافة هذين العنصرين من عناصر العمارة الاسلامية كانت إيذانا بانتشارهما في العالم الاسلامي والأقوال كثيرة في أن هذا المحراب المجوف كان أول محراب مجوف في الاسلام . في حين أن المآذن الأربعة التي أقيمت كانت مربعة التخطيط وكل منها بارتفاع ٢٥ مترا .

أما مداخل المسجد القديمة فقد نقلت إلى نفس الجدران الجديدة وعلى نفس محاورها (باب النساء - باب جبريل - باب الرحمة - باب السلام) .

عمارة المهدي

وظل الحرم النبوي بعد عمارة الوليد ٨٨ - ٩١ هـ محتفظا بمعالمه المعمارية لمدة خمسة قرون تالية إلى أن تعرض لحريق ضخم ٦٥٤ هـ - ١٢٥٦ م ولم تجر عليه أي تغييرات مهمة خلال القرون الخمسة إلا في عهد الخليفة العباسي المهدي الذي قام بتوسيع المسجد من الجهة الشمالية فقط وكان ذلك عام ١٦٠ هـ - ٧٧٨ م .

وعمارة المهدي وضعت للمسجد حدوده التي احتفظ بها حتى العصر الحاضر على الرغم من التجديدات التي طرأت عليه على مر العصور . ويبدو أن عزم العباسيين كان منعقدا على إجراء عمارة مهمة في

الله عليه وسلم في مكانه حيث أحيط بجدار خماسي الشكل حتى يختلف عن شكل الكعبة المشرفة .

وتم إبقاء الكثير من الأشكال على حالها ومكانها من باب التمسك بالسنة النبوية الشريفة فبقى المنبر بعيدا عن جدار القبلة وبقي المحراب في مكانه القديم وحلت الأعمدة الجديدة مكان القديمة ولكنها صارت من الحجارة وصب في وسطها الحديد والرصاص حتى أن أعمدة رواق القبلة بنيت من الحجر وكسيت بالجص لتظل محتفظة بشكلها القديم أما باقي الأعمدة الأخرى فمن الرخام .

ويذكر لنا السمهودي أن عمر بن عبدالعزيز لما صار إلى جدار القبلة دعا مشيخة أهل المدينة من قریش والأنصار والعرب والموالي فقال لهم : « تعالوا احضروا بنیان قبلتكم حتى لا تقولوا : عمر غير قبلتنا » وجعل لا ينزع حجرا إلا وضع مكانه حجرا كما بقي المحراب في مكانه القديم .

وقد بني المسجد على شكله الجديد من الحجارة بزيادة أوسع في اتجاه الغرب والشمال وكسيت الجدران من أسفلها بالرخام ومن أعلاها زخرفت بالفسيفساء والزجاج الملون ونقشت رءوس الأعمدة والأعتاب بماء الذهب وكان السقف من خشب الساج وتمت تحليته بماء الذهب ، وأحيط الصحن بأربعة بوائك تحمل فوقها الشرفات وحلت مقصورة جديدة من خشب الساج في رواق القبلة مكان مقصورة



حاليهما من عدد صفوف الأعمدة على عهد الوليد إلا أن كل صف صار به ٢٨ عمودا بدلا من ٢٢ عمودا وصار طول الجدار الشرقي ١١٠ مترا والغربي كذلك وصار طول الجدار الشمالي أقل قليلا نظرا لاستمرار ميل الجدار الشرقي عليه - ٦٦ مترا - وذكر ابن جبير أن المسجد كان يحتوي على ٢٩٠ عمودا وقد زادت زخرفة الرواق الشمالي بالفسيفساء . وظل المسجد بعد عمارة المهدي محتفظا بشكله ونمطه وحدوده حتى حريق عام ٦٥٤ هـ حيث امتدت النيران إلى المسجد من شعلة أحد القناديل وأتت على المسجد إلا القليل منه مثل قبة المسجد والحجرة النبوية الشريفة .

صحيح أنه بين عمارة المهدي والحريق الذي شب في المسجد سنة ٦٥٤ هـ تمت عدة ترميمات قليلة قام بها الخلفاء المؤمنون والمتوكل والمعتضد والناصر لدين الله ولكنها لم تغير شيئا في شكل المسجد أو نمطه .

بعد حريق ٦٥٤ هـ :

لم يمهل الغزو المغولي سنة ٦٥٦ للخليفة العباسي المستعصم لعمارة الحرم النبوي بعد الحريق .. إلا أن سلاطين المماليك في مصر بعد هزيمة المغول في عين جالوت وإنقاذ الحضارة الاسلامية .. قاموا بأعمار المسجد النبوي تباعا .. وخلفهم العثمانيون واستمر الاعمار والتجديد والاضافة .. على مر العصور وحتى هذا الزمان .

الحرم النبوي غير أن ظروف استقرار الدولة لم تمهل أبا العباس السفاح لاجراء العمارة . أما المنصور فبرغم انعقاد نيته على إعادة تعمير المسجد فان عمارته الكبرى في إنشاء مدينة بغداد لم تمكنه من إجراء أي عمل معماري ضخم آخر .

ولما جاء المهدي أصدر أوامره بعمارة الحرم النبوي سنة ١٥٨ هـ واستغرقت العمارة سنتين وفي بعض الأقوال خمس سنوات . وعهد المهدي إلى عبدالله بن عاصم ابن عمر بن عبدالعزيز وعبد الملك بن شبيب الغساني بعمارة المسجد ولما مات ابن عاصم عين مكانه عبدالله بن موسى الحمصي .

وتقتصر عمارة المهدي في الرواق الشمالي فقط ويبدو أن ذلك كان مصدره عدم الرغبة في تغيير مظاهر أجزاء هامة في المسجد وهي معالم تقليدية يجلفها المسلمون وترتبط في أذهانهم بالسنة النبوية الشريفة ولا يرضون فيها أن تكون عرضة للتغيير مثل الحجرة النبوية الشريفة ومنبر الرسول ومحراب عثمان والأبواب التي فتحتها عمر وبعض الأساطين المرتبطة بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم .

وتم هدم الرواق الشمالي - المواجه لرواق القبلة - وأضيفت إليه قطعة جديدة من الأرض طولها حوالي ثلاثين مترا . وصار بعد إعادة عمارته مكونا من خمسة صفوف من الأعمدة بكل صف ١٧ عمودا وبذلك صار الرواق الشرقي والرواق الغربي على



أهل القرن العاشر



١ - أهل القرن الخامس عشر الهجري : هلال خير وبركة على سكان هذا الكوكب كله ، وشهدنا قجره قحق علينا أن نتوجه بالحمد والثناء إلى الحق تبارك وتعالى الذي أكرمنا بمشهدده وجعلنا من العاملين على مشاركته والمدافعين بالقلم الذي أقسم به جل شأنه في سبيل إعلاء كلمة الله ولعل أبرز ما تحمله هذه البشرية في طياتها هي أن القرن الخامس عشر هو قرن « النهضة » بعد أن كان القرن الرابع عشر قرن « اليقظة » . ولا ريب أن (الدعوة الإسلامية) ستطلق في طريقها بالرغم من كل العثرات ومحاولات الاستقطاب والحواجز والسدود والقيود التي ماتزال تضعها في طريقها القوى الثلاث : النفوذ الأجنبي والصهيونية وقد بلغ المسلمون الآن ألف مليون (بمعدل ربع سكان هذا الكوكب وسيتضاعف عددهم خلال هذا القرن وقد أعطاهم الحق تبارك وتعالى :

(أولا) : الموقع الاستراتيجي الهام .

حيث يشكلون « القارة الوسطى » بين قارات العالم ويسيطرون على طرق

المواصلات العالمية (برا وبحرا وجوا) .

(ثانيا) : الثروة والطاقة : حيث يملكون أهم ثروات البشرية : البترول والمنتجيز وعشرات المعادن .

(ثالثا) : التفوق البشري حيث يولد لهم تسعون في المائة من مواليد العالم وكل هذا ينكرهم بالمسؤولية الخطيرة والدور الهام الذي امتحنهم الله به ومسئولية وتبعة وهي إقامة حكم الله العادل وبناء مجتمعه الرياني في هذه الأرض وإذاعة كلمة (لا إله إلا الله) في العالم كله . وحيث جاءت أزمة القوى الثلاث الكبرى (النفوذ الأجنبي والصهيونية) واحتلال بيت المقدس أعطاهم الثروات الضخمة مصدرا للدفاع ، وحجة عليهم إذا نكصوا أو قصرُوا .

ب - وقد نزل الستار على ساحة القرن الرابع عشر والعالم الإسلامي يتحرك في قوة وحيوية وفي مواجهة التحديات نحو تحقيق رسالة الحق والخير والرحمة : رسالة الانسانية :

(أولا) : انتصار دعوة قادة باكستان الإسلامية في العودة إلى

الشريعة وإعلان تطبيقها .

(ثانيا) : انتصار العدل على الظلم وسقوط الدكتاتورية والاستبداد والنفوذ الشيوعي الماركسي : باكستان وإيران وأندونيسيا ومصر .

(ثالثا) : انتصار الاسلام في معارك الجهاد المقدس الذي تجدد مرة أخرى على النحو الذي عرفه السلف الصالح والذي عرفه نور الدين وصلاح الدين إبان الحملات الصليبية :

الجزائر ، أفغانستان ، العاشر في رمضان .

(رابعا) : الاقتراب السريع ومطالبة الأمة في عديد من البلاد العربية والاسلامية ، وسقوط الاقطاع والاستعمار .

ج - أمكن خلال القرن الرابع عشر تصحيح عشرات من المفاهيم والوقائع التاريخية التي كان الزيف قد أحاط بها ، ومنها :

(١) تصحيح موقف الدولة العثمانية والسلطان عبدالحميد .

(٢) الكشف عن فساد دعوات الاقليميات والقوميات الضيقة وهي محاولات استهدفت ضرب الوحدة الاسلامية .

(٣) الكشف عن فساد مفاهيم الديمقراطية الغربية والشيوعية والاشتراكية وضرورة استخلاص نظام اجتماعي سياسي من صميم الاسلام .

(٤) تحليل أخطار المفاهيم التلمودية المسيطرة على عديد من

مناهج التعليم والتربية والثقافة .

(٥) الكشف عن أخطار القانون الوضعي وفساد تجربته في البلاد العربية والاسلامية .

(٦) - الكشف عن فساد المادية ، الوجودية ، العلمانية .

(٧) - الكشف عن إفلاس الحضارة الغربية وفسادها ، وما أحدث تلك في النفس البشرية من هزائم الغربة والقلق والتمزق .

(٨) - تصحيح فساد ما حاول الاستشراق إحياءه من التراث الزائف حول ابن عربي وأبي نواس والحلاج وبشار وابن المقفع وإخوان الصفا والفلسفات الهلينية والفكر الباطني والوثني والمجوسى .

(٩) - الكشف عن فساد مناهج التعليم في مجالات العلوم الاجتماعية والنفس والأخلاق وفساد النظريات التي تدرس وكأنها حقائق بينما هي مازالت فروضا أقرب إلى الخطأ منها إلى الصحة ، والمقدمة من سارتر وفرويد ولارون وبوركاييم وماركس .

د - أمكن تحقيق بعض الانتصارات :

(أولا) : الاعتراف بعظمة الحضارة الاسلامية ودورها الضخم في بناء الطابق الأول الأساسي من بناء الحضارة المعاصرة ودورها الخطير الذي قامت به في مجال الطبيعة والفلك والرياضيات .

(ثانيا) : ما أفاد الغرب من التقنين الاسلامي والفقهاء الاسلامي في

المسيحيين بالنسبة للاسلام على أن يقدم الاسلام للمسيحيين على أنه دين مشحون بأعظم ما عرفته الانسانية من مبادئ سامية .

وفي هذا المجال نجد ظواهر خطيرة منها :

(أولاً) كتاب الدكتور ميشيل هارت اسمه (المائة) قدم فيه مائة شخصية أثرت في تاريخ الانسانية وقدم هؤلاء جميعاً بدراسة عن رسول الله محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم ، والمؤلف عالم في الرياضة والطبيعة والفلك ، اختار رسول الله على جميع عظماء التاريخ باعتباره أعظم المؤثرين في التاريخ الانساني « إن اختياري لمحمد ليكون الأول بين نوى النفوذ في العالم قد يكون موضع دهشة القراء ، ولكنه هو الوحيد في التاريخ الذي كان امتيازه متكافئاً على المستوى الديني والديني .

(ثانياً) كتاب الدكتور موريس بوكاي (الكتاب المقدس والقرآن والعلم) حيث يكشف عالم طبيب غربي كاثوليكي فساد منهج التوراة ويشير إلى بشريتها وأنها ليست منزلة بينما يثبت بألف ليل (ربانية) القرآن الكريم وكيف أن رواية التوراة مجافية لأوليات العقل ومعارضة لحقائق العلم وكيف أن رواية القرآن عن نشأة الخلق متسقة تماماً مع حقائق العلم الحديث .

فاذا أضفنا إلى هذا كتابات كثيرة نشرت من قبل العلماء المنصفين تأكدنا أن هناك ظاهرة حقيقية هي وجود « تيار عالمي يمثل غزوة جديدة

إنشاء القوانين التي تتصل بالحرية وحرمة المساكن وحقوق الناس وتحرير الانسان من ظلم الانسان . (ثالثاً) : الاعتراف بالحصيلة

الضخمة التي قدمها (القرآن والسنة) في مجال العلوم الاجتماعية والسياسة والاقتصاد :

– سنن الله في الكون (وصولاً إلى القمر) .

– قوانين قيام الحضارات والأمم وسقوطها .

– التكامل الجامع بين الروح والمادة ، والدين والدولة ، وعالم الشهادة وعالم الغيب والدنيا والآخرة .

– التكافل الاجتماعي بين الغني والفقير والعدل والرحمة والسماحة وأخلاقيات المجتمع .

– إقرار مبدأ الجزاء الأخرى والمسئولية الفردية والالتزام الأخلاقي .

هـ – بروز ظاهرة الاعتراف بالاسلام والفهم له .

وقد تكشف ذلك من خلال دعوة الكهنوت إلى الدخول في حوار مع العالم الاسلامي على أساسين صريحين (على حد تعبير الدكتور الدواليبي) .

(أولاً) اعتراف الكنيسة بأنها هي التي ظلمت الاسلام في إعلان الحروب الصليبية وفي محاكم التفتيش في أسبانيا وأخيراً في وقفها وراء الاستعمار الحديث .

(ثانياً) الدعوة الى تغيير عقلية

للاسلام إلى الفكر البشري والعالم الانساني» .

ومع تحفظنا إزاء دعوة الحوار التي دعت إليها الكنيسة وخلفياتها التي تهدف إلى تصوير الاسلام بأنه غير مختلف عن المسيحية ، ومحاولة الحصول على كلمات من علماء المسلمين ترمي إلى إضعاف طابع الاسلام المفرد وطبيعته الربانية المتميزة عن الأديان التي دخل إليها الانحراف والتفسير البشري .

هذا كما أنه يجب التذكير بالحرب الصليبية التي ما يزال يشنها مجلس الكنائس العالمي (من بروتستانت وأرثوذكس) ضد الاسلام معتمدا على الأموال الصهيونية بمئات الملايين من الدولارات التي ينفقها في سبيل القضاء على الاسلام لدى الفقراء والمرضى والجهلة حيث لا يقدم لهم معونة إلا بشرط التنصير .

و - وضحت ظاهرة عالمية أخرى هي الدعوة إلى وضع نظام اقتصادي جديد للمجتمع البشري بعد أن تبين فساد النظامين الرأسمالي والماركسي ، وقد جاء في التوصيات التي قدمت في هذا الشأن أن الاسلام هو وحده الذي يستطيع أن يقدم أمثل منهج اقتصادي واجتماعي للبشرية بدعوته إلى وحدة الأسرة البشرية ووحدة مصالحها من غير تمييز في الحق وفي الحياة وفي الكرامة وفي إقامة العدل بينها .

ز - وضحت ظاهرة عالمية أخرى

هي أن العالم قد اكتشف أنه لا سبيل إلى تحرره من ربكة الأخطار المحدقة به إلا بالاسلام وهذه هي الحقيقة التي أشار إليها عديد من الباحثين المنصفين بعد أن شهدوا مدى التردى الذي وصلت إليه الحضارة الغربية والمجتمعات الغربية .

ح - انكشف فساد خطة الاستشراق في محاولته لاثارة الشبهات حول الاسلام والقرآن وسيرة النبي والسنة والتاريخ الاسلامي والشريعة الاسلامية واللغة العربية .

وقد حفلت الدراسات التي قدمها رجال الفكر الاسلامي في السنوات الأخيرة من القرن الرابع عشر بالكشف عن زيوف وسموم ما قدمه الاستشراق .

ولقد هزم الاستشراق في أكثر من مؤتمر ، وتراجع أساطينه أمام الحقائق التي كشفها علماء الاسلام ، حتى أنهم فكروا أخيرا في الهروب من السمعة السيئة التي ألحقت بمؤسستهم الخطيرة فأعلنوا (نهاية الاستشراق) ومؤتمراته ، التي كانت قد بدأت عام ١٩٠٦ واشترك فيها الشيخ عبدالعزيز جابيش وواجه أخطر حملة وجهت إلى القرآن واللغة العربية ثم توالى المؤتمرات واستطاعت أن تستقطب أسماء جديدة صنعها المستشرقون والتبشير أمثال طه حسين وأمين الخولي وعثمان وعديد من مختلف أنحاء العالم الاسلامي .

أخلاقية الأدب وإخراجه من نطاقه الطبيعي ، وهي الخطة التي سار عليها طه حسين وهيكمل وأحمد أمين وأمين الخولي ومن سموا أنفسهم « المجددون » الذين كانوا يكرهون أخلاقية الأدب وينكرون ترابط عصوره ، والذين حاولوا خلق ما يسمى بالفكر الحديث والأدب الحديث منفصلين به عن الأدب العربي والفكر الاسلامي في عصوره السابقة . ومراحله المتصلة وهم الذين اعتنقوا مفاهيم الغرب في تحليل الأدب ونقده وتاريخه وخضعوا لنظريات سانت بيف وبرنتير .

ظ - لقد أشرق القرن الخامس عشر الهجري على المسلمين وقد تنبهوا إلى ضرورة التحرر من أمرين خطيرين ، وقطعوا شوطا طويلا في سبيل هذا التحرر ، وقد كان ذلك موضع جهاد مفكرى الأمة خلال القرن الرابع عشر هما :
(الأول) التحرر من قيد التقليد وغلبة مفاهيم التراث الزائف كالباطنية والمجوسية والفرق وهو الذي عاود إحياءه الدكتور زكي نجيب محمود وآخرون وكذلك مفهوم جبرية الصوفية والتصوف الفلسفي وأخطاء الاعتزال .

(الثاني) التحرر من التبعية للفكر الغربي الوافد الذي غزا آفاق الفكر الاسلامي خلال سنوات ما بعد الاحتلال الغربي للعالم الاسلامي وخاصة الفكر الليبرالي الديمقراطي الرأسمالي الذي سقطت تجربته ،

ط - بروز قوة الفكر الاسلامي من خلال ظاهرة المفكرين المسلمين القرآنيين الذين يحملون لواء مفهوم الاسلام القرآني : دينا ودولة ونظام مجتمع ومنهج حياة على طول العالم الاسلامي وعرضه ، بديلا للمفكرين الاسلاميين الذين كانوا يعتمدون مفهوم الفلسفة وأسلوب المنطق الوافد وطريقة المستشرقين والذين كانوا يصدرن عن ما يسمونه علم الكلام الجديد وكانوا يسمون أنفسهم « المعتزلة الجدد » فقد غلب طابع الأصالة على حركة اليقظة الاسلامية في هذه المرحلة فأصبحت قيادة الفكر الاسلامي بأيدي باحثين قرآنيين وسقطت القيادة من أيدي أولئك الذين كانوا يمثلون في الفترة الماضية ذلك الجيل من الأدباء الذي شكله الاستشراق في جامعات الغرب ، وحاول السيطرة على الدراسات الاسلامية وإدارتها في إطار منهج الغرب الوافد ، وحاول السيطرة على الدراسات الاسلامية من خلال الأدب والصحافة وإبراز القرامطة على أنهم دعاة عدل ، وإنكار عبدالله بن سبأ لحساب اليهودية العالمية ، بل وإنكار أنبياء الله ابراهيم واسماعيل عليهما السلام .

هذا الجيل الذي أفسد مفاهيم الأصالة وحطم القيم الأخلاقية وفتح باب الأدب المكشوف والقصة الجنسية وإبراز سموم الأغاني واعتباره مصدرا والذي أنكر العلاقة العضوية بين الأدب العربي والفكر الاسلامي ككل بل عمد إلى تدمير

والفكر الماركسي الاشتراكي الشيوعي الذي انهزمت خطته وكذلك انكشفت أخطار الفكر التلمودي المسيطر على العلوم الاجتماعية والفلسفة المادية ونظريات فرويد وماركس ودور كايم وسارتر وماركيوز .

والمسلمون الآن على مشارف طريق الأوصالة تحررا من هذه التبعية ووصولاً إلى عصر الرشد الفكري ، وانتقالاً من اليقظة الى النهضة .

س - أخطار يجب أن يتنبه لها المسلمون :

إن القوة الغربية والصهيونية والشيوعية تخشى بأس الاسلام وتهاب قوته فهم يسعون إلى حربه بكل ما وسعتهم الحرب :

(١) تزييف مفاهيمه وإفساد قيمه .

(٢) الحيلولة دون تطبيق أحكامه وتنفيذ شريعته .

(٣) محاربة الأقليات من أهله والعمل على تصفيتهم .

(٤) القضاء على وحدته السياسية والاجتماعية والفكرية .

(٥) تدمير المجتمعات وإفسادها بالسموم والأمراض والأوبئة التي تحملها الحضارة الغربية .

(٦) محاولة تنصير أبنائه وإفساد عقيدتهم بالنظريات المادية . والمذاهب العلمانية .

(٧) العمل على السيطرة على مقدراته وثرواته .

ش - أخطر الظواهر التي تواجه

المسلمين اليوم : تلك الحملات المعادية للاسلام التي ترمى إلى إنكفاء روح الخلاف بين الشعوب الاسلامية عن طريق إثارة النعرات العنصرية والمذهبية والترويج لمبادئ الالحاد والاباحية والتحلل من القيم والأخلاق ، ونشر الفساد بين الشباب عن طريق المسرح والسينما والتلفزيون ، وإضعاف العقيدة في نفوس المسلمين وإزالة أثرها من حياتهم المعيشية عن طريق نشر الأفكار والمذاهب المادية ، وتغذية الحركات المعادية للاسلام وتمكينها من مراكز السلطة ومقاومة الاتجاه الذي ظهر في المرحلة الأخيرة من القرن الرابع عشر لعودة المسلمين إلى الحكم بشريعة الاسلام وتحكيم القوانين والنظم الاسلامية في شئون حياتهم ونظام حكمهم .

ولذلك فهم قد عملوا على خطة : « ضرب الاسلام من الداخل » بتسليط القاديانية والبهائية والروتاري بديل الماسونية والفرق الضالة ودعاة الشعوبية والمجوسية والتلمودية وهم كثيرون وجاء جارودي فدعا الشيوعيين إلى الدخول في المنظمات الاسلامية وتدميرها من الداخل بالعمل في مجال التأويل والتحويل ، وظهرت كتابات الذين يدعون إلى ظاهر الشريعة الاسلامية مجازاة ويحاربونها بالقول بالعصر والبيئة والتطور .

والحق إنه مهما تكتلت هذه القوى فسوف تلحق بها الهزيمة ، لأنها على الباطل ، ومهما وجهت من السهام إلى

ض - عودة القدس إلى المسلمين
على الفكر الاسلامي أن يكشف زيف دعاوي إسرائيل والصهيونية من حق تاريخي مزعوم ، فان فلسطين في أرض كنعان العربية منذ فجر التاريخ ، وقبل ولادة اسرائيل نفسه ، وإنهم استعمروا بالاغتصاب والدمار وتقتيل الرجال والنساء والأطفال وإلى أن أزالهم العرب البابليون وهدموا هيكلهم ، واستردوا الأراضي العربية المغتصبة ولكن اليهود عادوا بواسطة الفرس ثم لم يلبثوا حتى أزالهم الاسكندر بناء على طلب العرب ثم عادوا مع الرومانيين ، ولكن الرومانيين أنفسهم لم يلبثوا أن أخرجوهم وهدموا هيكلهم من جديد ، وبقي مهدما إلى اليوم ، فاليهود كاذبون حين يدعون اليوم أنهم حرروا أرضهم التاريخية من أيدي العرب ولم يفتصبوها ، ولا ريب أن الحجة الحقيقية للعرب على اليهود كما يقول الدكتور الدواليبي الذي نقلنا عنه هذا النص ، نص عليها كتابهم المقدس . ويقول : إن عودة القدس إلى المسلمين تتطلب حلا إسلاميا ، وتتطلب إعلان الجهاد المقدس : هذا الجهاد الذي هو فريضة دائمة إلى يوم القيامة .

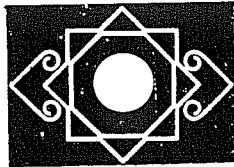
الاسلام والمسلمين فانهم سينتصرون لأنهم على الحق ما استمسكوا به . ولقد كانت الحضارة الاسلامية : حضارة الرحمة والسماحة والعدل وسوف تنبعث الحضارة الاسلامية الجديدة على نفس المنهج والخطّة والخط الذي عرفه صلاح الدين حين رفض أن ينتقم من الصليبيين بعد أن انتصر في حطين ودخل بيت المقدس ظافرا .

ذ - على المسلمين أن يتنبهوا إلى خطة الشيوعية للقضاء على الاسلام :

أولا : عن طريق الاستعمار البلشفي لما يزيد على مائة مليون مسلم .

ثانيا : عمل الشيوعية في أفريقيا وهو جزء من خطة تدمير الاسلام في افريقيا وإعادة غزوها مرة أخرى .

ص - إن مخطط الغزو يركز اليوم على منطقة جنوب شرق آسيا ويركز بالذات على الجمهورية الأندونيسية - هذا العمل الذي يقوم به مجلس الكنائس العالمي ووضعه مواردته في سبيل خطة للتنصير ، وإقامة أكثر من سبعين مطارا والافا من المدارس والكنائس على أرض أندونيسيا مع جيش كبير من قادة الكهنوت .



فایدہ رحاب الذکر

للدكتور توفيق محمد شاهين

يخلق ما يشاء ويختار :

الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ، والله أعلم حيث يجعل رسالته . وتأتي رسل الله تعالى بوحيه ، مبشرين ومنذرين ، لتخرج الناس من الظلمات إلى النور ، وتعيد الانسانية الحائرة إلى الجادة ، ليتبدل شقاؤها سعادة ، وخوفها أمنا ، وغيبها رشدا ، ونزقها تهديبا ، وضيقها فرجا .



وعلى حين فترة من الرسل ، اختار الله سبحانه محمدا - صلى الله عليه وسلم - للرسالة الخاتمة ، رحمة للعالمين . اختاره من أزكى القبائل ، وأفضل البطون ، وأطهر الأصلاب ، كما حدث الرسول عن نفسه : « إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى قريشا من كنانة ، واصطفى هاشما من قريش ، واصطفاني من بني هاشم » رواه مسلم والترمذي .

ولا يقدح في هذا ما قد يأتي من بعض القرشيين من سقه أو انحراف عن الكرامة الانسانية ، كما صنع أبو لهب ، فإن الانحراف يلغى من الاعتبار ما كان من نسب . ومحمد دائما في جانب الخيرية ، كما في حديث الترمذي ، من أن الرسول قام على المنبر ، فقال : « من أنا ؟ قالوا : أنت رسول الله عليك السلام فقال : أنا محمد بن عبد الله

ابن عبد المطلب ، إن الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم فرقة ، ثم جعلهم فرقتين فجعلني في خيرهم فرقة ، ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة ، ثم جعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا ، وخيرهم نفسا » . فما تسلسل شيء من أزدان الجاهلية إلى شيء من نسبه صلى الله عليه وسلم .



كنتم خير أمة :

كانت العرب في ظلمة من الجاهلية ، وحالة فطرية أولى ، فضلت طريق القيم الانسانية الرفيعة ، وبالغت فيما ورثته واعتادته من صفات ، فانقلبت إلى ضدها : فتأثرت المعارك الضارية على الأقربين والأبعدين بدافع الإباء والنجدة ، وقتلوا البنات ووأدوها بدافع الشرف والعفة ، واتلفوا الأموال - وإن تربت أيديهم - بدافع الجود والكرم والثناء المستطاب كما زعموا !!

فالعرب لم يكونوا مجردين من الصفات الحميدة ، كما يصورهم خصومهم ، ولكنهم - مع انحراف بعضهم - كانت فطرتهم سليمة ، ونزعتهم قوية ميالة للاتجاهات الانسانية ، وإن لفهم جهل الظلمة ، وظلمة الجهل ، والفطرة البدائية الأولى :

وكان من حسن طالعهم أن جعلهم الله الطليعة التي تحمل مشاعل الدعوة إلى العالم ، لانقاذه مما يعاتبه

ويلاقيه .

وكان الرسول من خيرهم حسبا ونسبا ، فلا بدع أن جعله الله تعالى خاتم الأنبياء والمرسلين ومن العرب ، وكانت البعثة ضرورة ، كما أن التدين ضرورة ، لصالح الدنيا ، والدين .



وكل شيء عنده بمقدار :

علم الله تعالى شامل ومحيط ، وكل شيء في الكون بقضاء ، ولحكمة بالغة ، ولا تجرى الأمور على عواهنها ، وليست بالتالي من قبيل المصافات :

● فقد اقتضت حكمته أن يكون الرسول أميا : لا يقرأ ولا يخط بيمينه ، حتى لا يرتاب الناس في نبوته ، ولا تتكاثر عليهم أسباب الشك في صدق دعوته ، حين يقرأ عليهم : (قرأنا عربيا غير ذي عوج) ، (يهدى للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين) .

وكانت أمته أمية أيضا ، معزولة عن الحضارات المجاورة ، حتى لا يقال : عنده علم من الكتاب ، أو مثقف اطلع على فلسفات ومناهج فكرية ، فادعى بما وعى نبوة في أمة حضارية ، ليكسب وتكسب مجدا ، أو يحيى وتحى نكرا :

(هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) الجمعة/ ٢ .

● واقتضت الحكمة أن يكون مهد

الرسالة في شبه الجزيرة العربية ، لوسطيتها بين أمم تموج بالمدنية والحضارة ، أو قل : بين أمم ذات حضارات جانحة ، لأنها قامت على أسس مادية بحتة ، وليس لها عقل رشيد يؤيده وحى السماء ، وتمثلت الحضارات الجانحة في فارس والروم ، والهند واليونان .. فجزاهم الله بما كفروا ، وهل يجازي إلا الكفور ؟

وتشرفت الجزيرة بالرسالة ، وحمل الأمانة ، للوسطية ، ولأن فيها البيت الذي أقامه إبراهيم ، واسماعيل ، وولد بجانبه خاتم الأنبياء والمرسلين ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

● وولد النبي يتيما ، فتولته عناية الله ، وليس من الصدفة أن يولد يتيما لا تكتحل عيناه برؤية والده ، ويحرم منذ النشأة الأولى ، ومنذ نعومة أظفاره من عاطفة الأم ، وحنان الوالدة ، ورعاية الوالد .. حتى لا يقال : أرشده أبوه الى طلب زعامة ونيل مجد ، وبخاصة وقد كان جده عبد المطلب صاحب راية ، وله الرفادة والسقاية للحجيج ، وشرف الخدمة للبيت ، والصدارة في قومه ، فضلا عن أن عمه لم يسلم ، حتى لا يتسرب لغط بأن للقبيلة مدخلا ، وللعصبية وقديم الزعامة مطلبا .. فتلتبس الزعامة بقداسة النبوة .

وما تلبلل اليتيم التليل المفسد ، ولا تقلب في النعيم ، حتى لا يتوق إلى مجد المال والجاه ، ويحن إلى مألوف التنعم وطرارة العيش وبلهنيته ، بل

● ويؤكد القرآن الكريم معرفة أهل الكتاب بعلاماته حق المعرفة : (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون) البقرة/ ١٤٦ .

ويروى القرطبي وغيره من أئمة المفسرين ، أنه لما نزلت هذه الآية ، سأل عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عبد الله بن سلام - وكان كتابيا فأسلم - : أعترف محمدا - صلى الله عليه وسلم - كما تعرف ابنك ؟

قال عبد الله بن سلام : نعم ، وأكثر : بعث الله أمينه في السماء إلى أمينه في أرضه بنعته (بصفته) فعرفته ، أما ابني ، فلا أدري ما الذي قد كان من أمه .

● ويذكر القرآن أن صفاته ، وما تتطلبه رسالته الخاتمة منهم أمرا ونهيا ، وجزاء من اتبعه باحسان .. كل ذلك مكتوب عند أهل الكتاب : (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون) الأعراف/ ١٥٧ .

● وكان اليهود يستفتحون على الأوس والخزرج ، قائلين : إن نبيا سيبعث قريبا ، وسنتبعه ، ونقتلكم

ظل مضرب الأمثال في الاخشوشان ، والرجولة والاعتماد على الله والنفس . يجدونه مكتوبا عندهم :

أعلم الله سبحانه رسله وأنبياءه ، بعلامات محمد ومبعثه ، وعهد إليهم أن يبشروا بظهوره ، ويوصوا باتباعه ، وذلك لعظمته ، ولكون رسالته كافة للناس جميعا ، وخاتمة الرسالات ، حين شئت الانسانية عن الطوق ، وبأينت الطفولة ، وبلغت رشدتها ، فأرسل الله لها : « رسول الله وخاتم النبيين » . وذاعت البشارات به وانتشرت ، وعلمها القاضي والداني ، وسجلت في كتب أهل الكتاب ، وتولى جمعها والكتابة فيها علماء عاملون فدونها وصانوها من التحريف والتبديل ، والعبث والضياع .

● جاء في سفر التثنية من التوراة : (أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك ، وأجعل كلامي في فمه ، فيكلمهم بكل ما أوصيه به) . والمماثل لموسى في الرسالة هو محمد ، عليهما صلاة الله وسلامه ، واخوة بني إسرائيل هم العرب ، إذ لم يقل من أنفسهم ، وقوله : (وأجعل كلامي في فمه) يوافق حال محمد النبي الأمي .

● بل يبكت القرآن علماء بني إسرائيل أنهم علموا بشارته ، فكانت آية لهم ، فكان الأولى بهم - بعدئذ - أن يصدقوه : (أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل) الشعراء/ ١٩٧ .

● يروى الامام أحمد عن العرياض بن سارية ، رضي الله عنه ، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « إني عند الله لخاتم النبيين ، وإن آدم لمنجدل في طينته (أى ملقى في الأرض قبل نفخ الروح فيه) ، وسأخبركم عن ذلك : إني دعوة إبراهيم ،

وبشارة عيسى ، ورؤيا أمى التي رأت ، وكذلك أمهات النبيين يرين ، وإن أم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رأت حين وضعته نورا أضاءت له قصور الشام » رواه الطبراني .

فهو دعوة أبيه إبراهيم عليه السلام ، حين تضرع إلى ربه تعالى : (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم) البقرة/ ١٢٩ .

وهو بشارة عيسى ابن مريم عليه السلام : (ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) الصف/ ٦ .

ويروى حسان بن ثابت رضي الله عنه : « إني لغلام ابن سبع سنين أو ثمان ، أعقل ما رأيت وسمعت ، إذا يهودي يصرخ ذات غداة : يا معشر قريش ، هل ولد فيكم الليلة مولود ؟ قالوا : لا نعلم . قال : انظروا ، فإنه ولد في هذه الليلة نبي هذه الأمة » أخرجه البيهقي وأبو نعيم . إنه كان يعلم النور من شواهد كتابه وبشاراته ، فرأى النور .

معه قتل عاد وإرم .. فلما جاء الرسول نكثوا عن الاتباع بغيا وحسدا ، قال تعالى : (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين) البقرة/ ٨٩ .

● وحكى القرآن قول عيسى ابن مريم - عليه السلام - لقومه : (ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) الصف/ ٦ . وحسبنا - في هذه العجالة - من البشارات ، هذا الغيظ من الفيض .

● ورؤيا أمى التي رأت :

مولد الرسول الكريم حف بالكرم الالهي ، والعناية الربانية عند مولده ، وظهرت خوارق وغرائب ، إرهابا بنبوته ، وتمهيدا لرسالته ، وإعلانا بعظيم رتبته ، وسمو منزلته ، ورفعته ذكره :

● فالتاريخ وعى أن محمدا ولد في عام الفيل ، بعد الحادث بخمسين يوما ، فكانت قصتهم إرهابا بميلاده ونبوته ، وكيف أن الطير الأبابيل أحكمت الرمي ، وأصابته الهدف ، فحمى الله البيت للمسلمين : قبله ومحجا ، ومصلى ومتجها .

ولكن الرسول الخاتم يؤرخ لنفسه منذ بدء الخليقة ، وبأنها الرسالة الخاتمة ، والجامعة والشاملة ، في علم الله التام الكامل :

للذكريات : روى ابن سعد عن ابن عباس وغيره ، قالوا : لما بلغ النبي - صلى الله عليه وسلم - ست سنين ، خرجت به أمه إلى أخواله بني عدى بن النجار بالمدينة تزورهم ، ومعه أم أيمن . فنزلت به دار التبابعة ، فأقامت به عندهم شهرا . فكان صلى الله عليه وسلم - يذكر أمورا كانت في مقامه ذلك . ونظر إلى الدار - وهو بالمدينة بعد الهجرة ، فقال : « ها هنا نزلت بي أمي ، وأحسنتم العوم - أي السباحة - في بير بني عدى بن النجار ، وكان قوم من اليهود يختلفون ينظرون إلي . قالت - أم أيمن - فسمعت أحدهم يقول : هونبي هذه الأمة ، وهذه - المدينة - دار هجرته ، فوعيت ذلك كله من كلامهم » .

وفي رواية أبي نعيم ، قال - صلى الله عليه وسلم - : « فنظر إلى رجل من اليهود ، فقال : يا غلام ما اسمك ؟ قلت : « أحمد » ونظر إلى ظهري فأسمعه يقول : هذا نبي هذه الأمة ، ثم راح إلى إخوانه من اليهود فأخبرهم فأخبروا أمي ، فخافت علي ، فخرجنا من المدينة » البداية لابن كثير .

ويميل للهو فيحميه الله تعالى منه : فقد تناهى إلى سماعه مزامير الأفراح بمكة ، وهو صغير يرعى الغنم ، فأوصى راعيا يجاوره بحراسة غنمه حتى يشهد السامر بمكة مع اللاهين ، فما سمع ، بل ضرب الله على أذانه بالنوم ، وما أيقظه سوى حر الشمس اللافتة في اليوم

أنا بشر مثلكم :

يصر البعض على الوقوف عند وصف الرسول بالبشرية ، ويغفل عن أنه بشر « يوحى إليه » ، وهذا ما يميز بشرية الرسول عن بشرية غيره من البشر . فوصف البشرية عام ، ولكن بضميمة الوحي إليه يوحى بأنه الرسول المختار ، الذي لا ينساق ولا ينزلق وراء الأهواء والنزوات والنزعات البشرية ، التي تعرض للبشر . يقول الله تعالى : (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي) الكهف / ١١٠ أي هو مهياً بخصائص أعده وزوده بها مولاه ، وأمه في روحه وجسده وعقله وحواسه ومداركه .. بقابلية الاختصاص لأن يتلقى الوحي من لن الحكيم الخبير .. والكثيرون من البشر لا طاقة لهم على تلقي الوحي ولا بأيسر طريقة من طرقه ، لأنهم غير مهئين له . ومن خصائصه البشرية ميله لما يميل له البشر .

فهو يمزج ولكن لا يقول إلا حقا : جاءته عجوز تسأله الدعاء لتدخل الجنة ، فقال لها : إن الجنة لا يدخلها عجوز ، فولت تبكي .. فقال لجلسائه : أخبروها بأنها ستدخلها شابة (إنا أنشأناهن إنشاء . فجعلناهن أبكارا . عربا أترابا . لأصحاب اليمين) الواقعة / ٣٥ - ٣٨ فضحكت .

وهو يمارس الرياضة المفيدة : فكان يسابق عائشة ، فتسبقه ويسبقها رضي الله عنها وأرضاها . ويحسن السباحة ، ويحسن

الثاني .. فقد أدركته عناية الله ،
فحمته من العبث واللغو .

ولكن بشريته تتفوق حين واصل
« الصيام » بروح زكي ، فواصل
معه بعض أصحابه فنهاهم عن
الوصال ، فقالوا : نراك تواصل يا
رسول الله . فقال : « إني لست
مثلكم » وفي رواية : « إني لست
كهيئتكم : أبيت يطعمني ربي
ويسقيني » الترمذي .

فهو بشر وليس كالأنبياء ،
كالياقوت حجر ، وليس كالأحجار !!
ومع بشريته عصمه الله من مظاهر
الانحراف كلها ، وعما لا يتفق
والسلوك السوى ، وعما لا يليق
بمقتضيات الدعوة التي هيأه الله
لها ، ويستوى في ذلك حاله قبل البعثة
حيث لا وحي ولا شريعة تعصم ،
ولكنه عاصم خفي يحول بينه وبين ما
تتوق إليه نفسه ، وما لا يليق بمن
هيأتهم الأقدار لاتمام مكارم
الأخلاق : إنها عناية الله الذي رباه
على عينه .. كما يستوى في ذلك بعد
البعثة ، حيث اصطفاه مولاه ،
وطهره ، وعلمه ما لم يكن يعلم ،
وأقرأه باسمه ما لا ينساه ، وكان
فضله عليه عظيما .

في رسول الله أسوة حسنة :

أيده الله بالوحي فهو رسول ، قبل
أن يكون شخصية سامية ، أو عبقرية
فذة . وهو مثل أعلى في كل شئون
الحياة الفاضلة ، والسلوك الزاكي .
وسيرته الذاتية مثل سام من حيث هو
مستقل بذاته أو عضو فعال في

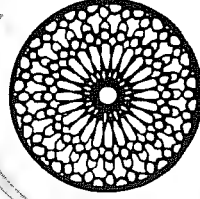
مجتمعه : فهو شاب طاهر ، أمين مع
قومه ، داع بالحكمة والموعظة
الحسنة ، رئيس حكيم بالمؤمنين
رءوف رحيم ، زوج مثالي في بيته ،
سياسي صادق محنك ، قائد ماهر
نظيف ، متبتل خاشع عابد ، فكه
أديب ظريف في أهله وأصحابه ..

فمنتهى القول فيه أنه بشر
وانه خير خلق الله كلهم
فلنفرح بمولده ، ولنندع أبناءنا
يفرحون بالذكرى ، ولندخل البهجة
عليهم فيها ، ولنندرس سيرته ،
لننصوّر الحقيقة الإسلامية من
مجموعها متجسدة ، أو كعمل
تطبيقي يجسد الحقيقة في مثلها
الأعلى .

ولنجدد حبنا للنبي - صلى الله
عليه وسلم في ذكره ، ولنجعل ليلنا
الصادق على حبه باتباعه فيما جاء به
من عند الله ، وبذلك نحب نبيه ،
ويحبنا الله : (قل إن كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر
لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) آل
عمران/ ٣١ وإلى ما فيه سعادة
الدارين أطيعوه (وأتبعوه لعلمكم
تهتدون) الأعراف/ ١٥٨ .

ولنقس أنفسنا بعدا أو قربا من
مبادئ صاحب الذكرى ، فان كنا
قريبين فلنحمد الله ، وان كانت
الأخرى ، فلنتق الله حق تقاته ،
ولنستغفر الله : (لقد كان لكم في
رسول الله أسوة حسنة لمن كان
يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله
كثيرا) الأحزاب/ ٢١ .

قالوا في الأضال



دون ذا وينفق الحمار

مثل يضرب للمبالغة القاتلة ، وأن الشيء إذا زاد عن حده ، إنقلب إلى ضده .

ونلك أنه إذا كثر طلاب سلعة أو خطاب فتاة ، قيل إن السلعة أو الفتاة قد نفقت ، وكذلك يقال : نفقت السوق إذا راجت قالوا في سبب هذا المثل : أراد رجل بيع حماره ، فذهب إلى المختص بعرض الدواب للبيع ، والمناداة عليها وقال له : اذكر محاسن حماري ، ولك مكافأة حسنة إذا بيع بثمان غال .

وذهب الرجل بحماره الى السوق فأقبل عليه المنادى على بيع الدواب وصاح أمام الناس : أهذا هو حمارك الذي كنت تصيد عليه الوحوش ؟ فأحس الرجل أن هذا المدح مبالغ فيه ، وأن هذه المبالغة قد تؤدي إلى عكس المطلوب ، وربما تفوت عليه ما قصده ، فلا يصدق الناس قوله ولا يقبلون على شراء الحمار ، فأسرع يقول للمنادى : دون ذا وينفق الحمار ! أي قل قولاً أقل من هذا يناسب الحمار ، فان اكتارك قد يعطل بيعه .

وهكذا قد تفوت المبالغة القصد وتعكس المراد ، وحينذاك يقال : « دون ذا وينفق الحمار » أي ان المبالغة لا تجدي ، بل قد تجلب الضرر ..

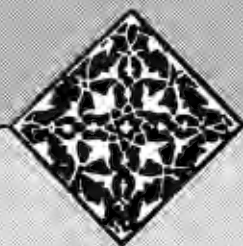
الذئب خاليا أسد

من يجد نفسه وحيدا في مأزق حرج ، وقد أحاط به خطر ، فانه يستخدم كل قوته وحيلته ليخرج من المأزق ، وينجو من الخطر ، لأنه ليس معه من يتكل عليه ، ويطمع في عونه ونجاته وحينئذ يقال له : « الذئب خاليا أسد » أي يكون مثله كمثل الذئب المنفرد أمام العدو أو أمام الفريسة حين يعتمد على نفسه فتبدو كل قوته ، وسيظهر الكامن من بأسه وشجاعته .

محمد بن عبد الله

عليه الصلاة والسلام

نموذج كامل للحاضرة الراقية



للدكتور : عبد الحليم عويس

هذا النبي محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام ، جاء يطرح مفهومًا قذا للحضارة . جاء يجمع في ظلاله - على مستوى السلوك - وفي ظلاله - على مستوى التعقيد معنى متكاملًا للحضارة التي تاه في تحديدها المنظرون .

● الحضارة - في ظلاله - مستوى إنساني ينتظم كل الجزئيات الفكرية والسلوكية .

● مستوى إنساني ممتد في الزمن ، يربط بين الدنيا المحدودة والآخرة اللانهائية .

● مستوى إنساني ممتد في المكان ، يكرم الإنسان ، ويحدد حقوقه أنى كان ، دون تفرقة على أساس لون أو جنس .

● مستوى إنساني ممتد في الوقائع ، فلا جزئية فوق القانون ولا جزئية لا مكان لها في القانون .

● مستوى إنساني ممتد في المجتمع والفرد ، والرجل والمرأة ، والقوى والضعيف ، والجسم والروح ، والمادي واللامادي ، والطبيعة وما وراء الطبيعة ، دون انفصامية مصطنعة ، أو تشقيقية قاتلة مدمرة .

- والعجيب - الذي يمثل أبرز ظاهرة فردية في التاريخ - أن هذا النبي الكريم قد مثل - بحياته - كل أطوار الحضارة في مراحل رقيها ، حتى ليخيل للدارس أن - حياته عليه الصلاة والسلام - حضارة مستقلة ، تتجلى كشعاع وهاج لكل الحضارات الباحثة عن المستوى الإنساني السامي الجدير بالإنسانية المتحضرة .

إنه لا انقصاص في حياته عليه الصلاة والسلام بين قول وفعل ، وظاهر وباطن ، وجوانب شخصية وجوانب اجتماعية ، وأعمال دنيوية ، وأعمال أخروية .

إنها جميعها كل متنسق لا تصطدم وسائله ، ولا تتعارض غاياته ، وهي كلها ناضجة بالمستوى الإنساني الذي يشكل المضمون الحي للحضارة .

- ففي عالم الفكر كان طلب العلم فريضة ، وعبادة ، وسلوكًا .

- وفي عالم المادة كان بناء الحياة - بلا حدود رقيقة - تشريعًا وعبادة .

قال عليه الصلاة والسلام : « إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة ، فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليغرسها فله بذلك أجر » رواه البخاري وأحمد .

- وفي عالم العلاقات الاجتماعية الإنسانية ثمة شمول يمتد إلى كل صغيرة وكبيرة . وقد وضحها الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله : « إن أبواب الخير لكثيرة : التسبيح ، والتحميد ، والتكبير ، والتهليل ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وتبسيط الأذى عن الطريق ، وتسميع الأصم وتهدي الأعمى ، وتهدي

المستدل عن حاجته ، وتسعى بشدة ساقين مع اللهفان المستغيث ، وتحمل بشدة نراعين مع الضعيف . فهذا كله صدقة منك على نفسك ، وتسبيحك في وجه أخيك صدقة ، واماطتك الحجر والشوكة والعظم من طريق الناس صدقة ، وهديك الرجل في أرض الضحالة لك صدقة » (رواه مسلم) – وحتى مع الحيوان وهو يذبح ثمة سلوك حضاري أخلاقي لا بد أن يتبع « فان قتلتم فأحسنوا القتلة . وإن ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته ، وليرح ذبيحته » . (رواه الستة ما عدا البخاري) .



تبدأ الحضارة مسيرتها – في ظلال محمد – معتمدة على مقومين أساسيين هما : الأفكار والانسان .

– وبدون أفكار حضارية تمثل الخميرة المعنوية ، أو الطاقة النفسية لا يمكن اشتعال مصباح حضارة .

« إن شعار لا إله الا الله الذي أمر محمد صلى الله عليه وسلم برفعه في وجه انجاهنية ، جاء انقلابا شاملا على كل المستويات الدينية والاجتماعية ، بنواحيها الفكرية والنفسية والأخلاقية والسياسية والسلوكية .

وهو إشعار واضح بضرورة رد الأمر كله إلى الله (الحاكم) و (المشرع) ، وتجريد الانسان فردا وجماعة من الخضوع للغايات الجزئية القاصرة ، واتباع (الهوى) و (الظن) في كل صغيرة وكبيرة . وكان هذا الشعار – وهو شعار ممتد في التاريخ امتداد الحقيقة السمحاء – أساسا فكريا انطلقت منه فروع فكرية حددت موقفا حضاريا متميزا يمثل الأساس الاسلامي للحضارة الاسلامية والانسان المسلم !!

– وكان الانسان الذي استخلصته الحضارة الاسلامية من بين التراب الجاهلي : هو الوعاء التنظيف الحي ... الذي جسد أفكار هذه الحضارة وأعطاهها بعدها الحياتي وأساسها الثاني الضروري .

– ومن الالتحام بين الفكر والانسان في الزمن – تم ذلك الابداع الذي أطلق عليه « الحضارة الاسلامية » .. تلك التي برزت أسطح ما يكون البروز في ظلاله – عليه الصلاة والسلام – .

الخدق ميلاد حضارة :

من الخندق دائما تولد الحضارات المبدعة ...

ولم توجد حضارة ولدت قبل معاناة الحمل والوضع والتعرض لمبضع الجراح . وكانت الفترة التي بدأت بالهجرة ، وانتهت بالخندق هي الفترة التي تعرض المسلمون فيها لآلام الحمل كأشد ما تكون المعاناة .

وثمة موقفان واضحا الدلالة على ميلاد الحضارة في الخندق – لم يلقيا حقهما من

التحليل الكافي ، برغم ورودهما في معظم مصادر السيرة الزكية :
أولهما : يرويه سلمان الفارسي - ودوره في الخندق مشهور - عندما غلظت عليه
صخرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قريباً منه - يقول سلمان :
« كلما رأني أضرب ، ورأى شدة المكان علي ، نزل فأخذ المعول من يدي ، فضرب
به ضربة لمعت تحت المعول برقّة ، قال ، ثم ضرب به ضربة أخرى ، فلمعت تحته
برقّة أخرى ، قال ثم ضرب به الثالثة ، فلمعت تحته برقّة أخرى ، قال : قلت بأبي
انت وأمي يا رسول الله ، ما هذا الذي رأيت لمع تحت المعول ، وأنت تضرب !
قال - عليه الصلاة والسلام - أوقد رأيت ذلك يا سلمان ! : قال : قلت نعم ،
قال : أما الأولى فإن الله فتح علي بها اليمن ، وأما الثانية فإن الله فتح علي بها
الشام والمغرب ، وأما الثالثة فإن الله فتح علي بها المشرق » رواه الطبري
وثانيهما - تلك القولة القوية الدلالة التي قالها الرسول عليه الصلاة والسلام -
لما انصرف عن الخندق :

« لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا ، ولكنكم تغزونهم » .
فكان كذلك حتى فتح الله مكة وما بعدها (كما يقول ابن هشام والطبري) .
وهكذا في أصعب لحظات الصراع الدموي كانت تولد - في ظلال رؤية النبوة -
الاستشرافات المستقبلية للحضارة الجديدة الممتدة التي ستدين على سعتها لفكر
وسلوك النبي الكريم - عليه السلام - وللصفوة القادرة صانعة الخندق
وحارسته .

هذا النبي حضارة كاملة راقية :

- الانسان - أي إنسان ممتاز - تجتمع فيه بعض صفات السمو ، وبالتأكيد لا
يوجد ذلك الانسان الذي تجتمع فيه كل صفات السمو .

إلا محمداً عليه الصلاة والسلام .
- وأنت وأنا قد نقتدي بانسان في سلوك ، ولا يضيرنا ولا يضره أن نخالفه في
سلوك آخر فهذا تحقيق للذات ..
إلا محمداً عليه الصلاة والسلام

- ويقولون : إن خيوطاً رفيعة تفصل بين العبقريّة والجنون ، وبين الشجاعة
والتهور ، وبين البخل والتنظيم ، وبين الكرم والاسراف ، مما من شأنه أن يربك
سلوك كثير من الناس ويجعلهم يتأرجحون يمينا ويسارا . (إلا محمداً عليه
الصلاة والسلام) .

- والمرء قد يكون سياسياً ماهراً فتدفعه السياسة إلى التكرار لأصدقائه ، وقد
يكون تاجراً ناجحاً فتدفعه التجارة إلى الكذب والغش ، وقد يكون زوجاً ناجحاً
فيخضع في تبعية وذل لمن يحب . وقد وقد ... وقد ... (إلا محمداً عليه

الصلاة والسلام) .

— وكما نعرف من حياة الأنبياء السابقين والمصلحين الكبار فانك قد تجد في حياتهم أسوتك في أمور العبادات . ولكنك لا تجدها في أمور المعاملات ، وأنت واجدها بالتأكيد في أمور العقيدة ، لكنك لا تجدها في أمور الأحوال الشخصية كزوج وكأب أو في أمور الحياة الاجتماعية . كرجل يتعامل مع الناس تعاملًا بشريًا يوميًا . وقد .. وقد .. (إلا محمداً عليه الصلاة والسلام) .

— وبروز الانسان في بعض القيم الفاضلة قد يجره إلى النقص في فضائل أخرى ... فالشجاعة قد تدفع إلى الغرور ، والكرم قد يدفع إلى طلب الفخر والذكر الحسن ، وكثرة العبادة قد تدفع إلى الرياء أو الشعور بالكمال ... وهكذا . إلا محمداً عليه الصلاة والسلام .

— والعابد قد تكون عبادته على حساب بيته أو مجتمعه .

— والعالم قد يكون طلبه العلم على حساب أسرته أو على حساب القيم الانسانية نفسها ، والسياسي قد يظن نفسه ملكاً للأمة وليس للزوجة أو العيال ، أو الأصدقاء . (إلا محمداً عليه الصلاة والسلام) .

في ظلال النبي ... النبي الحضارة الكاملة الراقية « النموذج » في ظلال النبي ... وجدت على نحو فريد ، الحضارة المتوازنة البشرية السماوية الواقعية ..

وفي ظلاله عليه الصلاة والسلام وجد الانسان النموذج الذي وجدت فيه كل الفضائل حياتها وتماسكها وانسجامها .. الشجاعة .. الصبر .. العمل .. الحق .. الواجب .. الوفاء .. العدل .. الرحمة .. القناعة .. الكرم .. العفو .. الرفق .. التواضع .. الصدق .. الأمانة .. العفة .. الحكمة .. العقل .. الرجولة .. الرقة !!



أجل ... اذهب إلى ظلاله عليه الصلاة والسلام كما يذهب الهارب من جحيم المادية والهبوط وقلب صفحات حياته الندية .. وسوف تجد لكل خلق من هذه الأخلاق نصيباً كبيراً لدرجة قد تطلق معها أنه عليه الصلاة والسلام كان مبتعثاً لنشر هذا الخلق وحده وتثبيت دعائمه وحسب .

لكنك إن ذهبت إلى خلق آخر فسوف تجد أن ما هو موجود في الخلق الأول موجود نفسه في الخلق الثاني .. وهكذا ..

إن أهل مكة الكفار ... كانوا يسمونه « الصادق » و « الأمين » فكأن هاتين الصفتين محصورتان وقاصرتان ومضافتان إلى اسمه الأصلي « محمد » .

والمسلم الذي يطالع الآن صفحات النبوة يجد أن كل خلق من الأخلاق المذكورة آنفاً يمكن أن يطلق عليه صلى الله عليه وسلم بنفس التحديد ، أي كأنه صفة قاصرة عليه . بديل عن اسمه الكريم ، فكما قال الكفار عنه الصادق والأمين يقول المسلم : الصابر ، الوفي ، الكريم ، الرفيق .. الرحيم

وهذه الأخلاق أصيلة في ظلاله العالية .. إنها ليست قابلة للتغيير ولا للتأثير .. إنها فوق التغيرات والمؤثرات الخارجية .. وإن كل صفة منها توضع في مكانها السليم .. وكل هذه الصفات انتظمت حياته عليه الصلاة والسلام على الرغم من كل تقلباتها :

فمحمد المطارد المحارب في مكة ... هذه صفاته
ومحمد الذي يعامل النفاق واليهود في المدينة ... هذه صفاته .
ومحمد الفقير محمد الغني ... هذه صفاته ..
محمد الرئيس .. محمد المحارب ... هذه صفاته .
محمد الأب ... الزوج ... السيد ... الراعي ... هذه صفاته .
محمد القائد النبي الانسان ... هذه صفاته .
وهكذا ... تمتد ظلاله الكريمة على امتداد حياته كلها بلا تكلف أو رياء ... أو قصور ... أو اختلال ...
إنها صفات أصيلة ... تبدو وكأنها بعضه ، بعض دمه الذكي وبعض أنفاسه العالية ... عليه الصلاة والسلام .

موكب الحضارة ... في ظلال النبي

الماضي في ظلال النبي ليس عبثا ..
إنه المسيرة البشرية بكل ألوانها ... وأمراضها وعلى الطبيب الأخير (عليه الصلاة والسلام) أن يستفيد من التجارب السابقة .
والماضي ليس تفصيلات فارغة يضيع معها الحاضر .. وأفاق المستقبل .. بل إنه رؤية تركيبية كلية تهدف إلى إعطاء المضمون الأخير الذي تتمثل فيه العبرة حتى تعرف أمته كيف تنهض الأمم .. وتعرف أيضا : كيف تسقط الأمم .
إن الماضي ليس نفيا كله وليس مقدسا كله ... إنه في ظلال النبوة خليط يكشف المرض والصحة ... والصعود والهبوط ... وعلينا أن نختار .
والخير والحق والجمال في الماضي ... هي من دعائم دعوته بل إن دعوته امتداد لهذا الماضي النبوي الحافل ... إنه حارس هذه القيم عليه الصلاة والسلام بصرف النظر عن ماضيتها أو عن حاضريتها أو مستقبلها .
إن القيم لا علاقة لها بنسبية الزمان ... إنها حاکمة الزمان ... وحامية حركته وليست ذبلا تابعا للأهواء المريضة والفلسفات المغرضة وتقلبات ما يسمى بالتقدم والتخلف .

هذا هو الماضي في ظلال الحضارة النبوية الكاملة .
أما الحاضر فهو الواقع المعاش ... هو الحركة اليومية التي لا حارس لها إلا ما رسمه منهج القرآن .. وما صورته ظلال النبي عليه الصلاة والسلام .

إن الحاضر حلقة متصلة بالماضي ... تهيبُ للمستقبل فهو ليس مبتورا عن واجبات الماضي متخليا عنها وهو ليس انطلاقة عابرة مجنونة تسحق إنسان الحاضر باسم الجري وراء المستقبل .
وللحاضر دوره وحقه في ظل قوانين الله ، وفي رعاية الأخلاقيات اللائقة بحق الانسان وكرامة الانسان .

وإذا كان الحق والخير والجمال محترما في الماضي ، فلا بد من باب أولى أن يعيش في الحاضر ، وأن تزدهر أزهاره في كل ركن من أركان الحياة ... مادة ومعنى ، أفرادا ومجتمعات من غير انفصال عن « عبرة الماضي » أو « حق المستقبل » .
والمستقبل له حقه في ظلال النبي عليه الصلاة والسلام .
المستقبل القريب .. والبعيد معا ..

ومن المعجزات الخارقة لهذا النبي الأمي الذي لم يدرس في معهد تخطيط او أحصاء ، او يتدرب في مرصد من مراصد تنبؤات السياسة ... او التاريخ ... من معجزاته ان كل ما تنبأ به كان صدقا .
وكان حقا حتى كأنه يتكلم كلماته لرسم واقعي للمستقبل ... لا زيادة فيه .
وكلماته في ذلك كثيرة ..

حديثه عليه الصلاة والسلام عن أمته التي تشبه القصعة والتي يوشك أن يتداعى عليها الأعداء بينما المسلمون كثير يشبهون السيل .
ألست ترى الحديث أصدق صورة لما نحن عليه اليوم من انتفاضة من روسيا واسرائيل وأمريكا وأوربا – على أرضنا وبترونا !!

واليسست هذه الصورة قد صدقت على المسلمين حين اقتسمت بريطانيا وفرنسا واسبانيا وهولندا – العالم الاسلامي في القرنين التاسع عشر والعشرين !!!
وحديثه الآخر في مدى تبعية المسلمين لليهود والنصارى : « لتركبن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع ، حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب خرب لدخلتموه ... قالوا : اليهود والنصارى يا رسول الله ؟ قال : فمن إنن (أى فمن غيرهم) رواه البخاري ومسلم .

– ألا ترانا الآن نعيش صورة هذا الحديث .. أذبالا لليهود والنصارى حتى في ملابسنا وتسريحات شعرنا وتعلمنا الدراسات العربية والاسلامية !!

– وحديثه الآخر عن « الفتن » حين قال لأصحابه : « هل ترون ما أرى ؟ إني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر رواه البخاري ومسلم « فكانت « الفتنة الكبرى . ثم كانت عشرات من الفتن الكبرى بين المسلمين بعد ذلك !!
– وحديثه عن فتنة النساء بعده على الرجال

– وحديثه أن الله جعل بأس أمته بينها
– وحديثه في الخندق عن خضوع كنوز كسرى وقيصر للمسلمين
– وحديثه عن الأمن الذي يمشي في ظله الرجل من مكة إلى صنعاء لا يخشى إلا الذئب .

... ونترك هنا معجزاته المستقبلية الفردية التي تتعلق بأفراد كموت عمار بن ياسر على يد الفئة الباغية !! وموت أبي ذر وحده (في الربذة) وموت « قزمان » الشجاع على النفاق ، وإخباره إن فاطمة أول أهله لحوقا به إلى الرفيق الأعلى ، وإخباره - للمسلمين وهو في الثالثة والستين فقط ولمعاذ بن جبل حين ذهب إلى اليمن ... بأنه قد لا يلقاه بعد عامه هذا ... وبأنه قد يمر بمسجده وقبره معا . وحديثه عن قتال المسلمين لليهود ... قبل قيام الساعة !!

وحديثه عن الفتن التي تتأتى كقطع الليل المظلم : يصبح الرجل مؤمنا ويمسى كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا ... « بوزارة أو امرأة أو غير ذلك » . لقد عمدنا إلى الاطناب بعض الشيء في ذكر كلمات الرسول المستقبلية ، وكيف أنها كانت عين الصدق ... لنكشف حقيقة رجال المادية الجدلية اليهودية (مسيلمة العصر الحديث) كارل ماركس ... فان جميع فتاواه التاريخية المستقبلية التي سماها أذنياله « تنبؤات حتمية ... كانت كاذبة !! » وبعد نصف قرن فقط من فتاواه ركعت الشيوعية كبيلد فقير أمام الرأسمالية القوية التي تنبأ ماركس بسقوطها ... ولم يسقط أى مجتمع رأس مالي ، زعم ماركس أنه سيكون ملجأ الماركسية لكن على العكس آل أمر المجتمعات الشيوعية إلى الحضيض ..

إنسانيا وماديا ... وفكريا !!
لكن النبي الأمي (الصادق الأمين) الذي خرج في مكة قبل أربعة عشر قرنا من ظهور عصر العلم والتكنولوجيا ...
هذا النبي ... صادق لا يكذب وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى ..
فكل كلمة من كلماته قبس من نور الحقيقة الالهية المهيمنة على التاريخ البشري كله :

المهيمنة على الماضي ... بنفي الخبيث وإتمام مسيرة الحق والخير والجمال !!
والمهيمنة على الحاضر ... بتحقيق خلافة الله في الأرض ، واستمرار مسيرة الحق والخير والجمال .

والمهيمنة على المستقبل ... برسم صورته العامة التي تتحرك وفق قوانين الله ، والتي تساعد قافلة الانسان على السير أيضا في طريق الحق والخير والجمال !!
يريد الله ليعين لكم ويهديكم سبيل الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم .

والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما . يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا (النساء/٢٦ - ٢٨ .

وعلى محمد العربي الهاشمي - النموذج الكامل للحضارة - سلام الله ورحمته وبركاته .

واذمكم كركبكم الذين كفروا

للأستاذ : عبد الحميد المشهدي

— سنكفيك أمره ..
فتراجع المغمور الى الوراء ، ثم
انثنى الى الامام ، ثم مسح على
شاربه وعشوته — والعشون مؤخر
الذقن — وجحظ في وجه محدثه
وقال — وهو يهتز في شبه إغصاءة :
— من يكتنه يا هذا ؟

الشاب : ابن أبي كبشة ذلك الذي
ينفر الناس من الخمر — وابن
كبشة : كنية كانت تطلقها قريش على
رسول الله سخرية وهو أي أبو كبشة
زوج حليلة التي أرضعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم —

السكران : مترنحا — مسكين ..
اعذروه فانه لم ينقها .. ولو أنه شرب
قدحا منها — لباع رسالته بالثاني ..
دعوه .. ينفر الناس من الخمر حتى
تبور تجارتها فترخص فأشرب منها

هؤلاء أشياخ قريش في طريقهم الى
دار الندوة مطأطئي الرؤوس لثقل ما
تحمل من هموم ، وكثرة ما يمر بها
من خواطر ، وهؤلاء شباب بني عبد
شمس ونوقل ومخزوم ، يؤلفون
حلقات متناثرة قبالة الدار
يتناقشون — في حدة — حول ما توافق
الأشياخ لأجله .. وهذه توافق الدور
المحيطة بالمكان المرموق ، تشرق منها
وجوه امتزج فيها الجمال المقبل
بالوجل المدبر ، وحارت فيها عيون
تلاقى فيها الصفاء الناعس ، بالحيرة
المذعورة .. وهذا فضول الطفولة يدع
الذراى شاخصة هنا وهناك حول
هذه الحلقات تتسمع وإن لم تفهم ،
وتعمن النظر وإن لم تع ، حتى شد
انتباههم نزع سكير يهرق بما لا
يعرف ، ويغنى بما لا يكاد يبين ،
قهمس أحدهم في أنه قائلا :

كما أشاء .

ضحك الشباب لتخلص السكير
من ورطته ، وراحوا يذودون عنه
سخرية الأطفال ، وما كادوا
يتخلصون من ملحمة السكير ، حتى
لغثت نظرهم حيرة شالوم اليهودي
ينظر يمنة ويسرة ويتساءل :
- ما هذا المأذ من قريش في مثل هذه
الحال ؟

شالوم : ساخرا - شفقة بهذا
الرجل ، فان بذهنه دخلا ، وليس بين
أصحابه الا فتى مفتون ، وعبد أبق ،
وشيوخ مأفون ، وجلهم فقير معدم ،
ولو طعموا يوما لذة المال ، لأنستهم
حلاوته عذاب الجحيم .. ولم يقطع
على اليهودي حديثه - الا ديب كاهنة
تحملها مراوتها وقد أحاطت عنقها
بمجموعة متنافرة من حبات فصلت
بينها وحدات من الودع ، وتلت فيها
أرجل الأرناب ، وخرزات المرجان ،
وقد نست في شعرها الأشعث ريشات
بعض الطيور .

وبعد أن طافقت واسترحمت ،
وقفت قبالة (هبل) تناجيه في صوت
مرتعش أجش : ويح نفسي !! أما لما
نزل بقريش من نهاية ؟! أما
لاصطباركم عليه من حد ؟ لقد مرقت
دعوة محمد الأواصر وقطعت
الأرحام ، وتمرد العبيد على السادة ،
وشحت القرايين ، وضعف الاقبال
على البيت ، واستهتر الشباب
بالكهان ، واستخفوا بالآلهة ، قال
متى يظلنا هذا البلاء .. ؟!

وما كادت تتم عبارتها حتى
أجهشت - تأثرا - بالبكاء ، ثم

أصابها سعال متتابع ، فألقت
بنفسها على عصاها ، فأنحدرت بها
فوقعت على الأرض وهي تواصل
السعال والتحبيب ، ثم غابت تأثرها
وشخصت الى هبل ، فألقت كلبا يلحق
لبنا ثم يبول في حجره ، فنهضت
تطرده في غضب ، فلم تسعفها قدماها
فأنكفات على الأرض مرة أخرى ، ثم
نهضت وحلت منطقتها وراحت تمسح
بولة الكلب عن إلهها وهي تبكي ،
فسمعت على مقربة منها من يقول :
رب يبول الكلب في محرابه

وينال منه إنه للذليل !
وما إن سمعت ذلك حتى توقفت
يدها ثم نظرت خلفها وصاحت : يا
للالة !! إنه نريخ المجنون ، وما إن
عادت الى مهمتها تمسح البول عن
حجر هبل ، حتى سمعت مرة أخرى
من يقول :

والهون يدفعه الحليم بقوة
إن لم يكن الا الدفاع سبيل
فاعتلت وقالت :

قبحت مجنونا .. وكم من حكمة
يلقى بها المجنون وهي مزاح
هبل أباح الكلب شرب لبانه
لكن جناب الرب كيف يباح
ثم انصرفت حزينة مذعورة تتلفت عن
يمين وشمال .

خلق الليل بجناحيه في الفضاء ،
وخيمت الظلمة في دار الندوة لولا ذبالة
مصباح تترنج في يد الرياح ، ظهر
تحت ضوءها الباهت عمائم المشيخة
من قريش قد استسلموا لهواجسهم
وراحوا بين لاه على الرمل بعود ، أو

ماسح على صفيحة سيفه ، أو عابث بشعيرات نقنه .. وما شق هذا السكون عليهم - الا قدوم الحكم بن هشام في وضاعة وجهه ، وامتداد قامته ، واسترسال نؤابتيه على منكبيه فتجاوبت أصداء الدار ترحيبا به .. مرحبا وأهلا .

عقبة : وناقاة ورحلا .

أبو البختری : ومشتاखा سهلا .

ثم دخل أبو سفيان .. ثم فنظر أبو البختری الى أبي سفيان وسأله : ما وراءك من أخبار هذا الرجل ؟

أبو سفيان : - يواصل أصحابه الهجرة سرا ، منذ أكثر من شهرين الى يثرب ، فقد ظعن مصعب بن عمير ، وعامر بن ربيع وامراته ليل بنت أبي خيثمة ، وعمار بن ياسر وبلال بن رباح ، وسعد وسالم مولى أبي حذيفة ، وأم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ، وعمر بن الخطاب .

أصوات - في فزع - ابن الخطاب . أبو سفيان : - وعياش بن أبي ربيعة في عشرين راكبا .

فوكز زمعة - الحكم بن هشام وقال له : هذا أخوك لأمك ، يحادنا من أجل محمد ، فاحمر وجه الحكم وطأطأ رأسه خجلا ، ثم تنفس وقال : سأعرف كيف أعود به في الحديد ، وحاول هشام بن العاص والوليد بن الوليد وسلمة بن هشام الهجرة فحيل بينهم وبينها وكبلوا بالحديد وحبسوا ، كما حاول صهيب الرومي الهجرة فلم يعدم من قال له : أتيتنا صعلوكا فقيرا ، فكثر عندنا مالك ، وتريد أن تخرج به الى صاحبك .. لن

يكون هذا أبدا .

الأسود : - وما خطب أم سلمة هذه تغاديننا عند الابطح بالبكاء حتى المساء .

أبو سفيان : - إن في قصتها دليلا جديدا على قوة سحر هذا الرجل ، فقد أراد زوجها الهجرة بصحبته فلم أهلها بذلك فحالوا بينها وبين صحبتته ، ونازعوا زوجها سلمة الصغیر حتى خلعوا يده ، ولكن أبا سلمة غلبهم عليه ورحل به ، وخلف زوجته تبكى لوعة على فراقه حتى اليوم ، وإن آخر ما انتهى الى من معسكر المسلمين أن محمدا تهيأ للهجرة .

الحكم : - يتنفس ضيقا - إن أبا سفيان يقص علينا من الأنباء ما ليس بخاف إلا على القليل ممن كانوا خارج مكة لبعض الشؤون ، وإنى لأرى أن هجرة محمد على وشك الوقوع ، وإذا تم له ذلك فقد تكون طريقه الى نصر منتظر ، وإن الخوف على دين قريش ليس في هجرته بقدر ما هو في هجرة دعوته ، فقد لا تعدم خارج مكة أذانا وقلوبا لا سيما بين هؤلاء الذين يجاورون تعاليم الكنائس والبيع وهي ديانات قريبة مما يقوله محمد ، وقد تلجأ بعض القبائل اليه لثارات بينها وبين غيرها ، فيجعل من شتاتها جمعا ومن ضعفها قوة ، والا فانظروا كيف جعل من مثل عمر بن الخطاب عدوا لقريش ، يتحدى أبناء عمومته وخوئلته حين هجرته ، ويدعو قريشا - على ملأ - الى النزال تهديدا لمن يحاول منعه عن الهجرة ، وكيف

وئصرير باب يدور على عقبه ، وأصداء شهقة عميقة تحمل البهر والاعياء ، وفحيح صوت يملؤه الفزع والانزعاج يقول :

— ابن أبي طالب ؟! وكيف اجتراً هذا الحدث على الدخول في فراش محمد ، وسيوف القوم تغشاه في الخارج ؟! يا لها من جرأة عاتية أجازها عليكم هذا الغلام .. وأين كنتم ساعة هربه .

عكرمة :- لقد هممنا أن نتسلق عليه داره ، فصاحت امرأة من الدار المجاورة في وجوهنا فتراجعنا ثم سمعنا من يقول : إنها لسبة في العرب أن يتحدث عنا : اننا تسورنا الحوائط على بنات العم وهتكنا ستر حرمانا ، والله ما ندري بعد ذلك ، كيف غلبنا النعاس .

أبو سفيان :- غاضبا محنقا — دعوني يا رجال ، وطاردوا محمدا في كل مجال ، ولن يأتي به مائة ناقة حيا أو ميتا .. أعلنوها عني في كل مكان ، ثم يضرب كفا بكف ويتلفت يمينا وشمالا ، ويتحدث الى نفسه فلا يكاد يبين ، ولعله كان يستعرض ما سوف تتعرض له قوافل قریش وتجارتها إذا هاجر الرسول الى يثرب ، بل ما سوف تتعرض له مكة وما حولها من مجاعة مهلكة ومحنة مريكة .

وقطع سكون الظهيرة اصطكاك الحوافر بالركام ، ووسوسة الرمال بالأقدام ، وحوار يدور بين القادمين ورعاة الأغنام .. قال أحدهما لصاحبه .

— عم صباحا يا عماه .

طابت الهجرة لأبي سلمة دون زوجته وكيف ضحى صهيب بماله ليتركوا له سبيل الهجرة .. فاذا تمت لمحمد الهجرة ، فسوف لا نأمن منه طريق الوثوب علينا فيسلبنا سداً ننسأ وسقايتنا ورفادتنا وسيادتنا على سائر العرب .

أبو البختری : احبسوه في الحديد ، واغلقوا عليه بابا ، ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء حتى يصيبه ما أصابهم .

الأسود بن ربيعة :- نخرجه من بين أظهرنا ، فاذا خرج فوالله لا نبالي أين ذهب .

الحكم بن هشام :- الرأي أن تختاروا من كل قبيلة شابا جلدا حسيبا في قومه نسيبا ، ثم يعطى كل منهم سيفا صارما فيضربه الشبان ضربة رجل واحد فنستريح منه ، ويتفرق دمه في القبائل ، فلا يقدر بنو عبدمناف على حرب قومهم جميعا ، فيرضون فيه بالدية .

أصوات : مرحى مرحى .

أبو البختری :- إنه لرأى ما أراكم قد وقعت عليه بعد .

الأسود بن ربيعة :- وهذه جفنة من الدم فلنغمس فيها يدنا ، ليكون ذلك بمثابة عهد وميثاق يحفزنا على الوفاء به .

أصوات :- مرحى مرحى .

وكان السائر بين الصفا والمروة يسترعى انتباهه صدى دقات على باب أبي سفيان ، تبعها صوت مزلاج ،

— عم صباحا وخيلا رباحا يا بنى .
الفارس : ألم تشاهد في طريقك
رجلين ، أحدهما ربه وضئ والثاني
نحيل قمنى .

الراعى : قد يكونان بهذا الغار ،
وإن لم أر أحد أقدامه ولم أشهد — في
طريقي — آثار أقدام غدوا إوروأحا .
الفارس :— عجيب أمر هذا الرجل ،
هل ركب الريح الى السماء ، أم
ابتلعه أخايد الغبراء ؟! .. هيا يا
فتيان للبحث عنهما قبل فوات
الأوان .

وأغلب الظن أن الأثير قد حمل ما
دار من حوار أمام الغار الى آذان
الصاحبين ، وأن رسول الله قد
استقبل ما سمعه بايمان قوى ،
وجنان ثابت ، بينما ارتفعت دقات
قلب أبى بكر ، خوفا على سلامة
صاحبه ، فقال له صلوات الله عليه
وسلامه : (لا تحزن إن الله
معنا) .

وما ان سمع أبو بكر وقع أقدام
المنصرفين عن الغار حتى تنفس
الصعداء ثم قال :

— ما كان حزنى الا عليك يا رسول
الله ، فلو قتلونى فأنا فرد ، أما
أنت فأمة كاملة .

— الرسول :— ما ظنك باثنين الله
تالتهما .

خميلة ظليلة من أشجار
السممر ، يداعب النسيم
أغصانها ، وتصفق للطيور
أوراقها ، ويتردد صوت العصفير

في أجوائها ، ويتفيا كل مكود
ومحرور ظلها ، ويطيب للرعاة
تبادل الأنباء ، أو سماع الأهازيج
في فيئها .. ورجلان فارهان يتلفتان
حولهما .. حتى إذا أنسا خلو
المكان .. همس أحدهما في أذن
صاحبه :

— يظهر أن وقت السفر قد حان ..
وفي اعتقادي أن التجاء الرسول الى
الغار كان لحكمة سامية
فالباحثون — عادة — عن هارب
خطير ، يندفعون بغريزتهم الى
الدروب والمسالك المؤدية الى بلاد
بعيدة ، وقد فوت الرسول على
أعدائه غرضهم بالتجائه الى
الغار ، فبينما تندفع الخيل والابل
في كل اتجاه إذا به قابع في كهف من
كهوف مكة ، ساخرا من
عقلياتهم ، مستهزئا مما يبببونه
له ، ولا أعتقد أن بقاءه في الغار
سيمتد لأكثر من ليلة ثالثة بعد أن
تعبت مطايا قريش وراء البحث
عنه .. لقد صاحب الرسول
التوفيق في كل ما قام به ، فقد ترك
ابن عمه نائما في فراشه ، ليوهم
المتأمرين حول بيته بوجوده ،
ويمنح نفسه فرصة الاختفاء ،
واختار لحضوره الى منزل أبى بكر
ملثما وقت الظهيرة ، حيث يختفى
أهل مكة في منازلهم اتقاء
الهجرة ، واتخذ من عبدالله بن
أبي بكر — عينا له بين محافل
قريش — لصغر سنه ، فلا يأبه
لوجوده أحد ، بينما هوفتى خطير
الذكاء في نقل الأنباء الى ساكني

(وكأين من قرية هي أشد قوة
من قريتك التي أخرجتك أهلكناهم
فلا ناصر لهم . إن الذي فرض عليك
القرآن لرادك إلى معاد) .

بينما تودعهم أسماء وأخوها
عبدالله ، وفي عينها دمة حائرة بين
الأمل في النجاة ، والوجد المشبوب
للفراق .

وكان السائر عند الحجون يرى
عمرو بن هشام فوق جواده يتحدث
مغضبا الى سراقمة المدلجى ، ويقول له
فيما قال :

— وما وراءك يا بن مالك من انباء
محمد وصاحبه .

سراقمة : لا شئ .. لم أعثر لمحمد على
أثر .

عمرو : — انى لأراك قد عدت بوجه غير
الذي ذهبت به ، وأرى أنك قد التقيت
بمحمد وأنه لا بد قد سحرك .

سراقمة : اذا كان محمد قد سحرني
فقد سحرك من قبل .. ولعلك تذكر يوم

دخلت المسجد معلنا انه لا بد من قتل

محمد بصخرة رفعتها بذراعيك ، وهو

ساجد ، ثم خرجت من المسجد

مذعورا مهرولا وقد ألقيت بها بعيدا ،

وأنت تقول : ان ثورا هائلا

يطاردني ؟!!

عمرو : — يطأطى رأسه ويصفر

وجهه ويلوذ بالصمت .

سراقمة : — يدنو بجواده من محدثه

ويحدث في وجهه ويقول له : —

أبا حكم والله لو كنت شاهدا

لامر وجوادى اذ تسوخ قوائمه

علمت ولم تشكك بأن محمدا

نبى باخلاص فمن ذا يقاومه

الغار .. وحتى لا يتتبع أحد
خطانا — أمر أبو بكر أن تعفى
حوافر الأغنام — على مسيرة أسماء
وأخيها عبدالله ، حين يفدون
بالطعام والأخبار .

عامر بن فهيرة : — على أنه لا يفوتك
أن أبا بكر حمل معه ما بقى من ماله ،
وأن أسماء قد اضطرت الى تهدئة

جدها الضريع ، فأخذت بيده

ووضعتها على كوة حشدتها بصغار

الحجارة وجذاذ القوارير فقال لها :

لا بأس يا بنيتى .. إذا كان قد

ترك لكم هذا — فقد أحسن ، وفيه

بلاغ لكم .. كما تعرضت للطمه على

وجهها ، فأطاحت بقرطها ، من

الحكم بن هشام حينما أنكرت عليه

معرفتها بمكان أبيها وصاحبه ..

وهكذا يضحى أبو بكر بكل ما يملك

ويضع مستقبله ومستقبل أسرته في

كفة الأقدار حبا في رسول الله ،

فاستحق بذلك ثناءه عليه .

أطل هلال ربيع الأول بضع دقائق

ثم اختفى ،، ووكل الى النجوم

حراسة الأرض وترشيد المسافرين ،

وهيا للتاريخ أن يقدم بدوره ، وأصاخ

الكون الى صرير الأقلام تدون أهم

أحداث الحياة ، وتسجل ما يقوله

الرسول عند هجرته من فوق ناقته

قبالة الكعبة .

« اللهم انك لأحب أرض الله الى الله ،

وأحب أرض الله الى نفسي ، ولولا أن

قومك أخرجوني ما خرجت » ثم أدار

زمام ناقته صوب الساحل وهو

يقول :

الطفل المسلم

في احتفالات عام الطفولة - حلقة الأولى -

للدكتور : احمد شوقي الفنجري

نظر الاسلام هو خليفة الله في الأرض
(إني جاعل في الأرض خليفة)
والشباب المسلم هو حامل رسالة الله
إلى الانسانية كلها وهؤلاء يصفهم الله
تعالى بقوله : (الذين يبلغون
رسالات الله ويخشونه ولا يخشون
أحدًا إلا الله وكفى بالله حسيبًا)
الأحزاب / ٣٩ .

ولهذا الهدف العظيم والرسالة
الكبيرة يعد الاسلام أتباعه ليكونوا
قادرين على أداء الرسالة ، وحفظ
الامانة وقيادة الانسانية كلها
وأخراجها من الظلمات إلى النور ،
والاسلام يبني شخصية الطفل من
ثلاثة جوانب هامة :

الأول هو بناء ضميره ووجدانه :
وذلك بخلق ضمير إسلامي حي
يقظ ونفس سليمة خالية من العقد
والاحقاد ، وتهذيب الغرائز
والعواطف البدائية في الطفل وذلك
بتعليمه الرحمة والمحبة والتعاون
والعزة والكرامة والكرم ، وحب الخير
وبر الأيوين وطاعة أولي الأمر

قررت هيئة الأمم المتحدة اعتبار عام
١٩٧٩ عام الطفولة ، فأتصلت
بجميع الهيئات المعنية برعاية الأطفال
وتربيتهم لكي تتابع نشاطها في هذا
المجال ، وأقامت الندوات العلمية
والاحتفالات الترفيهية حول هذا
الموضوع .. وكم كان بودي أن يكون
لعلماء التربية المسلمين دور في هذه
الدراسات .. ويكفي أن نقول إن
اعظم مرب للأجيال في تاريخ
الانسانية كلها هو نبينا الكريم
محمد بن عبد الله .

فلننظر الى دور الاسلام ولننظر كيف
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يربي النشء ويعددهم لحمل الرسالة :

هدف التربية في الاسلام :

يختلف الاسلام إختلافا جديدا في
نظريته الى تربية النشء عن جميع
النظم المعروفة والمعاصرة ، إن الهدف
الرئيسي لأي مبدأ أو تنظيم في التربية
هو إعداد مواطنين صالحين لخدمة
الدولة وقادرين على كسب عيشهم ،
أما الاسلام فينظر إلى الأمر نظرة
أخطر من تلك بكثير ، فالانسان في

والمسؤولين ، وحسب الله ورسوله والوطن . وكل هذه المعاني الخطيرة لا يتعلمها النشء إلا في الدين وحده ، فالرحمة والمحبة لا توجد في كتاب جغرافيا ولا حساب ولا علوم ، ويوم يحرم الطفل من التربية الدينية فإنه مهما تلقى من علوم الدنيا ، وسواء أصبح طبيباً أو مهندساً أو عالماً ، فإنه يظل عرضة للانحراف ، وبدلاً من أن يصبح العلم في يديه رحمة للإنسانية فقد يصبح وسيلة للتخريب والدمار والاستغلال وهذا هو أخطر ما يعاني منه مجتمعتنا عندما فصلنا التربية الدينية عن التربية العلمية .

الامر الثاني هو البناء العقلي والذهني :

وقد يقول قائل إن العلوم والمعارف التي يتلقاها الطفل في المدرسة من علوم وحساب وتاريخ تسد في هذه الناحية ، وهذا أيضاً خطأ كبير ، فهناك فارق بين خسر المعلومات في الرأس وبين تنمية مدارك الطفل لتوسيع أفقه وتفكيره ، فالإسلام يدعو الطفل منذ نشأته إلى تأمل كل شيء في الحياة من حوله ، يدعوه إلى تأمل الخلق والمخلوقات ، والسماء والنجوم والشمس والقمر والليل والنهار وإلى التأمل في الأرض والجبل ، والبحر والأنهار ، والطير والحيوان والإنسان ، أن يتأمل في نفسه وفي جسمه وفي خلقه ، في أمه عندما حملته وهنا علي وهن وأرضعته غامرين ثم قطمته ، ثم بعد هذا كله يدعوه إلى التفكير فيمن خلق هذا الكون كله وأبدعه ، وكل هذه الأمور

وهذا الفكر يوسع مدارك الطفل في الحياة ، ويزيد من حدة نكائه ويجعله أكثر قدرة على استيعاب كل ما يتلقاه بعد ذلك من علوم الدنيا ، وخاصة أن هذه المعلومات لا توجد في كتب الدراسة والعلم ، وإذا تأملنا آية واحدة من كتاب الله مما كنا نحفظه ونحن أطفال ، تأمل قوله تعالى : **(إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم**

يعقلون) . البقرة/ ١٦٤

فانظر كيف يخلق القرآن بعقولنا في كل ما حولنا ، في السماء والنجوم والشمس والقمر ، وفي الجبال والبحار والأنهار والفلك والسحاب والأمطار ، كل هذا ليوسع مداركنا ويشعرونا بعظمة خلق الله وإبداع صنعته .

الاهتمام الثالث : هو البناء الجسمي :

ونلك يخلق نسل صحيح البنية خال من العاهات الوراثية والصحية ، ثم تربية هذا النشء على حب الرياضة بأنواعها ، وبذلك يخلق جيلاً قوياً البنية قادراً على حمل الرسالة وعلى الجهاد في سبيل الله . هذه العوامل الثلاثة هي التي تشكل شخصية الطفل المسلم : الروح والعقل والجسم .

وسائل التربية الإسلامية :

تقوم التربية الإسلامية للنشء على دعامتين في وقت واحد : الاكرام مع التأديب وذلك لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أكرموا أولادكم .. وأحسنوا أدبهم » رواه ابن ماجه .. والقصد بالتأديب هو التوجيه والتنبيه على الأخطاء . وبهذا الأسلوب السليم في التربية ، لا ينشأ الطفل محروما أو مهانا فيحقق ، ولا يصبح مللا منعا فيفسد .

إكرام الطفل المسلم :

(١) وأول مبادئ الاكرام عدم سب الطفل المسلم لأي سبب فلا يقال له يا غبي أو يا حمار أو يا عبيط .. أو يقال له : الله يلعنك ، هذه مكروهة في الاسلام ، وفي هذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سباب المسلم فسوق » البخارى .. وإذا كان الاسلام قد نهى عن سب البهائم أو لعنها ، فما بالك بسب الانسان فقد سمع الرسول أحد أصحابه يلعن ناقته فعاقبه رسول الله وقال له : « يا عبد الله لا تصاحبنا اليوم على ناقة ملعونة ، فحط عنها رحالها وأطلقها » رواه مسلم .

(٢) ويكره الاسلام ضرب الطفل المسلم إلا لذنب كبير ، وينهى نهيا قاطعا عن ضربه على الوجه لأن الوجه هو خلقة الله التي كرمها فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا قاتل أحدكم أخاه فليجنب الوجه فان الله خلق آدم على صورته » رواه البخارى ومسلم .. فالشرع يحرم على المدرس أو الأهل ضرب الوجه .

(٣) ويحذر الاسلام الأبوين من الكذب على طفلهما لأي سبب ، سواء كان هذا للتخلص من بكائه أو طلباته فقد رأى رسول الله امرأة تنادي على طفلها وتقول له : تعال أعطيك فقال لها : ماذا أردت أن تعطيه قالت أعطيه تمرة ، فقال لها الرسول : أما إنك لو لم تعطه شيئا كتبت عليك كذبة » رواه أبو داود وأحمد .

(٤) وينصح الرسول الأمهات بتولي تربية أبنائهم بأنفسهم وعدم الاعتماد على الخدم في تربية الطفل وفي ذلك يقول أحد فقهاء الشرع « أعط ولدك خادمك يكن لك بدل الخادم اثنان » وذلك لأن تربية الخدم تخلق خدما لا أسيادا .

(٥) ومن روائع الاسلام أنه يحترم مشاعر الطفل في مجلس الكبار ، وأن يعامل كما يعامل الرجل تماما ولا يتخطوه في الدور لصغر سنه فقد جاء إلى رسول الله وقد من مشايخ العرب يزورونه في بيته فأخذ رسول الله يقدم لضيوفه شرابا بيده ، ومن آداب الاسلام أن يبدأ بالتقديم إلى الأيمن أولا ثم الذي يليه وكان أول الجالسين على اليمين غلام صغير ، فسأله رسول الله قائلا : « يا غلام ، إن في القوم أشياخ كبار ، فهل تأذن أن أبدأ بهم قبلك ؟ » فقال الغلام : « لا يا رسول الله ، والله ما أرضي لأحد بحقي منك أبدا » فتبسم له الرسول واحترم عزة نفسه ، وأعطاه الشراب قبلهم (رواه مسلم) .

(٦) ويأمر الرسول المسلمين بالتلطف مع الأطفال واللعب معهم لأن هذا

يخلق روح المودة والترابط في الأسرة يقول صلى الله عليه وسلم : « من كان له صبي فليتصاب له » رواه ابن عساكر عن معاوية له وإيناسا ، وقد كان رسول الله مثالا للتعاطف والمودة مع أولاده وأحفاده ... فكان الصحابة إذا زاروه في بيته خرج إليهم وهو يحمل حفيده الحسن علي كتفه فيقول الصحابة للحسن مداعبين : يا غلام نعم الفرس تحتك ، فيقول لهم الرسول : ونعم الفارس هو ، وكان الرسول يداعب حفيديه الحسن والحسين لعبة الفارس والحصان فيمشي على يديه وقدميه مشية الحصان وهما يركبان فوق ظهره . (٧) ومن تعاليم الاسلام أنه يحث المسلم والمسلمة على اصطحاب ابنهما الى المسجد من صغره حتى يتعود الطفل على الصلاة وعلى حب الجماعة وعلى حب بيوت الله ويتعلق قلبه بها ، وكانت السيدة فاطمة ابنة الرسول تحضر الصلاة في المسجد وتترك أولادها الحسن والحسين يلعبان هنا وهناك ، فأخذ الحسن يجري بين المصلين حتى وصل الى جده رسول الله وهو يؤم الجماعة في الصلاة فما إن سجد الرسول حتى ركب الحسن فوق رأسه فأطال الرسول سجوده وأطال الصحابة السجود خلف الرسول فما إن انتهت الصلاة حتى جاؤوا يسألونه : يا رسول الله أطلت السجود حتى ظننا أنه حدث أمر أو أنه قد أوحى إليك .. فقال الرسول كلا ولكن ابني ارتحلني (أي جعلني راحلته) فكرهت أن أعجله حتى

يقضي حاجته .. وكانت أسماء بنت أبي بكر تحضر الصلاة في المسجد مع ولدها عبد الله ابن الزبير ثم تتركه في المسجد يلعب ويلعب مع الحسن والحسين وغيرهم من الصبية وتذهب إلى الأسواق لتشتري حاجتها ثم تعود لتأخذها فكان الصحابة يسمون هؤلاء الأطفال الأبرياء (حمام المسجد) تشبيها لهم بالحمام الأليف . (٨) وكثيرا ما كان الأطفال الصغار يبولون على ملابس الرسول وهو يحملهم فلا يشعروهم بذلك أو يفزعهم حتى لا يقطع بولتهم ، وكان في هدوء يقوم ويغسل مكان البول من ثوبه ثم يعود إلى الطفل يلعبه .. (٩) ولم تكن هذه المعاملة للأطفال في البيت وحده بل كان يلاعبهم في الطريق أمام الناس ، فقد دعى الرسول هو وصحابته إلى وليمة طعام وبينما هم ذاهبون رأى الحسين يلعب في الطريق فبسط إليه يده والحسين يفر منه هنا وهناك والرسول يجري خلفه والصحابة يتفرجون ويضحكون ، حتى أمسك الرسول بالحسين واحتضنه وقبله . (١٠) ولم تكن مداعبة الرسول لأولاده وحدهم .. بل كان أيضا يداعب أولاد أصحابه وجيرانه ويلطفهم وكان إذا رأى صبية يتسابقون جرى معهم وكان الصحابة يحضرون إلى الرسول أبناءهم لكي يباركهم فعندما بلغ عبد الله بن الزبير ابن العوام السابعة من عمره احتفل أبوه الزبير بعيد ميلاده السابع

فاشترى له ملابس الفرسان ووضع في وسطه سيفاً صغيراً وأخذه معه إلى رسول الله ، وأخذ الطفل يبائع الرسول على الجهاد في سبيل الله ، ففرح به الرسول وقبله ..

(١١) ومن آداب الاسلام أن المسلم إذا رأى صبياً يسير على قدميه في الشمس أو الحر أو رآه ينتظر من يوصله أن يتوقف له بسيارته وأن يوصله إلى بيته كما يوصل ابنه تماماً ، وفي ذلك يقول رسول الله :

« من كان له فضل ظهر فليعد به علي من لا ظهر له » رواه مسلم ، أي من كان لديه مكان زائد على ناقته فليقدمه إلى من لا ناقة له ، وقد كان رسول الله إذا رأى صبياً في الطريق وهو على ناقته يتوقف له ، وينيح ناقته وينادي على الصبي ويمسح برأسه في عطف ، ثم يحمله خلفه على ناقته حتى يوصله إلى بيته .

١٢ - ويوصي الاسلام بعدم التفرقة بين الأبناء في المعاملة وخاصة في الأمور المالية والميراث .. إلا أن يكون لك لعة ، كأن يكون أحدهم عاجزاً عن كسب عيشه .. وقد جاء إلي رسول الله رجل ومعه ولده ، فقال للرسول ، أشهدك يا رسول الله أنني قد أوصيت لولدي هذا من بعدي بكذا وكذا ... فقال له الرسول : وهل فعلت ذلك لكل أولادك أم هذا وحده .. فقال الرجل : هذا وحده .. فقال له الرسول : اذهب فلا وصاية لك عندي ولا تشهدني علي جور .. هذا في الأمور المادية والمالية .. أما في الأمور العاطفية .. فإن الاسلام يقبل

القاعدة العربية التي تقول : « صغيرهم حتى يكبر ، وغائبهم حتى يعود ، ومريضهم حتى يشفي » .

(١٣) والاسلام يأمر بعدم التمييز بين الولد والبنت في المعاملة إلا في حدود ما أمر به الله من ناحية الميراث حيث يكون للذكر مثل حظ الأنثيين .. وحكمة ذلك أن الذكر يكون مسؤولاً عن الانفاق عن أسرته وزوجته .. أما الأنثى فليست ملزمة بالانفاق على زوجها وأسرته من مالها ولكن زوجها يتفق عليها ، وفيما عدا ذلك فليس للأبوين أن يفرقا في العطف والمودة بين الولد والبنت ، بل لقد كان رسول الله أكثر عطفاً على البنات وأكثر وصاية بهن حتى يزيل من نفوس العرب عادة الجاهلية البغيضة وفي ذلك يقول الرسول : « من كان له أنثى فلم يهنها ولم يؤثر ولده عليها وأحسن تعليمها كانت له ستراً من النار » رواه أحمد ، وكثيراً ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمل أمامة بنت أبي العاص وهي ابنة ابنته زينب ويدللها ويضعها تحت عباءته ليدفئها في البرد ويخرج حاملها إلى صلاته .. ويروى أحد الصحابة أنه طرق باب رسول الله ليسأله عن شيء ، فخرج إليه الرسول وجعل يتحدثان حديثاً طويلاً ، وكان تحت عباءة الرسول شيء يحمله ، فقال له : ما هذا يا رسول الله الذي تحت عباءتك فكشف عنه فإذا هي حفيدته أمامة ..

(١٤) وللاسلام نظرة عميقة في أمره المسلم بالتعاطف مع الطفل والحنان

الذين لا عائل لهم ، فنشأة الطفل اليتيم في أسرة مسلمة صالحة خير له من نشأته في ملجأ حكومي ، ولذلك فقد جعل الاسلام تربية اليتامى أحد واجبات الأسرة المسلمة ما استطاعت ، وفي ذلك يقول رسول الله : « خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه ، وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه » رواه ابن ماجه ، ويقول أيضا : « أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة » (وأشار بأصبعين معا) ، البخارى .. وقد نشأ رسول الله يتيما فرعاه جده ثم رعاه عمه أبو طالب ... فلما شب الرسول واستطاع أن يكسب عيشه بدأ هو أيضا برعاية اليتامى والفقراء في بيته ، وأول طفل تولى الرسول رعايته رغم أن والديه كانا أحياء هو ابن عمه علي بن أبي طالب ، كما كان رسول الله يرضع في بيته زيد بن حارثة .. وكان زيد طفلا اختطفه الأعراب من قبيلته فلم يعرف له أهلا فاشترته خديجة وأهدته الى الرسول فتبناه الرسول وأعتقه وظل يسمى زيد ابن محمد مدة طويلة .

هذه هي بعض مبادئ تربية النشء في الاسلام .. المبادئ التي طبقها نبينا الكريم قبل أربعة عشر قرنا من الزمان .. والتي بها أنشأ جيلا من القادة والمصلحين الذين حكموا أركان الدنيا من الصين حتى الأندلس .. ونحن بدورنا نهديها الى الدارسين والباحثين في هيئة الأمم المتحدة .. لعلها تكون لهم هاديا ومرشدا في القرن العشرين ..

عليه واحترامه ، فهو لا يهدف إلى مصلحة الطفل وحده ، ولكن إلى غرس روح المحبة والعطف في نفوس الكبار ، وإلى تهذيب مشاعرهم فقد جاء رجل أعرابي إلى رسول الله وقال له : إنه يشعر ببرود عواطفه وجفاء في طبعه ، ويطلب من الرسول علاجاً لهذه الحالة ، فسأله الرسول إن كان له أطفالا ، فقال : لا .. فنصحته الرسول أن يأوي في بيته طفلا من اليتامى ، وقال له : إذا أردت أن يذهب الله عنك جفاء الطبع فامسح برأس اليتيم واعطف عليه .. رواه أحمد ، وكان الخليفة عمر بن الخطاب على هيئته يقبل الأطفال ويلعب معهم ، وذات يوم عين واليا على أحد الأقاليم فدخل الرجل بيت عمر لكي يودعه قبل سفره إلى إقليمه فوجد عمر يقبل الأطفال ويلاعبهم فقال له مستنكرا : « أتفعل ذلك يا أمير المؤمنين فوالله إن لي عشرة أولاد ما قبلت واحدا منهم ولا لاعبته » ، فقال له عمر : « أو نملك لك أن نزع الله الرحمة من قبلك » ... ثم أخذ منه خطاب الولاية ومزقه فقال له الرجل : لم فعلت ذلك يا أمير المؤمنين .. فقال له عمر : إذا كنت لا ترحم أولادك فكيف تكون رحيمًا بالرعية .. ورسول الله يقول : « ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا » الترمذي .

(١٥) ولا يكتفي الاسلام بأمر الناس بحسن رعاية أولادهم . بل إن المسلمين جميعا ملتزمون بالتضامن مع الدولة في رعاية الأطفال اليتامى أو-

ما فتى

الطرق الصوفية

○ السؤال : ما حكم الاسلام في الطرق الصوفية كالنقشبندية والتيجانية وهل الانتساب اليها حلال أم لا ؟

أحمد سعدى الفرندواني - الرياض - سعودية

- الجواب : الطرق الصوفية حقيقة وجدت في التاريخ الاسلامي من أيامه الأولى وما تزال موجودة إلى يومنا هذا ، وقد كثر الكلام حولها تأييداً وتشجيعاً ونقداً وتجريحاً ، وكثير من هذه الأحكام تدفع إليه عاطفة حب أو شعور بغض ، والحكم في ذلك هو قول النبي صلى الله عليه وسلم : « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » فإن كانت هذه الطرق ملتزمة للدين عقيدة وشرعية فهي محمودة ويجب تشجيعها ، وإن انحرفت فهي مذمومة ووجب تقويمها ، والتقويم يكون بالتتي هي أحسن ، وبخطة مدروسة عملية يمكن بها تحويل هذه القوى الجبارة إلى طاقات خيرة منتجة تفيد نفسها وتفيد أمتها .

وهذه الطرق في نظري أشبه بالمدارس التربوية التي تضم إلى العلم والثقافة ممارسة عملية تطبيقية لما تقوم به من تعليم وتثقيف ، وهي إن استقام منهجها العلمي والعملية كانت طلائع نهضة ورواد خير ، تؤثر أكثر آلاف المرات مما تؤثره المدارس والمعاهد الحالية ، ذلك أن علاقة طلابها بأستاذهم هي علاقة حب واحترام وتقدير ، وهو بهذا الرباط الروحي يمكن أن يوجههم حيث يريد بكل يسر وسهولة ، وكم كانت لبعض هذه الطرق جولات في الدعوة إلى الاسلام والتحرر من الاستعمار ، بصرف النظر عما أخذ على بعضها من مأخذ دينية ، فهي على كل حال تملك قوة لا يملكها كثير من المنظمات .

وقد شاب نقاء هذه المدارس أمور جاءت من توارث الرياسة عليها توارثاً تقليدياً دون اعتبار للمؤهلات العلمية والخلقية ، فانحرفت السفينة لانحراف ربابها ، وحاول بعض هؤلاء القادة تغطية موقفهم الهزيل بادخال معلومات وصور في نفوس التلاميذ يشدهم بها إليه شدا حرصاً على رياسته وضمناً لما يتمتع به من نفوذ أو ثراء .. فكثرت الخرافات والأضاليل . وكان من هذه الشوائب أيضاً

الحب الأعمى من بعض التلاميذ لشيخهم ، ذلك الحب الذي أوحى إليهم أن ينسبوا إليه من الفضل والكرامات ما لم ينزل به سلطان من عند الله . فكثرت الحكايات وألفت الكتب في مناقب بعضهم فيها ما لا يقره عقل ولا دين ، وقد يكون ذلك بغير علم شيخهم أو بعد وفاته ، وقد يكون بعلمه بل بايعازه إن كان من المنحرفين ، وبهذا كان نكبة على الدين وأهله .

ولو أننا استطعنا أن نوجد منظمات فيها العلم والتربية معا على أساس الدين ، مع الرباط الروحي بين التلاميذ وأستاذهم ، وبينهم بعضهم مع بعض لأفدنا فائدة عظيمة من شبابنا ورجالنا ولحميناهم من الانحراف عقيدة وسلوكا ، ولأعطينا صورة مشرقة نيرة عن الاسلام وتعاليمه وعن رجاله الذين جمعوا بين الدين والدنيا على أساس التعاون على تحقيق الخلافة في الأرض .

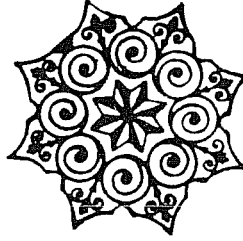
لا بد أن يكون هناك إنصاف في الحكم على هذه الطرق ، كالحكم على أي حركة وأي تنظيم ، ولا يجوز أن يكون الرأي عنها هو الهدم لذات الهدم دون التفكير في بديل لا يميل مع الأهواء ، بل يكون على ما قال الله سبحانه « وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » .

إجابات قصيرة

○ السيد/البشير المرضى - تطاوين تونس : القرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه بمعنى أنه حق . ومعنى قوله تعالى « ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام » من علامات القدرة والنعمة السفن الجارية في البحر كالجبال العالية حين ترفع أشرعتها ، والصبر على البلاء رضا بقضاء الله ، والخفاض للنساء يقابل الختان للرجال . وحفلات الزفاف يرجع الى حكمها في عدد ذى الحجة ١٣٩٨ ، والذي يقضى ما عليه من الصلوات يبدأ بالفرائض ، والسنة أن الناس هم الذين يعدون الطعام لأهل المتوفى ، أما لو ذبح أهل المتوفى بقصد التصديق على روحه فلا مانع .

○ السيد/صلاح الدين محمد الكامل - الكرك الأقصر مصر : أوجب الله على الحائض قضاء الصوم دون الصلاة ، لأن الصوم نادر يأتي كل عام مرة ، فإذا نقص منه شيء أكملت عدته بالقضاء ، أما الصلاة فهي متكررة كل يوم فخفف الله عنها بعدم القضاء وقد صح في ذلك حديث البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها : كنا نحيض على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة .

مع الشباب



الشباب هم نحر الأمة . ومحط آمالها . وفلذات أكبادها ترعاهم بعين ساهرة .
وقلوب حانية .
ولا غرو فهم مستقبلها السعيد .
ولقد حرصت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت على العناية
بتوجيههم . والأخذ بيدهم الى الطريق الأمثل . وهدايا في ذلك كتاب الله وسنة
رسوله . وعلى هذه الصفحات نلتقي بشبابنا نعرض أفكارهم يحدونا الأمل
والرجاء في توثيق الصلة بين شبابنا ودينه الحنيف .

نعم لا تحصى

وأرسل لنا محمد ابراهيم محمد لبن رسالة تحدث فيها عن عظمة الخالق
سبحانه وأفاض في الحديث عن آثاره وروعة خلقه معددا بعض ما أنعم الله به على
عباده في نظام دقيق ، حقا ما أعظم شأنه وأجل سلطانه وأبدع صنعه ، وتلك عبرة
لن يعتبر . حول هذه المعاني نعرض للشباب هذه الرسالة :

سبحانك اللهم ما أعظمك وما أبدع خلقك خلقت الانسان من عجب تباركت من
اله صدق وتعاليت من رب حق أنعمت علينا بنعم لا تحصى « وهو الذي أنزل من
السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا
متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون
والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا أثمر وينعه ان في ذلك
لآيات لقوم يؤمنون) الأنعام/ ٩٩ .

فلولا هذه الخضرة لانعدمت مملكة النبات وبالتالي مملكة الحيوان وعالم
الانسان ، فالنبات يحول الطاقة - البطاريات الشمسية - الى مادة عن طريق
التمثيل « الكلورفيلي » فيخترن النبات حرارة الشمس ليدها اليها في صورة
النار ، فخضرة النبات تمتص الحرارة بطريق البناء الضوئي الذي حير العلماء ،

قال تعالى : « الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فاذا أنتم منه توقدون »
يس / ٨٠ .

فالنبات يتنفس الكربون - النار - ويخرج لنا الهواء - الاوكسجين - بعكس الانسان ، معادلة رائعة في ملكوت الله ، كما أن النبات يعطي حرارة الشمس في صورة النار عن طريق الأخشاب والفحم الحجري والنباتي والبتروال الذي يتكون من فضلات الخلايا النباتية والحيوانية ، فالشمس ضياء ، كما أنها مصدر الطاقة .

سبحانك سبحانك هذا شأن بعض آثارك ، فكيف شأنك ، وهذه دنياك ،
فكيف بأخرك تباركت مخرج الخضراء من الغبراء .

الفاظ عصرية

ويسأل الأخ محمد سعدي عامر من الأردن عن مدى صحة القول بأن الاسلام دين ودولة ، مع أن القرآن الكريم والحديث لم يصرحا بذلك ، والقرآن الكريم يقول « إن الدين عند الله الاسلام » .
وهل يجوز أن يقال بأن الرسول صلى الله عليه وسلم رجل الدولة ، وسياسي عبقرى ، والقائد الأعلى للقوات الحربية ؟
وللاجابة على هذه الأسئلة نقول : إن هذه الألفاظ المستحدثة لا تغير من جوهر الحقيقة ، والمهم هو معرفة المراد منها .

فالاسلام دين ودولة بمعنى أنه ينظم علاقة الفرد بربه سبحانه عن طريق العقيدة والعبادة والأخلاق ، وينظم علاقته بالمجتمع الذي يعيش فيه عن طريق التشريعات التي غطت كل أنواع المعاملات والعلاقات ، وعلى كل المستويات ، فهو دين كامل للحياة الدنيا من تمسك به هدى ، ومن سار وفق نهجه نال رضى الله ، والنعيم في الآخرة ، فهو إذا دين ودولة ، لأن نظامه شامل للمادة والروح مصداق ذلك قول الله سبحانه : (ونزلنا عليك الكتاب تبينا لكل شىء) .
وقد ارتضى الله لنا الاسلام ديناً ، ولا يقبل غيره لأنه واف بكل حاجات البشر في كل عصر صالح لكل زمان ، يصلح شأن كل أمة ، يخرج الناس من الظلمات الى النور .

وما أحوج البشرية اليه لتقلع عن الشر الذي يتهدها كلها من جراء ما تعانیه من انحرافات وضياح وصراعات بينها ، لأنها تجاهلت ما اختاره الله لها لرشدها وسلامتها .



جاءنا من الاستاذ محمد محمود متولي مقالا تحت عنوان : « من فنون

الدعوة فن اجتذاب الجماهير » نقتطف منه ما يأتي :
يشغل احتواء الجماهير عاطفيا وعقليا ودينيا وسياسيا ، وتأليفها نحو
الغاية الواحدة بال جميع المشتغلين بالفكر والدين والسياسة سواء استقام الفكر
والدين والسياسة ام انحرفت عن الصراط المستقيم ، والغالبية العظمى من الدول
الآن تؤلف لجانا متخصصة لتوجيه الجماهير داخل أوطانها وخارجها .

ومجال الدعوة فيه المخلصون وفيه الأعداء والمخلصون أقل عددا من
غيرهم . وفيهم الفاقهون بطرق الدعوة المؤلفون للناس وفيهم المنفرون رغم
اخلاصهم . والأعداء أمرهم متروك لحكم الناس عليهم لأنهم لابد منكشفون
يوما ولهم خطرهم لأنهم صور شائثة لحملة الدين ووسيلة تنفير من غيرهم فان
الناس قلما يفرقون بين الطيب والخبيث الا بعد كثير . والمخلصون غير الفاقهين
لطرق الدعوة فيهم تزمّت وتشدد ومبالغة وتغالي في الفتيا ترى الواحد منهم مقطب
الجبين عبوس النظرات وفي ظنه أن العبوس هو الوقار فهو قلما يضحك لطرفة أو
يستلمح نادرة وهؤلاء رغم اخلاصهم نجد الجدوى منهم قليلة لأن الاخلاص عمل
قلبي يكتشف ببطء اما العبوس والتقطيب فظاهران لأول وهلة وحين يكتشف
الناس الاخلاص يكون العبوس قد طردهم عن الداعية .

ونحن المسلمين معنا بضاعة رابحة ولكنها محتاجة الى العرض الجيد
وكثيرا ما قال لنا اساتذتنا اذا وجد دكانان أحدهما فيه بضاعة جيدة معروضة
عرضا سيئا والآخر فيه بضاعة أقل جودة ومعروضة عرضا جيدا فمن الطبيعي
اقبال الناس على الثاني دون الأول . وأول أسس فن اجتذاب الجماهير أن
يكتسب الداعية بخلقه وسلوكه وعلمه ثقة الجماهير ويجعلهم يحسون باحتياجهم
اليه فهم بجواره يشعرون ببرد السعادة وأنس الحياة ففي وجهه بشر وفي لسانه
حلاوة وفي قلبه نبع عظيم من الحب وفي صدره رحابة .

كذلك فان الداعية الناجح دوره اشعار المسلمين بأنهم قوة وأنهم كانوا نوى
دور قيادي ومازال هذا مطلوبا منهم فان هداية الضالين أول مهام أمة الاسلام .
فنحن أحوج ما نكون الى دفعة ثقة ودفعة امل ترينا ان الأيام دول وان من جد وجد
ومن زرع حصد واذا رفع الاسلام السابقين الى مقام القيادة للعالم كله فهو كفيل
ان يأخذ بيدنا الى ذلك .

والداعية الذكي يدرك امراض المجتمعات وعللها واختلافها من بيئة لبيئة
فالطبقة الثرية لها عللها من نهم وجشع وغيرها .. والطبقات الفقيرة لها عللها من

تواكل وتحاسد .. الخ والمجتمعات الزراعية لها عللها ومشاكلها والمجتمعات التجارية لها مشاكلها وكذلك الصناعية لها مشاكلها والأعمار المختلفة والثقافات المختلفة كذلك .

على الداعية ان يصرف الناس عن الخلاف المذهبي ويدفعهم الى التشبث بالجوهر الحقيقي للاسلام .

ونحن جميعا قدوتنا في الدعوة هو الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وله في اجتذاب الناس ما يجعل اعظم علماء النفس والاجتماع والاخلاق ينحني اجلالا فمن قلوب اهل الشرك انبت التوحيد وفي طباع اهل الكبر زرع التواضع وفي نفوس اهل البغض اوجد الحب . ولقد كان الرجل يخرج في الصباح عازما على قتله صلى الله عليه وسلم فلا يلقاه حتى يصير احب اليه من نفسه ولده والناس أجمعين . وكان الرجل يأتيه فاجرا سكيما فيخرج وهو أظهر الناس قلبا وحواسا فان الرسول صلى الله عليه وسلم قد أعطى مفاتيح أقفال القلوب ففتح كل قلب بمفتاحه وسيطر على كل نفس بما تتوق اليه في غير عصيان لله . فبعض الناس مفتاحه في ارضاء نوازع الفخر في نفسه وبعضهم مفتاحه في ايقاظ حسه وضميره وبعضهم في اعطائه ثقته بنفسه وبعضهم في العفو عن هفواته وبعضهم في اعطائه المال حتى يكتفي وبعضهم تأسره البسمة وتشترية الكلمة .. والداعية يفتش عن هذا في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم أمثلة ذلك كثيرة مشهورة .

والداعية جندي والجندي يترسم خطى قائده . وقائدنا زكي الفؤاد زكي الفكر زكي البصر زكي اللسان طبيب للبشر جميعا على اختلاف عوائدهم هم وألسنتهم وألوانهم وأجناسهم ووظيفة الداعية الاقتباس من هدايته فلا ينفرد ولا يقنط وانما يؤلف ويجمع فنحن نعاني من التمزق ونريد من يلم شعثنا ويعيد الينا هويتنا وصدق الله العظيم : (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) .

والى الذين يهجرون بلادهم العربية والاسلامية ويسافرون الى غيرها طلبا للراحة والاستجمام وردتنا القصيدة التالية من الاستاذ حامد شكور من جمهورية مصر العربية .

وتنشد غيره الانسى بديلا
وحيدا في الوجود فلا مثيلا
له ماض حوى المجد الأثيلا
وكانت ذلك النهج الأصيل
وكان لها الحمى بله الكفيل
وأهدأ بقعة زمنا طويلا
ولا زالت له ظلا ظليلا

أتعجز يا فتى وطننا جميلا
أتترك صاحبي وطننا فريدا
أتترك ذلك الوطن المفدى
وخير حضارة نشأت لديه
ففي اكنافه بلغت ذراها
اتمضي نائيا عن خير ارض
فقد فطرت على خلق كريم



بريد الوعي الاسلامي

الفضل الجبّير

يقول سبحانه وتعالى (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير) فهل هناك فرق في الجزاء للذين ذكرتهم الآية وما معنى هذه الآية الكريمة ؟

علي فاضل اسماعيل الرفاعي - سوريا

حول المعنى المراد من الآية الكريمة رويت أقوال كثيرة عن عمر ، وعثمان ، وأبي الدرداء ، وابن مسعود ، وعقبة بن عمرو ، وعائشة توحى بأن الثلاثة الظالم لنفسه الذي عمل الصغائر ، والمقتصد الذي لا ينسى الآخرة ويعطي نفسه في الدنيا نصيبها ، والسابق الذي لازم العبادة ، وتجنب المعاصي وتحاشى الرذيلة ، سيدخلون الجنة .

قال كعب الأحبار : استوت مناكبهم - ورب الكعبة - وتفاضلوا بأعمالهم . وتورث الكتاب اي معاني الكتاب ، وهو القرآن الكريم ، وما فيه من علم وحكمة وعقائد ويرى ابن عباس وغيره أن هذا التورث يخص الأمة الاسلامية . والترتيب في التعبير القرآني لهؤلاء الثلاثة لا يقتضي تشريفا ولا فضلا ما دام الكل قد انتسب لهذا الدين فالعاصي والبار مقرون برحمة الله ، ويأخذ كل ما يتناسب ومقامه .

من يعمل الخير ينل جزاءه ، ومن يعمل سوءا يجز به ما دام غير مصر على الاثم ويخشى الله فلا شك ستلحقه رحمة الله ، ويصيبه غفرانه وعفوه ، والله سبحانه قد أكرم هذه الأمة بفضله في الجزاء حتى لمن أساء ، ولذلك نرى الآية الكريمة تشير إلى بوضوح أن الثلاثة انتهوا الى الجنة على تفاوت في الدرجات وذلك هو الفضل الكبير . إن ربنا لغفور شكور ، فما لنا عليه من فضل كما أنه لا يعقل أن يكون السابق بالخيرات مثلا متساويا مع المقتصد أو مع الظالم لنفسه .

معرفة سبب النزول

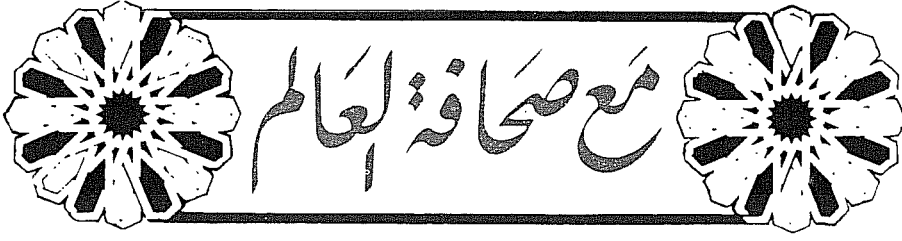
نزل القرآن الكريم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهل نزل كله بسبب أم ماذا ؟ مع ذكر بعض الآيات التي تبين ذلك ، ثم هل لمعرفة سبب النزول فائدة ؟

كمال عجالي - ولاية بسكرة - الجزائر

القرآن الكريم من حيث النزول قسمان :
قسم نزل غير مرتبط بسبب وهو لهداية الخلق الى طريق الحق الذي يريده الله سبحانه للبشرية ، ومن أجله أرسل رسله عليهم الصلاة والسلام ، وسن قوانينه العادلة التي لا تفقد هدايتها ولا يتغير مضمونها أبدا مهما تقادم الزمن ، واتسعت معارف الناس ، اقرأوا قول الله سبحانه في بداية نزول القرآن الكريم على الرسول صلى الله عليه وسلم : (اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم . الذي علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم) .
والقارى لهذه الآيات يلمس ما توحى به من حكاية خلقهم في أحسن تقويم ، وتعليمهم ما لا يعلمون ، وذلك جانب مما نزل بلا سبب يحمل هذه المعاني .
وقسم نزل مرتبطا بسبب تحدثت عنه الآية الكريمة ، أو بينت حكمه أيام وقوعه ، أو كان حادثة وقعت أيام الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو سؤالا وجه للرسول الكريم .

ولنأخذ مثلا الآيات الكريمة من سورة آل عمران من أول قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين . وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم) مع أن هذه الآيات الكريمة من أروع ما ينفر من الفرقة والانقسام والشقاق ، ويرغب في المحبة والألفة والوحدة بين المسلمين فقد كان سبب نزولها الخلاف الذي دب بين جماعة من الأوس والخزرج بوقعية من اليهود حتى تنادوا السلاح السلاح ، ولولا لطف الله بهم لشجر نزاع كان حتما سيقضي على ما كان من أخوة في الله في ظل الاسلام الذي أذهب من قلوبهم الحقد والغل والبغضاء والحسد ، ونبذوا بهذا الرباط الشقاق والخلاف الذي مزق حياتهم قديما ، وعاش بفضل اليهود في مأمن من آثار اجتماعهم على كلمة سواء .
وهناك آيات كثيرة لا يتسع المقام لذكرها بعضها نزل بسبب ، والبعض نزل بغير سبب .

ولا شك أن لمعرفة أسباب النزول فائدة عظيمة توجه القارى لمعنى الآية ، وتوضح الهدف من نزولها ، ولكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .



محاولات إسرائيلية لإجلاء ١٨ ألف عربي عن القدس

حذر السيد روى الخطيب أمين القدس من المخططات الاسرائيلية التي ترمى الى إجلاء ١٨ ألف عربي من سكان الأحياء الاسلامية حول المسجد الأقصى المبارك والصخرة المشرفة وهدم الممتلكات العربية والاسلامية التاريخية فيها ودعا المسلمين في العالم كله للتصدي لهذه المخططات والدفاع عن عروبة القدس . وأضاف السيد الخطيب ان الخطر الاخر يتمثل في مصادرة اجزاء من الأراضي العربية المتبقية حول القدس واقامة مزيد من المستوطنات حولها كما يجري بالنسبة لقرى ابو ديس والعيزريه وعناتا والجيب بقصد تكثيف الاستيطان وسد الثغرات في الحزام الاستيطاني المضروب حول المدينة المقدسة . وكانت الوزارة الاسرائيلية قد اصدرت قرارا يقضي بتجميد حركة البناء في المناطق المختلفة من فلسطين وتركيزها في القدس وذلك لتنفيذ مشروع القدس الكبرى .

من جهة أخرى سجلت احصاءات ادارة الهجرة اليهودية الى فلسطين ارتفاعا ملحوظا في اوائل عام ١٩٧٩ بوصول ١٥٠٤٠ مهاجرا جديدا خلال الخمسة اشهر الاولى مقابل ١٠٤٥٧ في نفس الفترة من العام الماضي . وتشير الاحصائيات الى ان ٤٠٪ من هؤلاء المهاجرين وفدوا من الاتحاد السوفيتي بينما وفد ٤٠٪ اخرون من الدول الغربية و ٢٠٪ من دول العالم الثالث .

رابطة العالم الاسلامي تحتج على التفرقة العنصرية بروديسيا وجنوب افريقيا

ناشدت رابطة العالم الاسلامي الحكومات الاسلامية الاحتجاج على سياسة التمييز العنصري التي تمارسها حكومتا جنوب افريقيا وروديسيا العنصريتان ضد سكان البلاد الأصليين في كافة المؤتمرات والمحافل الدولية ومساندتهم لنيل حقوقهم في تقرير المصير . ودعا المجلس التأسيسي للرابطة تلك الحكومتين الى منح السكان الاصليين حقوقهم المشروعة كمواطنين في هذه البلاد حيث ان مبادئ الاسلام تساوي بين الناس دون النظر الى اللون او اللغة او العرق .

ندوة عن « العمارة الإسلامية » بجامعة الملك فيصل

تقيم جامعة الملك فيصل بالدمام ندوة عالمية عن فن العمارة الإسلامية والتخطيط تبدأ الندوة في الثامن عشر من صفر .
تهدف الندوة التي سيكون موضوعها « التعريف بالبيئة الإسلامية » الى احياء مفاهيم ومبادئ ونظريات العمارة الإسلامية من حيث تصميم الاشكال الفراغية والانشاء والزخارف والاشكال الهندسية وعلاقتها بالحضارة الإسلامية كما تدرس الندوة التي سيشترك فيها ٢٠٠ عالم واستاذ من المتخصصين في مجالات العمارة والتخطيط وسائل الاستفادة من التراث الاسلامي في فن العمارة في نظريات العمارة والتخطيط الحالية . كما سيقام في فترة انعقاد الندوة معرض كبير يحتوي على نماذج من فنون العمارة الإسلامية القديمة .

اهتمام كبير بالدراسات الإسلامية في الصين

تشهد الصين هذه الأيام نموا ملحوظا في الأبحاث الخاصة بالدراسات الإسلامية وعلوم القرآن الكريم . فقد قام معهد الابحاث الخاصة بالأديان التابع لأكاديمية العلوم الاجتماعية في سيكيانج من وضع ترجمة لسيرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم باللغة اللوجورية وهي اللغة التي يتحدث بها معظم المسلمين الصينيين والذي يبلغ عددهم ٤٠ مليون مسلم كذلك يعمل المعهد على اعادة طبع القرآن الكريم بكميات كافية لتكون في متناول ايدي المسلمين هناك ويذكر ان المعهد كان قد انشأ مكتبة خاصة بالكتب والمراجع الإسلامية في العام الماضي .

المسلمون ١/٣ السكان في الاتحاد السوفيتي سنة ٢٠٠٠

يتوقع الخبراء الديمجرافيون والاقتصاديون السوفييت أن يصل عدد السكان المسلمين هناك الى ثلث عدد السكان تقريبا في الاتحاد السوفيتي مع نهاية هذا القرن . وتشير الاحصائيات الرسمية ان عدد المسلمين الان يشكل ٢٢٪ من مواطني الدولة وان ٥٢٪ من هؤلاء المسلمين تقل اعمارهم عن ١٠ سنوات وهذا يعني ان عددهم سيكون ٩٠ مليون مسلم سنة ٢٠٠٠ بينما سيكون عدد السكان الكلي ٣٠٠ مليون نسمة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

ايام الاسبوع		١	٢	المواقيت بالزمن الفروبي (عربي)					المواقيت بالزمن السوالي (افرنجي)																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																									
الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين

« الى راغبى الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورفقة منا في تسهيل الامر عليهم وتغاديا لصياح المجلة في البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عنفنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال راسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ - الشويخ - الكويت او بتمهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالتمهدين :

- | | |
|------------|---|
| مصر : | القاهرة - مؤسسة الاهرام - شارع الجلاء . |
| السودان : | الخرطوم - دار التوزيع - ص.ب (٣٥٨) |
| ليبيا : | طرابلس - الشركة العامة للتوزيع والنشر . |
| المغرب : | الدار البيضاء - الشركة الشريفة للتوزيع . |
| تونس : | الشركة التونسية للتوزيع - |
| لبنان : | بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨) |
| الاردن : | عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥) |
| السعودية : | جدة : مكتبة مكة - ص.ب : (٤٧٧)
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية - ص.ب : (٧٦)
الطائف : مكة المكرمة :
برحة نصيف / مكتبة جدة
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء . |
| مسقط : | المؤسسة العربية للتوزيع والنشر - ص.ب : (١٠١١) |
| البحرين : | دار الهلال . |
| قطر : | دار الثقافة للتوزيع - الدوحة ص.ب . ٣٢٣ . |
| أبو ظبي : | مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف - ص.ب : (٣٢٩٩) |
| دبي : | مكتبة دبي . |
| الكويت : | شركة الخليج لتوزيع الصحف - ص.ب : (٤٢٠٥٧) |

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة .

الواجهة الشرقية للمسجد النبوي الشريف

